



الجامعة الإسلامية :غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير و علوم القرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

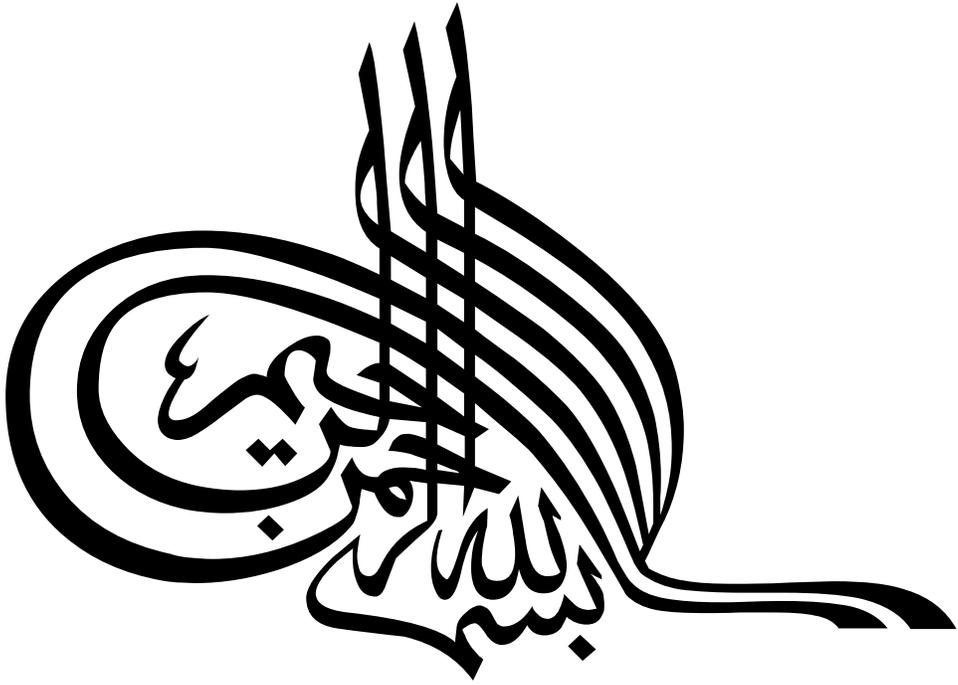
دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء

إعداد الطالب
عبد الله سالم سلامة

إشراف
الدكتور/زكريا إبراهيم الزميلي

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم
تفسير القرآن وعلومه من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - غزة

٢٠١٠/هـ١٤٣١م



الإهداء

- إلى المهادي البشير والسراج المنير صلى الله عليه وسلم، الذي أرشدنا وسدونا إلى طريق الحق القويم والصراف المستقيم، وآله الأطهار وأصحابه الأبرار الأخيار..
- إلى والدي .. جبين الرأس ودرة التاج.. العالم الجليل .. والمعلم الفاضل والمجاهد المحتسب .. الوالد الصديق.. والكبيب الشقيق.. ثبت الله على طريق الحق خطاه..
- والدتي .. مودع الحنان والعتاء.. والتربية على الوفاء.. الكريمة ابنة الكرام وأخت الكرام.. أفلها الله بوافر الصحة والعافية..
- إلى زوجة والدي .. أدام الله بوافر الصحة والعافية حالها
- زوجتي .. شرأكتي على الدين والطاعة .. والعون على الخير..
- إلى قرّة عيني .. وفلذة كبدي .. ابنتي مريم
- إلى أشقائي شقائق الرفق والمحبة..
- إلى من أكرمني فبنل.. وسدوني فأجمل.. (فضيلة الدكتور: كيريا الزميللي) المشرف الكريم
- إلى المناهضين الفاضلين.. أدام الله ظلمهما..
- إلى أحبائي .. وأخوالي.. وأنسابي وأصهارى..
- سادتي الشهداء... أسرانا الميامين..

أهدي إليهم هذا البحث

الباحث

شكر وتقدير

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل ٤٠]

ويقول النبي ﷺ: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (١)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ملئ
السموات وملئ الأرض وملئ ما بينهما من شيء بعد حتى يرضى، أن وفقني ويسر لي إتمام
هذه الرسالة، على هذا الوجه الذي أسأله في عليائه أن يتقبله قبولاً حسناً.
ولا يسعني إلا أن أتقدم بعاطر الشكر وأجزل العرفان لمن لم يبخل ولم يدخر جهداً ولا
وسعاً ولا وقتاً في سبيل الوصول إلى هذه النقطة الكريمة في بحر العلم الماد، أستاذي وشيخي
سماحة الدكتور الفاضل زكريا الزميلي حفظه الله، وقدر له الخير والعطاء في الدارين.
ولا يمكن أن أنسى أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لوالدي الكبير صاحب السَّمَاحة
والفضيلة الدكتور الشيخ سالم سلامة حفظه الله، وبارك في جهده وجهاده، وبذله وإرشاده، فإله
أسأل أن يسلمه ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير ما جزى والداً عن ولده، وشيخاً عن
تلميذه.

كما وأتقدم بالشكر العميق لأصحاب السماحة والفضيلة شيخي الكريمين: الدكتور وليد
العامودي، والدكتور زهدي أبو نعمة لتفضلهما بقبول مناقشة رسالتي، جزاهما الله كل خير.
والشكر موصول إلى والدتي الكريمة التي كانت نعم الأم في دعم دراستي العليا وحثي
على خوض مجالها والغوص في أعماق هذا البحر والإصابة من آلائه ولآلئته، أدام الله حفظها.
كما وأشكر زوجتي الكريمة، نعم الزوجة، ونعم السند، والعون على الخير، التي
تحملت معي وتطلعت لهذه اللحظة، وجدّت وسهرت، أقرّ الله بالطاعة وطيب الذرية عينيها.
وأشكر الجامعة الإسلامية " واحة العلم والعلماء " وكلية أصول الدين وعلمائها التي
أتاحت لي هذه الفرصة العلمية الكريمة بإتمام دراستي العليا، فحفظها الله من كل سوء.
والشكر موصول لكل من أرشد ونصح، وأخص بالذكر أخي الكريم: "أبو آدم" طارق عقيلان.

(١) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم ١٩٥٤، صححه الألباني.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأُمي الصادق الوعد الأمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الميامين ، وعلى من سار على دربهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين ... أما بعد :

هو القرآن الكريم ، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل العزيز الحميد ، معجزة الحق الخالدة ، ببلاغة نظمه ، وسمو أسلوبه ، وحكمه وعلومه وتأثير هدايته ، لنا في نسق آياته مجريات حاضرنَا ، وتاريخ ماضينا ، واستشراف مستقبلنا ، تحدى النبي الأُمي العربي ﷺ العرب في أوج بلاغتهم بإعجازه ، وتلا آيات الله عليهم القاطعة بعجزهم عن الإتيان بمثله ، وسلم بذلك أكابر أقوامهم ، وفضاحلها من البلغاء ، وعظماؤها من الفصحاء ، أمثال الوليد بن المغيرة وغيره من أهل العصر الذهبي للبلاغة العربية.

فحيثما وقع نظر الإنسان على سياق آيات الرحمن كشف الله له من أسرار الإعجاز البياني ما يُقدَّر له ، فلا يكاد المنكب على هذا العلم يصل إلى سرٍ من جوانب بيانه حتى يُكرمه الله بإبراز جوانب بيانية أخرى ، حتى أضحي هذا الجانب البياني في كتاب الله جلَّ جلاله من أعظم وأعم وأتم وجوه الإعجاز ، ويبدو هذا الأمر جلياً وواضحاً إذا ما تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها ، فهذه الفواصل الكريمة مرتبطة بما قبلها ارتباطاً وثيقاً .

واستكمالاً لجهود السابقين من أهل العلم في الوقوف على هذه الجوانب البلاغية والبيانية في القرآن الكريم وفقني الله أن أختار الكتابة تحت عنوان :

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية على سورة الحجر

والنحل والإسراء

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

وأما عن أهمية وأسباب اختيار البحث فهي كثيرة أهمها:

- ١- تكمن الأهمية العظيمة لهذا الموضوع أنه يتصل مباشرة بأشرف العلوم وأرفعها وأجل الكتب وأكرمها القرآن الكريم .
- ٢- يستمد هذا الموضوع أهميته من خلال البحث في سور الحجر والنحل والإسراء والتعرف على مقاصدها وأوجه معاني الربط بين الفواصل وآياتها.
- ٣- كما تبرز أهميته كون الفواصل القرآنية هي أبرز الروابط الأساسية التي جعلت القرآن الكريم بنياناً متماسكاً فهي مرتبطة بسياق ما قبلها وممهدة لنص ما بعدها .
- ٤- الأمل والرجاء في نيل مرضاة الله تبارك وتعالى وخدمة كتابه الجليل .
- ٥- الرغبة الكبيرة في دراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة تخصصية مستقلة محكمة .
- ٦- ملاحظة تنوع الفواصل وكثرتها في هذه السور الجليلة الكريمة .
- ٧- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث تفسيري محكم يتناول هذا الموضوع .
- ٨- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير على طرق باب هذا العلم والنهل من معينه .

أهداف البحث :

لهذا البحث أهداف كثيرة منها :

- ١- ابتغاء مرضاة المولى سبحانه وتعالى أسمى ما أتمنى من انجاز هذا البحث .
- ٢- بيان العلاقة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في سور الحجر والنحل والإسراء.
- ٣- بيان الظواهر البلاغية الكامنة في فواصل سورة الحجر والنحل والإسراء .
- ٤- بيان مواضيع وأهداف ومقاصد سورة الحجر والنحل والإسراء .
- ٤- مشاركة العلماء السابقين في بيان بعض جوانب الإعجاز البياني وإظهارها من خلال البحث في فواصل سور الحجر والنحل والإسراء وإثراء المكتبة الإسلامية ببحث محكم .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والمراسلات المتعددة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تبين أن جُل الدراسات السابقة هي عبارة عن سلسلة من الأبحاث ورسائل الماجستير حول موضوع الفاصلة في القرآن الكريم أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، وأنَّ البحث في الفواصل القرآنية في سور الحجر والنحل والإسراء الكريمة وعلاقتها بآياتها هو بحث فريد لم تتناوله الدراسات السابقة ويضفي جديداً من العلم في هذا الموضوع كونه من الرسائل العلمية المحكمة التي تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع :

- ١- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، د:عبد الجواد طبق .
- ٢- الفاصلة القرآنية ، د:عبد الفتاح لاشين .
- ٣- سلسلة رسائل الماجستير المُشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة .

منهج الباحث :

سيعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال :

- ١- تتبع وجمع آيات سور الحجر والنحل والإسراء التي اختتمت بفواصل قرآنية .
- ٢- الالتزام بتزقيم الآيات الكريمة مضبوطة الحركات ، وعزوها إلى سورها في جميع مواطن الرسالة وتوثيقها في الحاشية .
- ٣- الوقوف على مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها ، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية.
- ٤- الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية الأصلية قديمها وحديثها وعزو المنقول إليها .
- ٥- تخريج الأحاديث النبوية الواردة ، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن .
- ٦- إبراز ظواهر البلاغة في فواصل هذه السور وجوانب البيان في المناسبة بينها وبين آياتها.
- ٦- بيان غريب المفردات والغامض من العبارات الواردة بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية .
- ٧- الترجمة للأعلام والبلدان الوارد ذكرها في البحث عدا الصحابة والمفسرين أو المشهورين.
- ٨- الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتزام قواعد البحث العلمي .
- ٩- ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية .
- ١٠- إعداد فهارس البحث ، على النحو التالي :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الأعلام والتراجم .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

خطة البحث :

ينكون هذا البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

المقدمة : وهي مشتملة على :

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٢- أهداف البحث .

٣- الدراسات السابقة .

٤- منهج الباحث .

منهج البحث :

وتحقيقاً لهذه الأهداف فقد جعلت بحثي من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة :

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن

و فيه مبحثان :

المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم

فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه .

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم .

المطلب الرابع : فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه .

المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة القرآنية بما قبلها .

المطلب الرابع : طرق معرفة الفواصل في القرآن الكريم .

الفصل الأول

تعريف عام لسور الحجر والنحل والإسراء وبيان مقاصدها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بين يدي سورة الحجر

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة .

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية .

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الخامس : موضوعات السورة ومقاصدها .

المبحث الثاني : بين يدي سورة النحل

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة .

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية .

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الخامس : موضوعات السورة ومقاصدها .

المبحث الثالث : بين يدي سورة الإسراء

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة .

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية .

المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الخامس : موضوعات السورة ومقاصدها .

الفصل الثاني

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دراسة تطبيقية لسورة الحجر وبيان وجوه الإعجاز

وفيه خمسة مقاطع :

- المقطع الأول : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١ - ١٥).
- المقطع الثاني : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١٦ - ٢٥).
- المقطع الثالث : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٢٦ - ٤٤).
- المقطع الرابع : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٤٥ - ٧٧).
- المقطع الخامس : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٧٨ - ٩٩).

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسورة النحل وبيان وجوه الإعجاز

وفيه ستة مقاطع :

- المقطع الأول : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١ - ٢١) .
- المقطع الثاني : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٢٢ - ٥٠) .
- المقطع الثالث : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٥١ - ٧٦) .
- المقطع الرابع : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٧٧ - ٨٩) .
- المقطع الخامس: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٩٠ - ١١١).
- المقطع السادس: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١١١ - ١٢٨).

المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لسورة الإسراء وبيان وجوه الإعجاز

وفيه خمسة مقاطع :

- المقطع الأول : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١ - ٢١) .
- المقطع الثاني : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٢٢ - ٣٩) .
- المقطع الثالث : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٤٠ - ٥٧) .
- المقطع الرابع : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٥٨ - ٧٢) .
- المقطع الخامس: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٧٣ - ١١١).

الفصل الثالث

الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الحجر والنحل والإسراء

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : جداول إحصائية لفواصل نصوص سور الحجر والنحل والإسراء

المبحث الثاني : وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سور الحجر والنحل والإسراء

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : ما تشتمل على أسماء الله الحُسنى وعلاقته بالفاصلة .

المطلب الثاني : ما لم تشتمل على أسماء الله الحُسنى وعلاقته بالفاصلة .

المطلب الثالث : الاستفهام وعلاقته بالفاصلة .

المطلب الرابع : التوكيد وعلاقته بالفاصلة .

المطلب الخامس: اتفاق الفاصلة و اختلاف الموضوع.

المطلب السادس: اتحاد الموضوع و اختلاف الفاصلة.

المطلب السابع : أفعال المدح وعلاقتها بالفاصلة.

المطلب الثامن : أفعال الذم وعلاقتها بالفاصلة.

المطلب التاسع : أسلوب الترجي وعلاقته بالفاصلة.

المطلب العاشر :.التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الحادي عشر: النفي وعلاقته بالفاصلة .

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١- المصادر التفسيرية .

٢- المصادر الحديث الشريف من الصحاح والسنن .

٣- المصادر والمراجع العامة .

الفصل التمهيدي

المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع : فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول : المناسبة لغة واصطلاحاً

أولاً : المناسبة لغةً :

المناسبة تجمع على مناسبات، ونَسَبَ في اللغة تعني الاتصال بالشيء، ومنه النسب لاتصاله وللاتصال به^(١)، وقيل المناسبة هي المقاربة والمشكلة إذا قيل بين الشئين مشكلة أي مقاربة^(٢)، والنسب هو الطريق الواضح^(٣)، وقيل المناسبة في اللغة في باب القياس، فهي عند الأصوليين: الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربة له ظُنَّ عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم، أما عند البلاغيين: التناسب الترتيب للمعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر.

ثانياً : المناسبة اصطلاحاً :

وقف العلماء الأجلاء على تعريفات عدة للمناسبة أجمل بعضها منها على النحو التالي :
الإمام البقاعي^(٤): علم مناسبات القرآن هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه الذي يمثل سر البلاغة^(٥).

الإمام السيوطي^(٦): قال ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه^(٧).

(١) أنظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥/ص ٤٢٣، لسان العرب، ابن منظور، ج ١/ص ٨٨٩.

(٢) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ج ١/ص ٤٨٤، القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ١٧٦.

(٣) تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، ج ١٣/ص ١٤.

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، توفي بدمشق ٥٨٨هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ١/ص ٥٦.

(٥) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١/ص ٦.

(٦) الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخصري السيوطي، الحافظ الأديب والمؤرخ، ولد في ٨٤٩هـ، له الإقتان في علوم القرآن والعديد من المصنفات، توفي في ٩١١هـ. أنظر معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج ٥/ص ١٢٨.

(٧) الإقتان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٢/ص ١٠٣.

الإمام أبو بكر ابن العربي^(١): ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني^(٢).

الدكتور مصطفى مسلم: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها^(٣).

مناع القطان: هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة^(٤).

ويرى الباحث أن يجمع بين تعريفات للأئمة العلماء للوصول إلى أنسب التعريفات وذلك على النحو التالي: " هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الذي يمثل سر البلاغة من خلال وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"^(٥).

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه :

يُعد علم المناسبات في القرآن الكريم علم يحتاج إلى تدبر و تدقيق النظر في مقاصد الآيات للوقوف على جوانب الإعجاز البياني فيها والذي يعد من أعظم وأتم وأعم وجوه الإعجاز إذا تدبرنا التناسب بين الآيات وفواصلها وارتباطها بما قبلها وما بعدها .

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية ٤٦٨ هـ، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها في شهر ربيع الآخر ٥٤٣ هـ، قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، أنظر: الأعلام للزركلي، ج ٦/ص ٢٣٠، الصلة، ابن بشكوال، ج ١/ص ١٩٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٣٦.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٥٨.

(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٩٦.

(٥) أنظر بتصرف: تعريف البقاعي، تعريف أبو بكر ابن العربي، تعريف مناع القطان.

وبالتالي هو علم دقيق يحتاج إلى معايشة جو التنزيل ومعرفة محور السورة والهدف الأساس الذي تدور حوله السورة، لأنه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسر على شكل إشراقات فكرية أو روحية^(١)، ولذا كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من التفسير كنسبة البيان من علم النحو^(٢).

أقول العلماء في علم المناسبات :

* قال الإمام الزركشي: واعلم أن المناسبة علم شريف تحزّرُ به العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وذكر أنه قال أيضاً: علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء^(٣) .

* قال الإمام البقاعي: بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب ، وهذه تصلح لأن تكون إحدى فوائده^(٤) .

* الإمام الرازي: إن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في ترتيبه وروابطه^(٥)، ومن تأمل في لطائف نظم سورة البقرة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته^(٦).

* الإمام العز بن عبد السلام: المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حُسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر مُتحدٍ مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر^(٧).

ويرى الباحث أن علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء الكلام وبذلك يصبح كالبناء المتراص المتعاضد.

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٥٨.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١/ص ٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي ج ١/ص ٣٥، ص ٣٦.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١/ص ١١.

(٥) أنظر مفاتيح الغيب، للرازي، ج ١٠/ص ١٤٥.

(٦) المرجع السابق، ج ٧/ص ١٣٩.

(٧) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٣٧.

المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم :

وتنقسم المناسبات في القرآن الكريم إلى قسمين : (١)

أولاً : المناسبات في السورة الواحدة

ثانياً : المناسبات بين السور الكريمة

وسنتناول كل قسم منها وبعض أنواع ما يندرج تحته من المناسبات على النحو التالي:

أولاً : المناسبات في السورة الواحدة :

١/ المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة :

ففي سورة النحل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل، آية: ٢-٣].

بعد أن سخر كفار مكة من النبي ﷺ واتخذوا آيات الله هزواً واستعجلوا العذاب على جهة التكذيب بوقوعه ساق القرآن الكريم لهم ما يذكرهم بحجته عليهم في توحيده، بعلوه عن شركهم ودعواهم إليها دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير، لأنه لا يكون إليها إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض ويبتدع الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تتبغى العبادة إلا له ولا تصلح الألوهية لشيء سواه^(٢)، بعد ذلك جاء قول الله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل، آية: ٤]، وقد نزلت هذه الآية في أبي بن خلف الجمحي حين جاء بعظم رميم بال إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أتري الله يحيى هذا بعد ما قد رم، نظير هذه الآية قوله تعالى في سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس، آية: ٧٧]، إلى آخر السورة نازلة في هذه القصة^(٣)، فجاءت هذه الآية ضمن سوق القرآن الكريم مزيداً من الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله و ألوهيته، كيف أحدث من ماء مهين خلقاً عجبياً، قلبه تارات خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه، كفر بنعمة ربه وجد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع، وخاصم إلهه، فقال: ﴿...مَنْ يُحْيِي

(١) للفايدة مراجعة: الترتيب والتناسب في آيات القرآن وسوره ودلائل الإعجاز، محمد رأفت سعيد، ص ٦٢.

(٢) أنظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٦٧، بتصرف.

(٣) أنظر أسباب النزول، للواحي، ج ١/ص ١٨٨.

العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿[يس، آية: ٧٨]، ونسي الذي خلقه فسواه خلقا سويا من ماء مهين، ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد، وهو في معنى الجميع (١).

وبين الموضوعين تناسب وثيق، فالحديث فيهما إنما هو في سياق الدلالة على وحدانية الله تبارك وتعالى، من خلال تكثير الإنسان بخلق السماوات والأرض اللتان أتيتا ربهما طائعتين ومستجيبتين لأمره وهما أكبر وأقوى وأشد من الإنسان، ثم تكثيره بخلق نفسه وهو الضعيف مقابلهما، ومع ذلك جوده لربه وجدال رسله وصدده عن سبيله، فالمناسبة في غاية الوضوح والسياق إنما هو للدلالة على وحدانية الله تعالى وذكر الدلائل والبراهين الدالة على تفرد الله دون غيره بالألوهية، وهو منسجم رغم الفاصل الزمني بينهما.

٢ / المناسبة بين فواتح السورة وخواتمها :

فوجد أن السورة تبدأ بأمر ثم تختتم بنفس الأمر الذي ابتدأت به .
ففي فاتحة سورة النحل: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل، آية: ١-٢-٣].

وفي ختام السورة قال الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل، آية: ١٢٧-١٢٨].

فقد جاء في فاتحة سورة النحل الحديث عن استعجال الكفار لوعده الله ووعيده على جهة الاستهزاء والسخرية، وتكذيبهم لرسله على أبشع وجه، والتفتير عن حرقه الحرص عليهم، المفضي إلى شدة التأسف على ضلالهم وغير ذلك مما ربما أياس منهم فأقعد عن دعائهم، وأتبعه ضرب الأمثال، ونصب الجدال - على تلك المناهج المعجزة بما يسبق من ظواهرها إلى الفهم عند قرع السمع من المعاني الجليلة، والمقاصد الجميلة - لعامة الخلق ما يجلب عن الوصف، ويفضي معها المنصتون إلى التقوى والورع، وإذا تأملها الخواص وجدوا فيها من دقائق الحقائق، ومشارع الرقائق، ومحكم الدلائل، ومتقن المقاصد والوسائل، ما يوضح - بتفاوت الأفهام وتباين الأفكار - أنه بحر لا ساحل له ولا قرار، ولا منتهى لما تستخرج منه الأنظار، وختمت السورة بالحث على الصبر وعدم الاستعجال على تحقيق الوعد

(١) أنظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٦٧.

المقطوع من المولى تبارك وتعالى قللاً كما استعجل الكفار استهزاء، والانصهار في بوتقة التقوى لله المؤهلة لاستحقاق درجة الإحسان الموصلة لمحبة الله تعالى، وكل ذلك تخلقاً في التأنى والحلم بصفة من تنزه عن نقص الاستعجال، وتعالى عن ادعاء الأكفاء والأمثال، فقد عانق آخرها أولها، ووافق مقطعها مطلعها، من خلال الأمر إلى عدم الاستعجال في البداية وعدمه في الخاتمة مع اختلاف الفريقين المتحدث إليهما^(١).

ثانياً : المناسبات بين السور الكريمة :

١/ المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها :

فالرابط بين السورة وما قبلها إما أن يكون لفظياً ظاهراً بتكرار اللفظ أو مرادفه ، ويكون أحياناً بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد أو التعليق بالعامل .

مثاله المناسبة بين سورة النحل مع سورة الحجر التي قبلها.

قال تعالى في سورة النحل: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل، آية: ١-٢].

لَمَّا كَانَ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ خَتَمَ سُورَةَ الْحَجْرِ بِالْإِشَارَةِ إِلَىٰ إِيْتَانِ الْيَقِينِ، وَهُوَ صَالِحٌ لِمَوْتِ الْكُلِّ، وَلِكَشْفِ الْغَطَاءِ بِإِيْتَانِ مَا يُوعَدُونَ مِمَّا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ اسْتِهْزَاءً مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا يَلْقَوْنَ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر، آية: ٩٥-٩٩].

ابتدأ النحل بمثل ذلك سواء، غير أنه ختم سورة الحجر باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح سورة النحل باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء لأن ذلك أليق بمقام التهديد، ولما ستعرفه من المعاني المتنوعة في أثناء السورة، فقال تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا

(١) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٢٣، ص ٣٢٦.

تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿﴾ [النحل، آية: ١]، وسيكرر هذا الاسم فيها تكريراً تعلم منه صحة هذه الدعوى ، وعبر عن الآتي بالماضي إشارة إلى تحققه تحقق ما وقع ومضى، وإلى أن كل آتٍ ولا بد قريب، فقال تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ أي الملك الأعظم الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، بما يذل الأعداء، ويعز الأولياء، ويشفي صدورهم، ويقر أعينهم (١).

التناسب بين سورتي النحل والإسراء:

قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء، آية: ١]

لما كان مقصود سورة النحل التنزه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص، والاتصاف بالكمال المنتج لأنه قادر على الأمور الهائلة ومنها جعل الساعة كلمح البصر أو أقرب، وختمها بعد تفضيل إبراهيم عليه السلام والأمر باتباعه بالإشارة إلى نصر أوليائه - مع ضعفهم في ذلك الزمان وقتلهم - على أعدائه على كثرتهم وقوتهم ، وكان ذلك من خوارق العادات ونواقص المطردات، وأمرهم بالتأني والإحسان بقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل، آية: ١٢٧-١٢٨]، افتتح سورة الإسراء بتحقيق ما أشار الختم إليه بما خرقة من العادة في الإسراء، وتنزيه نفسه الشريفة من توهم استبعاد ذلك، فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، تنبيهاً على أنه قادر على أن يفعل الأمور العظيمة الكثيرة الشاقة في أسرع وقت، دفعا لما قد يتوهم أو يتعنت به من يسمع نهيه عن الاستعجال وأمره بالصبر، وبياناً لأنه مع المتقي المحسن، تتويهاً بأمر محمد ﷺ ، وإعلاماً بأنه رأس المحسنين وأعلامهم رتبة وأعظمهم منزلة، بما آتاه من الخصائص التي منها المقام المحمود (٢).

(١) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٤٣.

(٢) أنظر الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٢٨.

وهذا التناسب والترابط العجيب بين فواتح السور القرآنية الكريمة لا يقتصر على السور المكية بينها وبين بعضها فقط ولا بين السور المدنية فقط كل منها على حدّ، بل وبين السور المكية والمدنية أيضاً، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنّ القرآن الكريم إنما هو كله من مشكاة نيرة واحدة لا مجال للتناقض والنقص فيه، لكنني اقتصر في هذا المقام على ذكر التناسب في بعض السور مجال هذا البحث.

٢/ مناسبة مضمون كل سورة بما قبلها :

فمن المناسبات أن ينظر لكل سورة ومضمون ما قبلها وما بعدها، وقد ذهب الإمام السيوطي إلى إنّ كل سورة فيها إجمال في شيء فإن السورة اللاحقة تفصله ، ومن ذلك على سبيل المثال: (١)

٣/ المناسبة بين خواتم السور :

قال في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿فَسِيحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر، آية: ٩٧-٩٨-٩٩]

قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢٧-١٢٨].

فالمناسبة بين خاتمتي السورتين الكريمتين أنهما ختمتا بأمر الالتجاء إلى الله عز وجل والفرع إلى الذكر والصبر أمام كل ملمة و ابتلاء ومكر من الكافرين.

فسورة الحجر ختمت أمر الله تعالى نبيه ﷺ للالتجاء إليه والفرع إلى الصلاة والعبادة والإكثار من الذكر والعكوف عليه حتى ينزل به الموت ويتوفاه الله لأنه الحصن الذي يرد سفه الكافرين واستهزائهم وافترائهم ليعود عن الدين ويترك سبيل الله القويم ، وفي ختام سورة النحل أمر بالصبر والاحتساب على نيل الأذى والبلاء في سبيل الله ، وهذه مرتبة لا تتأتى إلا بعون الله وتوفيقه ، وحث على عدم الحزن وضيق الصدر بمكرهم وافترائهم وسفههم وكيدهم وجهلهم ،

(١) كالتناسب بين سورتي الحجر والنحل والذي جاء ذكره في ص ٨، والفصل الأول ص ٢٨-٣٦ .

والبقاء في ديمومة الطاعة والتقوى لأنها السبيل للمحبة والإحسان من الله ، والمؤهلة أهلها لاستحقاق المعية والعناية الإلهية.^(١)

المطلب الرابع : فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه :

وتبرز فائدة هذا العلم الجليل في أقوال جهابذة العلماء وأفذاذ المفسرين، نقتطف من بستانهم ما يلي منها:

*يقول الإمام البقاعي رحمه الله في فوائد علم المناسبات: "يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً، والثاني يحتاج إلى طول تفكير وتدبر في آيات الكتاب العزيز حتى نصل إلى أوجه التناسب بينها، فإن كل من سمع القرآن من نكي وغبي يهتر لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط، لا تحصل عند سماع غيره"^(٢).

* الإمام السيوطي ذكر الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن الكريم وهو: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متنسقة المعاني منتظمة المباني^(٣).

* قال الإمام الزرقاني: "من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعته وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر"^(٤).

* يقول الدكتور عبد الله دراز: "عمري لئن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات،

(١) أنظر صفوة التفاسير، الصابوني، ج ٢/ص ١١٦، ص ١٤٩.

(٢) نظم الدرر، البقاعي، ج ١/ص ٥.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، ج ١/ص ٥٤.

(٤) مناهل العرفان، محمد الزرقاني، ج ١/ص ٤٥٠.

وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات، لعمرى إنه في ترتيب آيه على هذا النحو لهو معجزة المعجزات" (١).

* فعمل المناسبات إنما يكشف عن هذه الوجوه العظيمة الإعجاز ويظهر جوانبها من كتاب الحق تبارك وتعالى.

* كذلك يُعين هذا العلم على الفهم العميق لمدلول مناسبة الفواصل القرآنية واتفاقها مع سياقها، وليس أدل على ذلك من قصة الأصمعي (٢) مع الأعرابي، حين كان الأصمعي يقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة، آية: ٣٨]، فقرأ الأصمعي: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟، فقال الأصمعي: كلام الله، فقال الأعرابي: ليس هذا بكلام الله! قال الأصمعي: فانتبهت فقرأت: ﴿ .. وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت أنقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت؟، قال: يا هذا عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع وبالتالي هذا العلم يفيد في الوقوف على اتساق معاني الآيات مع فواصلها ويعين المسلم على إدراك الحكمة من التشريع الإلهي أيضاً (٣).

* قال الإمام الزركشي: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" (٤).

(١) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد دراز، ص ٢١٠.

(٢) هو عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، ولد في البصرة بالعراق، أحد أبرز علماء اللغة والشعر والبلدان، توفي بالبصرة أيضاً عام ٢١٦هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٤/ص ١٦٢.

(٣) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ٢/ص ٢٨١.

(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١، ص ٣٦.

أما أهم المؤلفات في هذا العلم العظيم :

- ١- يعتبر الإمام أبو بكر النيسابوري ت٣٢٤هـ أول من أظهر علم المناسبات ببغداد، كان يقول: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه؟
- ٢- ثم جاء ابن العربي المالكي ت٥٤٣هـ وذكر المناسبات في تفسيره أحكام القرآن^(١).
- ٣- الإمام الرازي أكثر من ذكر المناسبات في تفسيره مفاتيح الغيب، وهو أول من استخدم هذا المصطلح " المناسبة " في تفسيره آخر سورة المائدة ومناسبة خاتمها لافتتاحيتها.
- ٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام البقاعي ت٨٨٥هـ.
- ٥- تناسق الدرر في تناسب السور، للإمام السيوطي.
- ٦- الإتيان في علوم القرآن، الإمام السيوطي، وقد خصص للمناسبات فيه بعض المساحة.
- ٧- النبأ العظيم، الدكتور محمد عبد الله دراز، تحدث فيه عن المناسبات في سورة البقرة .
- ٨- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، الشيخ محمد الصديق الغماري.

(١) المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، مصطفى مسلم، عبد الله الخطيب، ص٣، موقع <http://www.sharjah.ac.ae>.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه أربع مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفواصل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة القرآنية بما قبلها .

المطلب الرابع : طريق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها .

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الأول : الفواصل لغةً واصطلاحاً :

أولاً : الفاصلة لغةً :

الفصل بَوْنٌ بين شيئين ، والفصل من الجسد موضع المفصل^(١)، والمفصل كل ملتقى عظمين من الجسد، وبين كل فصلين فصل^(٢)، والفصل القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل فيصل، وهو قضاء فيُصَلِّ وفاضل^(٣).

والمعنى العام اللغوي للفاصلة يدل على أنها: الفصل بين شيئين متصلين.

ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً :

وقف الكثير من العلماء الأجلاء على المعنى الاصطلاحي للفاصلة القرآنية فمن أقوالهم:

الإمام السيوطي والإمام الزركشي عرفا الفاصلة القرآنية: هي كلمة آخر الآية^(٤).

الإمام الزرقاني: هي طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم^(٥).

الإمام الرماني: هي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني^(٦).

(١) تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، ج ١٣/ص ١٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج ٨/ص ٣٢٩.

(٣) تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، ج ١٢/ص ١٩٢.

(٤) أنظر الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣/ص ٢٤٧، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٥٣.

(٥) مناهل العرفان للزرقاني، ج ١/ص ٣٣٩.

(٦) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، ص ٩١.

الإمام أبو عمرو الداني: هي كلمة آخر الجملة.^(١)

الدكتور مناع القطان : هي الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الخطاب ينفصل عندها^(٢).

ويرى الباحث أن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للفاصلة هو الفصلُ بين شيئين أو معنيين بينهما صلة، وبالتالي إذا أردنا الوقوف على تعريف اصطلاحي للفاصلة، فإنني أميل إلى تعريف الإمام مناع القطان الذي يوضح المفهوم من الفاصلة بأنها منفصلة عما يأتي بعدها من معانٍ أخرى ومتممة لما سبقها من سياق، فهي واقعة في آخر الكلام لتُتمَّ معناه، ولتفصل سياقه عما سواه مما يلحقه ويتبعه من آيات، فالفاصلة متممة لسياق آيتها وليست مرتبطة بما يلحقها بالمعنى، ولذا ليست خاتمة كل آية فاصلة.

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم :

١/ الفواصل المتماثلة : أو المتجانسة :

ولها في كتاب الله مساحة واسعة من الأمثلة وذلك على النحو التالي :

قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ﴿ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى، آية: ١-٥]

فالكلمات: الضحى، سجي، قلى، الأولى، ترضى، كلها تنتهي بنفس الفاصلة وهي الألف اللينة.

وقوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾ ﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ [الطور، آية: ١-٤] ، فالكلمات: الطور، مسطور، منشور، معمور، كلها تنتهي بنفس الفاصلة وهي الواو والراء.

(١) التيسير في مذاهب القراء السبعة، أبي عمرو الداني، ص ٩١.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ١٥٣.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الصمد، آية: ١-٤]، فالكلمات: أحد، الصمد، يولد، أحد، كلها تنتهي بنفس الفاصلة وهي الدال.

٢/ الفواصل المتقاربة - يعني بالحروف :

قال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [القيامة، آية: ١-٦]، للتقارب بين الحروف التاء المربوطة والهاء.

وقوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق، آية: ١-٢]، أيضاً للتقارب بين حرفي الدال والباء في المخرج .

٣/ الفاصلة المنفردة: وهي التي لم تتقارب ولم تتماثل حروفها، وهي نادرة في القرآن ومثالها خواتيم سورة الضحى، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى، آية: ٩-١٠-١١]

٤/ المتوازي: من خلال اتفاق الكلمتين بالوزن والسجع أو ما يسمونه القافية، ومثاله في سورة الغاشية، قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ ﴿ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية، آية: ١٣-١٤]

٥/ المطرف: بحيث تتفق الكلمتان في السجع والقافية ولا تلتقيان في الوزن^(١)، كقوله عز وجل: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح، آية: ١٣-١٤]

٦/ التوازن: مراعاة الوزن بين الكلمات، قال تعالى: ﴿ وَتَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ ﴿ وَرَرَابٍ مُبْثُوثَةٍ ﴾ [الغاشية، آية: ١٥-١٦]

مَبْثُوثَةٍ ﴿ [الغاشية، آية: ١٥-١٦]

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ١/ص ٧٥، ص ٧٦.

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة القرآنية بما قبلها :

مما لا شك فيه أن الفاصلة القرآنية على علاقة وثيقة بما قبلها من السياق القرآني، ولاسيما وهي تتم معنى الآية الكريمة التي هي خاتمتها، وتكون إشارة السياق للفاصلة إما لفظية واضحة، وإما تبين وتظهر بالبحث والتأمل، وهذه العلاقة بين الفاصلة وآياتها لا تتعدى الأربعة أنواع، وهي:

١- التمكين: وهو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقة بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طُرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم.^(١)

* ومن أمثلة " التمكين ":

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ٤٥-٤٦-٤٧]

قوله جلّ جلاله: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب، آية: ٢٥]

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحج، آية: ٦٣-٦٤-٦٥]

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ١/ص ٧٩.

٢- والتصدير: وهو تقدم مادة الفاصلة في أول صدر الآية أو أثنائها أو آخرها.(١)

* ومن أمثلة " التصدير":

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس، آية: ١٩]

وقوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢١]

وقوله عز وجل: ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ [طه، آية: ٦١]

٣- التوشيح: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف قبل قراءتها.(٢)

وسمي بالتوشيح لأنه نفس الكلام يدل على آخره ، نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق(٣) والكشح(٤) الذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل نكرها .

وسماه ابن وكيع(٥): المَطْمَع، لأن صدره مطمع في عجزه.

(١)الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، ص ٤٠.

(٢)المرجع السابق، عبد الفتاح لاشين، ص ٤١.

(٣)ما بين المنكب والعنق، لسان العرب، ابن منظور، ج ١٠/ص ٢٨٥.

(٤)الخصر، المرجع السابق، ج ٢/ص ٦٧٨.

(٥) هو الحسن بن علي بن جعفر، أبو علي ابن ماکولا، ويلقب يمين الدولة: وزير، من بيت رئاسة، من نسل أبي دلف العجلي، كان مع (جلال الدولة) البويهى بالبصرة، واستوزره جلال الدولة سنة ٤١٧، ولقبه (يمين الدولة وزير الوزراء) فكان معه فيها، ثم في بغداد، بعد ولايته الملك في أيام الخليفة القادر بالله، وسيره جلال الدولة سنة ٤٢١ إلى البطائح، فامتلكها، وإلى البصرة - وكان قد استولى عليها الملك أبو كاليجار - فقَاتله =

* ومن أمثلة " التوشيح":

قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ﴾ [يس، آية: ٣٧] فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى مقاطع فواصلها النون المردفة هداه صدر هذه الآية: "وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ.." وعلم أنّ الفاصلة مظلّمون فإن انسلخ النهار عم ليله أظلم، وظل في الظلمات مادامت تلك الحال.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون، آية: ١٤]

٤ - الإيغال: وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى^(١)، وسمي بالإيغال: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهائها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل.

* ومن أمثلة " الإيغال":

قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة، آية: ٥٠] فإنّ الكلام تم بقوله تعالى: "... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا..."، ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.^(٢)

=نائبه، وكُسّر الحسن وأسر، وأرسل إلى أبي كالجبار، وهو بالأهواز، فأطلقه، فلم يلبث أن اغتاله بها غلام له

اسمه عدنان. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٢/ص ٢٠١.

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٩٦.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٩٦، ص ٩٨، بتصرف.

المطلب الرابع: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم :

الفاصلة في كتاب الحق تبارك وتعالى ممكنة في موقعها تتم معنى عميقاً للسياق الذي هي فيه، ولو استبدلت بأخرى لما جرى المعنى بما هو عليه حال كونها هي فيه ولاختل المراد منه، وللإمام السيوطي في التعرف على الفواصل في القرآن الكريم طريقان^(١)، وهما:

١/ التوقيفي:

وهو ما ثبت من كونه فاصلة بلا شك.

من ذلك ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف..."^(٢) .. والمستفاد من الحديث السابق أن هناك فواصل قرآنية حُدِّدت توقيفياً عن النبي ﷺ وهي معظم الفواصل.

هذا بالنسبة إلى ما وقف عليه النبي ﷺ دائماً وتحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً وتحققنا أنه ليس بفاصلة، أما ما وقف عليه النبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

١. أن يكون الوقف تعريف الفاصلة.

٢. أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.

٣. أن يكون الوقف للاستراحة.

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.^(٣)

٢/ القياسي:

وهو ما قيس على فعله ﷺ، بمعنى أن نتبع أحكام الوقف في النص القرآني مع ملاحظة أنه ليس كل وقف في القرآن فاصلة، فالقرآن كله مبني على الوصل لا الوقف والفصل، ومن ثمَّ كان لا بد من طرق ووسائل لمعرفة القياسي من الفواصل، هذه الطرق والوسائل تتبع من النص القرآني ذاته، إذ يقاس على المنصوص عليه، فيلحق به، وذلك للمناسبة، ولا شيء في ذلك . ولذا سميت هذه الطريقة "بالقياسية".^(٤)

(١) أنظر: الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٢ ص ٢٦٨، وإتيقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس، ج ١/ ص ٤٤٠، ص ٤٤١.

(٢) سنن الترمذي كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، ح ٢٩٢٧ صححه الألباني.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٢ ص ٢٦٨، ص ٢٦٩، بتصريف.

(٤) أنظر: الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٢/ص ٢٦٨، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٩٨.

ولقد وقف بعض العلماء على الطرق التي تعرف بها الفواصل بالقياس وهي:

١/ مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقر عوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تجيء إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تجيء القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استتبوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف، آية: ٢٢]، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي هي فيها، وعدوا ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر، آية: ٢١]، لمساواتها في القصر للسورة التي هي فيها، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف. (١)

٢/ المشاكلة:

وهي مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها، أو فيما قبله، فإذا أريد معرفة أي آية فقياسها إما بالحرف الأخير من الكلمة الأخيرة إذا لم يكن قبل الأخير حرف مدّ، أو بما قبل الأخير إن كان حرف مدّ، وذلك مثل فواصل سورة النساء، والإسراء، والكهف، وغيرها، حيث بنيت على الألف نحو كبيراً، وعلماً، وكذا فواصل سورتي البلد، والإخلاص.

وأما ما يقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم. فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي ولا مساوياً له في الزنة والبنية: لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر، إلا ما ورد به النص، ولذلك انعقد إجماع العاديين على ترك عدّ قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء، آية: ١٧٢]، لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلاً) وما بعده (جميعاً) وهما مبنيان على الألف وهو مبني على الواو. (٢)

(١) انظر بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للشاطبي، عبد الفتاح القاضي، ص ٣٢، ص ٣٣.

(٢) انظر بشير اليسر شرح ناظمة الزهر، للشاطبي، عبد الفتاح القاضي، ص ٣٣، ص ٣٦.

الفصل الأول

الجانب النظري للموضوع

تعريف عام

سور الحجر والنحل والإسراء وبيان مقاصدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

سورة الحجر

المبحث الثاني:

سورة النحل

المبحث الثالث:

سورة الإسراء

المبحث الأول

بين يدي سورة الحجر

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها، ومكية أم مدنية

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها

المبحث الأول بين يدي سورة الحجر تعريف عام

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة:

جاء اسم سورة الحجر من اسم موطن قوم النبي صالح عليه السلام وهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام، وكانوا يعرفون بالشدة والبطش يتخذون من الجبال مساكن لهم ينحتونها، وكانهم مخلدون فيها على هذه الأرض لن يفنيهم الموت، وبينما هم على حالهم مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب مصبحين، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر، آية: ٨٣ - ٨٤].

وقال الإمام الشعراوي عليه رحمة الله: "وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى أصحاب الحجر المذكورين في الآية ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ [الحجر، آية: ٨٠] من السورة"، وهم قوم ثمود، أرسل الله لهم صالحاً فكذبوه، والحجر ديار ثمود بين ناحية الشام عند واد القرى.^(١)

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية:

هذه السورة هي السورة الخامسة عشرة من القرآن الكريم بترتيب المصحف، بدايتها هي بداية الجزء الرابع عشر من القرآن^(٢)، وقد نزلت بعد سورة يوسف عليه السلام في الفترة الحرجة ما بين عام الحزن وعام الهجرة^(٣)، فهذه السورة مكية بالاتفاق والإجماع^(٤)، وقال الخازن: "عدد آياتها تسع وتسعون آية وستمائة وأربع وخمسون كلمة وألفان وسبعمائة وستون حرفاً".^(٥)

(١) تفسير الشعراوي، ج ١٢، أنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج ٤/ص ٥٥.

(٢) أنظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٤/ص ٢١٢١.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ١٢.

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٥.

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٥٥.

المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة:

لما كانت حركة الدعوة في تلك الفترة تكاد تكون قد تجمدت بسبب موقف قريش العنيد منها ومن النبي ﷺ والعصبة المؤمنة معه، حيث اجترأت قريش على رسول الله ﷺ بما لم تكن تجترئ عليه في حياة أبي طالب، واشتد استهزاؤها بدعوته كما اشتد إيذاؤها لصحابته، فقد جاء القرآن الكريم في هذه الفترة يهدد المشركين المكذبين ويتوعدهم، ويعرض عليهم مصارع المكذبين الغابرين ومصائرهم، ويكشف للرسول ﷺ علة تكذيبهم وعنادهم، وهي لا تتعلق به ولا بالحق الذي معه، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البيّنات، ومن ثم يسلي النبي ﷺ ويواسيه، ويوجهه إلى الإصرار على الحق الذي معه، والصدع به بقوة في مواجهة الشرك وأهله، والصبر بعد ذلك على بطء الاستجابة ووحشة العزلة وطول الطريق، فهذه السورة تلتقي مع أخواتها من السور التي نزلت في تلك الفترة لتواجه مقتضياتها وحاجاتها.^(١)

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً : مناسبة سورة الحجر لما قبلها:

من أول وهلة ينتقل فيها القارئ تبعاً من سورة إبراهيم إلى سورة الحجر، يدرك أنّ هناك تناسباً بين السورتين في البدء والختام والمضمون.

ففي البداية: كلتا السورتين افتتحنا بوصف الكتاب المبين، أما في المضمون: ففي كليهما وصف السماوات والأرض، وإيراد جزء من قصة إبراهيم عليه السلام وبعض قصص الرسل السابقين، تسلية لرسول الله ﷺ عما تعرض له من أذى قومه، وذلك بتذكيره بما تعرض له الأنبياء من قبله ونصرة الله لهم، مع نقاش الكفار والمشركين، وأما في الخاتمة: ففي سورة إبراهيم وصف الله تبارك وتعالى أحوال الكفار يوم القيامة بقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ... وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم، آية: ٤٨-٥٠]، بينما قال هنا في سورة الحجر: ﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢]، فأخبر أنّ المجرمين إذا طال مكثهم في النار ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أُخرجوا منها تمنّوا أن لو كانوا مسلمين، هذا مع اختتام سورة إبراهيم بوصف الكتاب: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ...﴾ [إبراهيم، آية: ٥٢]، وافتتاح سور الحجر به: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر، آية: ١]، وهذا تشابه في الأطراف بداية ونهاية.^(٢)

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢١٢١.

(٢) أنظر تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص ٩٦، ص ٩٧.

فهذه السورة "الحجر" تأتي مناسبتها لما قبلها وهي سورة إبراهيم من حيث ذكر الله في آخر سورة إبراهيم أشياء من أحوال يوم القيامة من تبديل السماوات والأرض، وأحوال الكفار في ذلك اليوم، وأن ما أتى به على حسب التبليغ والإنذار، فقد ابتدأ في هذه السورة "الحجر" بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفار وودادتهم.^(١)

ثانياً : مناسبة سورة الحجر لما بعدها:

إنَّ آخر سورة الحجر شديد الالتئام والارتباط بأول هذه السورة وهي سورة النحل، فإنَّ قول الله تعالى في آخر سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر، آية: ٩٢]، يدل على إثبات يوم الحشر وهو يوم القيامة، وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر، آية: ٩٩] والذي هو مفسر بالموت، وكلُّ من هاتين الآيتين ظاهر المناسبة لقول الله تعالى هنا في أول سورة النحل: ﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل، آية: ١]، إلا أنه في سورة الحجر أتى بقوله: "يأتيك" بلفظ المضارع، وفي النحل الفعل "أتى" بلفظ الماضي، لأنَّ المراد بالماضي هنا أنه بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظراً لقرب وقوعه وتحقق مجيئه.^(٢)

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

أولاً : موضوعات سورة الحجر:

تعتبر سورة الحجر بمثابة المقدمة للسور الأربعة الآتية بعدها، وهي في الوقت نفسه تُفصل في مقدمة سورة البقرة، فمحورها هو الآيات الأولى من سورة البقرة، فعلى سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿الم﴾ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة، آية: ١-٦]، فلو تأملنا سورة الحجر فإنك ستجد فيها قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

(١) النهر الماد من البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ص ٢١٢.

(٢) أنظر تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص ٩٧.

جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٠﴾ اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٣﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿١٤﴾ [الحجر، آية: ١، ٤٥-٤٦]، وقوله تعالى: ﴿١٥﴾ رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ [الحجر، آية: ٢-٣]، وقوله تعالى: ﴿١٨﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٩﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿٢٠﴾ [الحجر، آية: ١٤-١٥]، فالسورة تفصل في شأن المتقين كما تفصل في شأن الكافرين الذين لا ينفع معهم إنذار، وبمنظرة المتفحص في عرض هذه الآيات الكريمة نرى أنها تفصل في مقدمة سورة البقرة مع تركيز على تفصيل أحوال الكافرين.^(١)

ويمكن تقسيم سياق السورة هنا إلى عدة جولات أو عدة مقاطع يتضمن كل منها موضوعاً أو مجالاً على النحو التالي:

* الجولة الأولى: وتتضمن بيان سنة الله التي لا تتخلف في الرسالة، والإيمان بها والتكذيب بها، مبدوءة بذلك الإنذار الضمني المُلَفَّع بالتهويل: ﴿١٤﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ [الحجر، آية: ٣]، ومنتهية بأن المكذبين إنما يكذبون عن عناد لا عن نقص في دلائل الإيمان، وأنهم جميعاً من طراز واحد لا يؤمنون به، وقد خلت سنة الأولين.

* الجولة الثانية: عرض لبعض آيات الله في الكون، في السماء وفي الأرض وما بينهما، قد قُدرت بحكمة وأنزلت بقدر، وإلى الله مرجع كل شيء وكل أحد في الوقت المقدر والمعلوم حيث يقول سبحانه: ﴿١٦﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١٧﴾ [الحجر، آية: ٢١]

* الجولة الثالثة: تعرض لقصة البشرية وأصل الهوى والغواية في تركيبها وأسبابها الأصلية ومصير الغاوين في النهاية والمهتدين، وذلك في خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون، والنفخ من روح الله في هذا الطين، ثم غرور إبليس واستكباره وتولييه الغاوين دون المخلصين.

* الجولة الرابعة: تبين وتحدث في مصارع الغابرين من قوم لوط وشعيب وصالح، مبدوءة بقوله تعالى: ﴿٢٢﴾ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ

(١) أنظر الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج ٦/ص ٢٨٥٧.

الْأَلِيمِ ﴿[الحجر، آية: ٤٩ - ٥٠]، ثم يتتابع القصص يجلو رحمة الله مع إبراهيم ولوط عليهما السلام، وعذابه لقوم لوط وشعيب وصالح.

* الجولة الخامسة والأخيرة: فتكشف عن الحق الكامن في خلق السماوات والأرض الملتبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب، المتصل بدعوة الرسول ﷺ، فهو الحق الأكبر الشامل للكون كله وللبداء والمصير. (١)

فخلاصة ما اشتملت عليه سورة الحجر كان الآتي :

١- وصف القرآن الكريم بالمبين والواضح البين.

٢- إبراز المصير المخيف الذي ينتظر المكذبين في الدنيا بالأخذ والهلاك قبل الجحيم المقيم في الآخرة، وحول هذا المحور يدور السياق في عدة جولات متنوعة الموضوع والمجال، ترجع كلها إلى ذلك المحور الأصيل، سواء أكان ذلك في القصة ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة. (٢)

٣- إقامة الأدلة على وجود الله بما نراه من مشاهد الكون في السماء والأرض والجبال والنبات والرياح والماء والحياة والموت .

٤- قصة آدم وإبليس ولمحات من قصص الأنبياء، وإظهار مصير الغاوين في النهاية والمهتدين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر، آية: ٤٢ - ٤٣]

٥- بيان حال أهل الجنة وأهل النار يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ [الحجر، آية: ٤٤ - ٤٥ - ٤٦]

٦- بيان الحق الكامن في خلق السماوات والأرض الملتبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب .

٧- ذكر ما أنعم الله به على نبيه من السبع المثاني والقرآن العظيم .

٨- نهى النبي ﷺ المؤمنين عن تمني زخرف الدنيا وزينتها.

٩- الدعوة للدين والجهر بالدعوة وعدم مبالاة المشركين، في قوله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر، آية: ٩٤]

(١) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢١٢٣، ص ٢١٢٤، بتصرف.

(٢) أنظر الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج ٦/ص ٢٨٦٢.

١٠ - التسييح والعبادة والالتجاء إلى الله في جميع الأحوال وخاصة في الشدائد.^(١)

ثانياً : مقاصد وأهداف سورة الحجر:

* إنَّ الهدف الواضح والبيِّن لسورة الحجر هو حفظ الله تعالى لدينه .
* ترغيب العباد في التوبة والرجوع إلى الله جلَّ جلاله، وعدم تئيبهم أو تقنيطهم من رحمته وعفوه وغفرانه، مع تقوى الله عزَّ وجلَّ، قال تعالى: ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر، آية: ٤٩ - ٥٠]

* تأكيد هلاك الظالمين مهما اتخذوا من أسباب الأمن والتحصين، وهذا حجر قوم ثمود، مكان سكنهم والذي سميت السورة باسمه قد نحتوه من الجبال ليتخذوه ملجأً يختبئون فيه ليحميهم من الزلازل والصواعق، بظنهم أنه مكان آمن لهم يقيهم ويحفظهم قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٨٢]، لكن الله أهلكهم بالصيحة التي صعقت آذانهم فتركهم صرعى، ومكثهم في الحجر لم يمنع قضاء الله وعذابه من أن يحل بهم، قال الله تعالى: ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٨٤]، وفي هذا دلالة على أن الله تعالى هو الحافظ، وهذا حجر قوم ثمود آية بعد إهلاكهم.

* ولقد سميت هذه السورة بسورة الحفظ لأنَّ كل آياتها تؤكد أنَّ الله تعالى يحفظ كل شيء، فجاءت الآية الكريمة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٩]، في هذه السورة دون غيرها من سور القرآن الكريم .

* فبداية السورة ونهايتها تتحدث عن حفظ الله تعالى للكون، فالسورة كلها تؤكد حفظ الله تعالى لكل موازين و أقدار الكون وأنَّ النواميس والسنن التي تحركه وتدبره هي بيده سبحانه بقدر:

فقد جاءت الآيات بحفظ القرآن الكريم، وجاءت بحفظ السماوات والأرض: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [الحجر، آية: ١٦ - ١٧]
* وحفظ الرزق: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر، آية: ٢١]
* وحفظ المؤمنين من غواية الشيطان: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ... ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ

لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٤٠ - ٤٢]

(١) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج ٧/ص ٢٦٠٧.

وبالتالي فإنَّ هذه الآيات هي الحلُّ والتوجيه الذي نضمن من خلال الاسترشاد بهديه لاستحقاق
الحفظ من الله تبارك وتعالى.^(١)

(١) أنظر كلاً من: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب القنوجي، ج٧/ص١٧٦، تفسير القرآن الكريم، عبد

الله شحاتة، ج٧/ص٢٦٠٧.

موقع أبواب القرآن:

www.qurandoors.com/vb/showthread.php.

موقع مجالسنا - أهداف سورة الحجر:

www.majalisna.com/bulletin/index.php.

المبحث الثاني

بين يدي سورة النحل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيّة أم مدنيّة

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها

المبحث الثاني

بين يدي سورة النحل

تعريف عام

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة:

سميت سورة النحل بهذا الاسم لاشتمالها في الآيتين ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يُخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل، آية: ٦٨ - ٦٩] على قصة النحل التي ألهمها الله امتصاص الأزهار والثمار، وتكوين العسل الذي فيه شفاء للناس، وتلك القصة العجيبة والعبارة البلاغية المثيرة للتفكير والتأمل في عجيب صنع الخالق تبارك وتعالى، الدالة على الألوهية بهذا الصنع العجيب. (١)

ولقد سميت هذه السورة أيضاً " بسورة النعم " بسبب ما عدَّ الله تبارك وتعالى فيها من نعمه على عباده، وهذا لا ضير فيه فقد حازت الكثير من السور الكريمة على أكثر من اسم يبين كل اسم منها بعضاً مما اشتملت عليه من موضوعات، كالبقرة والإسراء وغيرها.. (٢)

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية:

يأتي ترتيب سورة النحل في المصحف الكريم في المرتبة السادسة عشرة، وعدد آياتها الكريمة هو مائة وثمان وعشرون آية، وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة، وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف. (٣)

أما بخصوص مكية ومدنية سورة النحل، يرى الباحث أنَّ المفسرين قد اختلفوا في نسبة سورة النحل للقرآن المكي أم للقسم المدني منه، لكنها من السور التي تعالج قضايا العقيدة الكبرى (الألوهية والوحي والبعث والنشور) ، والتي في مجملها كانت قد نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة.

(١) أنظر التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ٤/١ ص ٧٨.

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/١ ص ٦١.

(٣) أنظر لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/١ ص ٧٨ .

فمن جابر بن زيد أنّ النحل نزل منها بمكة أربعون آية، وبقية في المدينة.^(١)
وقيل هذه السورة كلها مكية إلا ثلاث آيات، وهي من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا..﴾
إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢٨]
وقيل مكية، غير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ..﴾ [النحل، آية: ١٢٦]
نزلت في شأن التمثيل بحمزة وقتلى أحد، وغير قوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللَّهِ..﴾ [النحل، آية: ١٢٧]، وغير قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا..﴾ [النحل، آية: ١١٠]، أما
قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا..﴾ [النحل، آية: ٤١]، فمكي في شأن
الهجرة للحبشة.^(٢)

المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة النحل الكريمة تعالج موضوعات العقيدة الكبرى، في وقت كان كفار مكة
أشد تكذيباً بوحدانية وألوهية الله عز وجل، وأشدّ إنكاراً لقضية البعث والنشور والحساب بعد
الموت، فجاءت هذه الآيات البينات لتتحدث عن القدرة الإلهية في ذلك العالم الفسيح، في
السموات والأرض، والبحار والجبال، والسهول والوديان، والماء الهائل والنبات النامي،
والفلك التي تجري في البحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، إلى آخر تلك
المشاهد التي يراها الإنسان في حياته، ويدركها بسمعه وبصره، وهي صورٌ حيةٌ مشاهدة، دالة
على وحدانية الله جل وعلا، وناطقة بأثار قدرته التي أبدع بها الكائنات.^(٣)

فكانت هذه الآيات جلاءً للغشاوة التي غشيت أعين القوم الذين استكبروا وأصروا رغم
وضوح الرؤية الحقّة لجونب الحياة وتدابير شؤون الكون، لكنها لم تزدهم إلا عناداً وكفراناً
بنعم الله، فجاءت الآيات بعد ذلك تتراءى فيها ظلال النعمة وظلال الشكر، والتوجيهات إليها
، والتعقيب بها في مقاطع السورة، وتضرب عليها الأمثال، وتعرض لها النماذج، ولعل

(١) الإيتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ١/ص ٣١.

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٦١.

(٣) أنظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج ٢/ص ١١٨.

أبرز النماذج وأظهرها ، نموذج سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل، آية: ١٢١].^(١)

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً : مناسبة السورة لما قبلها:

إنَّ وجه ارتباط سورة النحل بما قبلها "سورة الحجر" أنه تعالى لما قال: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٩٢] ، كان ذلك تنبيهاً على حشرهم يوم القيامة، وسؤالهم عما اجتزوه في دار الدنيا فقيل: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ... ﴾ [النحل، آية: ١] وهو يوم القيامة على قول الجمهور، ولكن قال آخرون مثل ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ المراد بالأمر نصرُ رسول الله ﷺ وظهوره على الكفار، والفعل: "أتى" باقٍ على معناه من المضِيِّ، والمعنى: أتى أمر الله وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً.^(٢)

ثم إنَّ سورة النحل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسورة إبراهيم، لأنه تعالى ذكر هنا فتنة الميت، وما يحصل عندها من الثبات والإضلال، في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم، آية: ٢٧]، وذكر في سورة النحل: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ... ﴾ [النحل، آية: ٢٨] ، وما يحصل عندها أو عقب ذلك من النعيم أو العذاب، وذكر أيضاً النعيم في سورة إبراهيم وقال بعده: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا... ﴾ [النحل، آية: ١٨] ، وكررت الآية نفسها هنا في سورة النحل وذكر أنواع النعم المختلفة.^(٣)

ثانياً : مناسبة سورة النحل لما بعدها:

وترتبط سورة النحل بما بعدها وهي سورة الإسراء ارتباطاً وثيقاً، فمناسبة سورة النحل مع سورة الإسراء أنه تعالى لما أمر نبيّه ﷺ بالصبر، ونهاه عن الحزن على كفار قريش، وأن يضيق صدره من مكربهم، وكان من مكربهم أن اتهموه بالكذب والسحر والشعر، وغير ذلك مما رموه به، أعقب الله تعالى بشرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته، فكانت

(١) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢١٥٩ .

(٢) أنظر النهر الماد من البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ص ٢٣٤ .

(٣) أنظر تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص ٩٨ .

رحلة المعراج عنده في سورة الإسراء في معرض الحديث عن الرحلة، ونسبته تبارك وتعالى إليه بالعبودية، وهي قمة التشريف. (١)

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

أولاً : موضوعات سورة النحل:

* سورة النحل هي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى وهي: الألوهية والوحي والبعث، لكنها ذكرت موضوعات جانبية أخرى متعلقة بتلك الموضوعات الرئيسية تلم بحقيقة الوجدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم عليه السلام ودين محمد ﷺ، أيضاً بينت حقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر، وأبرزت وظيفة الرسل وسنة الله في المكذبين لهم، كما بينت موضوع التحليل والتحريم، وأوضحت حالة الهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان، وجزاء هذا كله عند الله، إضافة إلى موضوعات المعاملة والعدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة. (٢)

* وقد تناولت السورة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، فقد كذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة، واستعجلوا الرسول ﷺ، أن يأتيهم بالعذاب الذي خوفهم به، وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالاً، وزادوا استهزاءً واستهتاراً.

ثم اتجهت آيات السورة البينة إلى لفت الأنظار إلى قدرة الله جل وعلا ليتجه الإنسان إلى ربه ويستدل بما يرى من آثار صنع الله على عظمته ووجدانيته سبحانه، ثم تتابعت السورة الكريمة تذكر الناس بنتيجة الكفر بنعم الله، وتحذرهم تلك العاقبة الوخيمة التي ينزل إليها مصير كل معاند وجاحد، وختمت بأمر الرسول ﷺ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والعفو عمّا يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله. (٣)

* فالآيات في سورة النحل من ٢٢-٥٠ تعرض لتقرير توحيد الألوهية، يقول الله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾ [النحل، آية: ٢٢]، وتختتم هذه الآيات بمشهد مؤثر، مشهد الظلال في الأرض كلها ساجدة لله ومعها ما في السماوات وما في الأرض من دابة، والملائكة قد برئت

(١) أنظر النهر الماد من البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ص ٢٨٠، بتصرف.

(٢) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢١٥٨، بتصرف.

(٣) أنظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج ٢/ص ١١٨.

نفوسهم من الاستكبار وامتألت بالخوف من الله والطاعة لأمره بلا جدال، قوله تعالى:
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل، آية: ٥٠]

* وتستمر الآيات من ٥١-٧٦ في إثبات قضية الألوهية الواحدة التي لا تتعدد فنقرر
وحدة الإله ووحدة المالك و وحدة المنعم في الآيات، ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ إِلَّا هُوَ
إِلَهٌ وَاحِدٌ فَايَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ [النحل، آية: ٥١]، وتختتم بمثلين تضربهما للسيد المالك الرازق
والعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، ولا يملك شيئاً، فكيف يسوّى الله المالك الرازق بغيره
؟؟ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْتَمًا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل، آية: ٧٦].

* وتتحدث الآيات عن نعم الله تبارك وتعالى فتسترسل في استعراض نعم الله تعالى على
الإنسان وتعرضها فوجاً فوجاً، بادئة بخلق السماوات والأرض، فيقول سبحانه: ﴿خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ..﴾ [النحل، آية: ٣]، فالحق قوام خلقهما، والحق قوام تدبيرهما،
والحق عنصر أصيل في تصريفهما وتصريف من فيهما وما بينهما، فليس من ذلك عبث أو
جزاف، إنما كل شيء قائم على الحق، ومنتبس به، وسائر في النهاية إليه.

* وتستعرض الآيات نعمة خلق الأنعام، المتعارف عليه في الجزيرة كان الإبل والبقر
والضأن، وأباح الله أكلها، أما الحمير والبغال فللكوب والزينة فقط وليس للأكل، ويعقب
القرآن على النعمة: ﴿..وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٨] ليظل المجال مفتوحاً في
التصور البشري لتقبل أنواع جديدة من أنواع الحمل لم تكن قد ألفت أو عرفت في عهد
مضت .

* الفوج الثاني: يستعرض آيات الله في الخلق والنعمة إنزالاً للماء، وإنباتاً للنبات
والمراعي إلخ..

* الفوج الثالث: تذكر الآيات تسخير الله لليل والنهار وتناسق النواميس في الكون
الذي يدركه أصحاب العقول التي تتدبر وتعقل، قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢].

* الفوج الرابع: فيه يمن الله على عباده بما خلق لهم في الأرض من ألوان المنافع التي لا تقوم حياتهم إلا بها: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٣].

* وعندما ينتهي من تعداد النعم يبين القرآن أن من يخلق ليس كمن لا يخلق وأن نعم الله لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾ [النحل، آية: ١٨].^(١)

ثانياً : مقاصد وأهداف سورة النحل:

يرى الباحث أن الهدف الواضح والجلي الذي توضحه آيات سورة النحل البيئية هو الشكر على هذه النعم، وهي سورة مليئة بنعم الله تعالى وبشكر المنعم عز وجل. فنعم الله تعالى في الكون إما أن تكون نعماً ظاهرة يراها الإنسان في حياته، ويدركها بحواسه، وهي صور حية مشاهدة دالة على وحدانية الله تعالى وناطقة بأثار قدرته التي أبدع فيها الكائنات، وإما أن تكون نعماً في الكون لا نراها، ولا ندركها بأسماعنا وأبصارنا، لكنها موجودة في الكون نستفيد منها بدون أن نلمسها كقوانين الجاذبية التي يسير بها الكون وما فيه من المخلوقات التي لا تعد ولا تحصى، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض أوجه النعم الكريمة التي وردت في السورة:

* نعمة إخراج الله تعالى لنا هذه النعم، مثل اللبن الخالص من بطون الأنعام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا...﴾ [النحل، آية: ٦٦].

* وعسل النحل الذي فيه شفاء، قال تعالى: ﴿...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ...﴾ [النحل، آية: ٦٩].

* وخروج الإنسان من بطن أمه على الهيئة التي كرمه الله بها وحواسه تعمل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٨].

ثم يحذر الله من سوء استخدام نعمه، فما أكثر ما تستخدم في معصيته تعالى، أو فيما يعود على الإنسان بالفساد، قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل، آية: ٨٣]، فكان جزاؤهم من جنس عملهم ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى

(١) أنظر تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج ٧/ص ٢٦١٠، ص ٢٦١٥، ص ٢٦١٢، ص ٢٦١٣.

اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّفْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿النحل، آية: ٢٦﴾، فتأتي فواصل في السورة تذكر بأن هذه النعمة هي من عند الله: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ..﴾ [النحل، آية: ٥٣]، وتبين أن قيد هذه النعمة ودوامها إنما يكون بدوام شكر المنعم بها، وأن زوالها مرتبط بتضييع الحكمة من إنزالها وهي التسهيل على الناس، وتحقيق رفاهيتهم وحياتهم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةً كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٢].

كذلك تهدف السورة المجيدة إلى بيان مجموعة من الأمور التي من الأهمية بمكان ذكرها في هذا المقام، ومنها:

* بيان مقام النبي محمد ﷺ يوم القيامة، فقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل، آية: ٨٩].

* بيان لب الإسلام وغايته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٠].

* بيان أن القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ، وآيته الكبرى، والله تعالى أعلم بأي الآيات أجدى وأنسب وأحكم، قال أحكم الحاكمين: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل، آية: ١٠١-١٠٢].

* قطع القول بأن التحريم والتحليل من أمر الله تعالى وحده، قال جل شأنه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٦-١١٧]، "وقد اقتصر على ذكر هذه الأمثلة من باب الاقتضاب والمثال فقط". (١)

(١) أنظر زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٨/ص ٤١٢٦، ص ٤١٢٧.

وقال آخرون أنّ سورة النحل الكريمة هدفت إلى تقرير مبدأ "وحدانية الله" جلّ وعلا بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهّار، فخاطبت كل حاسة في الإنسان، وكل جارحة في كيانه البشري، ليتجه بعقله إلى ربه سبحانه وتعالى، ويستتير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله وحكمته البالغة العظيمة.^(١)

(١) أنظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج ٢/ص ١١٨.

المبحث الثالث

بين يدي سورة الإسراء

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها

المبحث الثالث

بين يدي سورة الإسراء

تعريف عام

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسمية السورة:

يرى الباحث بأن تسمية سورة الإسراء بهذا الاسم لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ليلاً، كما سميت أيضاً بسورة بني إسرائيل، لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم، وعقوبة الله لهم على هذا الفساد الذي اقترفوه، قال الله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ..﴾ [الإسراء، آية: ٤].^(١) فسميت بذلك لتلك المعجزة الباهرة التي خصَّ الله بها نبيه الكريم ﷺ .

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية:

يأتي ترتيب سورة الإسراء حسب ترتيب المصحف الشريف في المرتبة السابعة عشرة، وقد نزلت بعد سورة القصص ، وبالتالي فهي من أواخر ما نزل بمكة المكرمة ، وقد تميزت آياتها بالطول النسبي وبسط الفكرة.^(٢) وعدد آياتها هو مائة وعشر آيات ، وقيل: وإحدى عشر آية وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفاً.^(٣) وقيل: عدد آياتها مائة وعشر في عدِّ أهل العدِّ في المدينة والشام والبصرة ، ومائة وأحدى عشر في عدِّ أهل الكوفة.^(٤)

أما بخصوص مكية أو مدنية سورة الإسراء فقد قيل: هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات، قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ..﴾ [الإسراء، آية: ٧٦] ، نزلت حين جاء رسول الله ﷺ وفد ثقيف، وحين قالت اليهود ليس هذه الأرض بأرض أنبياء، وقوله تعالى:

(١) أنظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج ١٥/ص ٥.

(٢) أنظر تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج ٨/ص ٢٧٧٤.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج ٤/ص ١٢٧.

(٤) بحر العلوم، السمرقندي، ج ٢/ص ٢٥٧.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ..﴾ [الإسراء، آية: ٨٠]، وقوله عز وجل: ﴿..إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...﴾ [الإسراء، آية: ٦٠] ، وقال مقاتل: ﴿..وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٥] ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه في بني إسرائيل والكهف: "إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي، يريد أنهن من قديم كسبه" (١). (٢)

فسورة الإسراء مكية، نزلت في السنة الحادية عشرة للبعثة قبل الهجرة بسنة وشهرين، واشتملت على خصائص السور المكية من ناحية، ومن ناحية أخرى ظهرت فيها صفات من خصائص السور المدنية، لأنها من أواخر ما نزل بمكة، فهي ممهدة للعهد المدني، أو هي ما يشبه المدني وهي مكي. (٣)

ويرى الباحث أن الذي يميز القرآن المكي هو قصر الآيات، بينما يمتاز القرآن المدني بطولها، وهو ما اتسمت به سورة الإسراء، ولعل هذه السورة الكريمة نزلت بداياتها في مكة ولم تتم قبل الهجرة، وبعد الهجرة كمل إنزالها وأتمت على النحو المعلوم في كتاب الله تبارك وتعالى، والقرآن فيه من السور التي نزل بعضها في مكة، ثم أنزل أواخرها في المدينة المنورة أو بعد الهجرة بالعموم الكثير.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة الإسراء تواكب أحداثاً جساماً، وكان الإسلام يومها يمر في مرحلة خطيرة بعد أن اشتد الأذى بالمؤمنين في مكة وحصار بني هاشم والمسلمين في الشعب، وإعلان وثيقة مقاطعة قبائل قريش لبني هاشم وبني المطلب، وطردت تقيف وهوازن رسول الله ﷺ من الطائف بعد وفاة عمه أبي طالب ووفاة زوجه الموسية له بنفسها ومالها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وزيادة تكذيب المشركين له، وتحين الفرصة لإهانته ودفع الناس عنه (٤)، ويرى الباحث أن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخص الرسول الكريم ﷺ، وتأيد الله له بالمعجزات الباهرات، والحجج القاطعة، الدالة على صدقه عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، ح ٤٩٩٤.

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٥/ص ٥٤٦.

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٣٧٥.

(٤) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٣٢١.

الصلاة والسلام، فاستفتحت أول ما استفتحت بمعجزة الإسراء والمعراج التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي له ﷺ .

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً : مناسبة السورة لما قبلها:

لما كان مقصود سورة النحل التنزه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص، والاتصاف بالكمال المنتج لأنه قادر على الأمور الهائلة، ومنها جعل الساعة كلمح البصر أو أقرب، وختمها بعد التفصيل إبراهيم عليه السلام الأمر بإتباعه بالإشارة إلى نصر الله أوليائه مع ضعفهم في ذلك الزمان، وقتلهم على أعدائه على كثرتهم وقوتهم، وكان ذلك من خوارق العادات، ونواقض المطردات، وأمرهم بالتأني والإحسان، افتتح القرآن الكريم هذه سورة الإسراء بتحقيق ما أشار ختم النحل إليه مما خرقة من العادات في الإسراء، وتنزيه نفسه الشريفة من توهم استبعاد ذلك، تنبيهاً على أنه قادر على أن يفعل الأمور العظيمة الكثيرة الشاقة في أسرع وقت دفعاً لما قد يتوهم أو يتعنت به من يسمع نهيه عن الاستعجال بأمره بالصبر، وبيانا لأنه مع المتقي المحسن، وتنويهاً بأمر محمد ﷺ، وإعلاماً بأنه رأس المحسنين، وأعلام رتبة، وأعظمهم منزلة بما آتاه الله من الخصائص التي منها المقام المحمود، وتمثيلاً لما أخبر به من أمر الساعة.(^١)

ويظهر وجه ارتباط سورة الإسراء بالنحل التي قبلها من عدة نواح:

١- أن الله تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ

اِخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ [النحل، آية: ١٢٤]، فسر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرعه لهم في التوراة، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنَّ التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل.(^٢)، فذكر فيها فسادهم وتخريب مسجدهم، ثم ذكر استفزازهم للنبي وإرادتهم إخراجهم من المدينة، ثم ختم السورة بآيات موسى وخطابه مع فرعون، وأخبر أن استفزازهم للنبي ﷺ ليخرجه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم من فرعون لما استفزهم.(^٣)

(^١) نظم الدرر، للبقاعي، ج٤/ص٣٢٨.

(^٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج١٧/ص٥٩٠.

(^٣) تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص٩٩.

٢- بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعوذة، سلأه هنا، وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء وافتتح السورة بذكره تشريفاً له وتعظيماً للمسجد الأقصى الذي أُشير إلى قصة تخريبه.

٣- في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان حتى سميت سورة النحل "النعم" وفصلت سورة الإسراء هنا النعم العامة والخاصة كما في الآيات ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٩]، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ١٢]، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٠].

٤- في سورة النحل أبان الله تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي سورة الإسراء ذكر الهدف الجوهرى من ذلك القرآن وهو إعجازه والهدى والشفاء للناس.

٥- وفي سورة النحل ذكر الله تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي سورة الإسراء ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر للوالدين وإيتاء ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تفتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنى وأكل مال اليتيم وإيفاء الكيل والميزان بالقسط وإبطال التقليد من غير علم.^(١)

ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها:

تظهر مناسبة وضع سورة الكهف بعد سورة الإسراء من عدة نواح :

١- افتتاح الإسراء بالتسبيح، والكهف بالتحميد، الذين هما قرينان، فهما مقترنان في القرآن وسائر الكلام، بحيث يسبق التسبيح التحميد، نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

(١)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج ١٥/ص ٥، ص ٦.

السَّاجِدِينَ ﴿[الحجر، آية: ٩٨]، وفي الحديث: "سبحان الله وبحمده"^(١)، كما أن الإسراء اختتمت بالتحميد أيضا فتشابهت الأطراف أيضا .

٢- لما أمر اليهود المشركين أن يسألوا النبي ﷺ عن أشياء ثلاثة، عن الروح وقصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين، فقد ذكر جواب السؤال الأول عن الروح في سورة الإسراء "بني إسرائيل"، ثم أجاب تعالى في سورة الكهف عن السؤالين الآخرين، فناسب اتصالهما ببعضهما.

٣- أيضا لما قال تعالى في الإسراء: ﴿..فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠٤]، شرح ذلك وبسطه بالتفصيل والبيان في سورة الكهف في قوله: ﴿.. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف، آية: ٩٨]، إلى قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف، آية: ١٠٠].

٤- ذكر تعالى في آخر سورة الإسراء: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ..﴾ [الإسراء، آية: ١٠٥]، وذكر المؤمنين به أهل العلم، وأنه يزيدهم خشوعاً، وأنه أمر بالحمد له، وأنه لم يتخذ ولداً، افتتح سورة الكهف بالأمر بحمده على إنزال هذا الكتاب السالم من العوج، القيم على الكتب، المنذر من اتخذ ولداً، والمبشر المؤمنين بالأجر الحسن.^(٢)

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

أولاً : موضوعات سورة الإسراء:

يرى الباحث أن سورة الإسراء من السور التي تهتم بشئون العقيدة، شأنها كشأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين "الوحدانية، والرسالة، والبعث".

فسورة الإسراء في جملتها تدور حول الرسول ﷺ والرسالة السّمة، وهذا العنوان الذي تدرج تحته موضوعات السورة، وكلها لها أوجه مناسبة بالرسول ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسييح، ح ٦٤٠٦.

(٢) أنظر تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ص ٩٩، ص ١٠٠، بتصرف.

* فتبدأ السورة بتسبيح الله، وتنتهي بحمده، وتضم موضوعات شتى كقواعد السلوك الفردي والاجتماعي وآدابه، وتفصيل القصص عن بني إسرائيل فيما يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء، وطرف من قصة آدم وإبليس، وتكريم الله للإنسان .

* افتتحت السورة الكريمة بمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين، ليكون المصطفى عليه الصلاة والسلام العماد الذي أقيمت عليه موضوعات هذه السورة الكريمة منذ بدايتها، من خلال إثبات نبوته ﷺ، وأن هذا القرآن هو وحى من عند الله، فأثبت فضله وفضله من أنزل عليه، وذكر بإعجازه وتحديه للعالمين، ورد مطاعن المشركين في النبي ﷺ، وفي القرآن الذي جاء به .

* لقد جاء افتتاح سورة الإسراء بهذه المعجزة الخالدة توطئة للتنظير والمقارنة بين شريعة الإسلام وشريعة موسى عليه السلام على عادة القرآن الكريم في ضرب المثل وذكر النظائر الدينية، ورمزاً إلهياً أن الله أعطى رسوله محمداً ﷺ من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله، وأكملها له فلم يسبقه منها شيء، فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل. (١)

* وتستطرد السورة في ذكر بني إسرائيل و الحديث عن ماضيهم وإفسادهم في الأرض وما كتب الله عليهم من عقوبة التشرّد في الأرض مرتين بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله، وكأنها تتوعد كل مكذب ومفسد بالعقاب العادل وفي هذا تهديد لكفار مكة ولكل خارج عن نطاق الإيمان وشريعة العدل والنظام الإلهي، وذلك من الآيات ١ - ٢٢، ولعل أبرزها قول الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤]، فكان فسادهم سبباً في تسلط أعدائهم عليهم. (٢)

* وتحدثت عن بعض الآيات الكونية، الدالة على العظمة والوحدانية، وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار، ويسير وفق ناموس ثابت لا يتبدل: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ

(١) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢٢٠٨، تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج ٨/ص ٢٧٧٦، بتصرف.

(٢) أنظر تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج ٨/ص ٢٧٧٦.

وَكُلِّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿[الإسراء، آية: ١٢]، كدلائل على تفرد الله تعالى بالألوهية، وتفرد الله بتدبير شئون الخلق.

* تطرقت السورة المجيدة إلى قضية التوحيد، لتقيم عليها البناء الاجتماعي كله، وآداب العمل والسلوك، ودعت إلى التحلي بها، ليكون هناك المجتمع المثالي الفاضل، فأمرت بالإحسان إلى الوالدين بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ [الإسراء، آية: ٢٣]، وإيتاء ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل، قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٦]، ونهى عن التبذير في قوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٧]، ونهى عن القتل فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣١]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٣] ، وكذلك نهى عن الزنا، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٢]، والنهي عن أكل مال اليتيم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٤]، والأمر بالإنصاف والقسط عند الميزان بالمكيال، فقال جل شأنه: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٥]، ونهى عن الكبر والبطر فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٧].

* وتتطرق السورة إلى ضلالات المشركين الذين نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد، والعجيب في أمرهم أنهم يكرهون البنات ثم ينسبونها إلى العلي الكبير، المنزه عن الشبيه والنظير: قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا...﴾ [الإسراء، آية: ٤٠].

* ثم تتحدث الآيات عن البعث والنشور والمعاد والجزاء الذي كثر حوله الجدل الجاهلي، فأقامت الأدلة والبراهين على إمكانه ، ثم تحدثت عن القرآن الكريم وتعتت المشركين في

اقتراحاتهم وطلباتهم حتى قالوا: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٠].

* ثم عرضت السورة الكريمة ما حصل مع الأمم السابقة من أسباب الاستئصال والهلاك ،
والتهديد للمشركين بأنَّ الله يوشك أن ينصر الإسلام على باطلهم .

* وختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك والولد وعن صفات النقص: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ١١١].^(١)

ثانيا : مقاصد سورة الإسراء:

إنَّ هدف سورة الإسراء البارز من خلال سياق الآيات البينة هو: قيمة القرآن الكريم،
فقد تميزت سورة الإسراء بأنها تتكلم عن القرآن الكريم بشكل تفصيلي لم يرد في باقي السور
القرآنية.

ويظهر ذلك جلياً من خلال ما يأتي :

* بيان معجزة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، ومن ثم المعراج من المسجد الأقصى إلى
السماء، والتي مثلت مفصلاً في حقيقة ارتباط أهل الأرض بالسموات العلى، فقد بينت الآيات
انتقال الكتاب إلى الأمة الجديدة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء، آية: ١]،
وذلك في إطار سنة الله عزَّ وجلَّ الماضية والقاضية بانتقاله عبر الأمم: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ [الإسراء، آية: ٢]، وبسبب
الفساد والنفرير الذي وُصِمَ به بنو إسرائيل في حق الكتاب ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٤]، وهو إيذان وتشريع
بأنَّ هذا الكتاب لا يستلمه إلا أطهار وأتقياء وأهل خير ورشد، ما أهل أمة محمد ﷺ لتلقيه

(١) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٢٢٠٨، ص ٢٢٠٩.

والاستمساك به، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٩].

* بيان قيمة القرآن الكريم من خلال أوامره وتشريعاته التي تقتضيها كل فطرة سليمة، ومن هذه الأوامر:

١- بر الوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٣].

٢- استغلال المال في أوجه الخير: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٦].

٣- التوازن بين البخل والإسراف: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٩].

ولنا في نواهي الكتاب الدليل الأبرز على سعادة الحياة التي يجسدها في أنفس من يلتزمون باجتنابها، فهي تحيي الأفراد والمجتمعات في استقرار وأمان على كافة الأصعدة، وبالتالي فإن هذه النواهي والأوامر لا تخرج عن كونها نداءً للفطرة السوية غير المتشوشة التي تسعى لتحقيق السعادة في الدارين، ومن هذه الأوامر والنواهي:

١- عدم قتل الأولاد خشية الفقر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣١].

٢- الابتعاد عن الزنا وعدم الاقتراب منه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٢].

٣- عدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٣].

٤- وعدم أكل أموال اليتامى بغياً وظلماً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ..﴾ [الإسراء، آية: ٣٤].

٥- عدم الخيلاء والحث على التواضع، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٧]، فهذه جملة من الأوامر والنواهي تمثل آداباً حثت السورة الكريمة المسلمين على التحلي بها حتى تظل رابطتهم قوية متماسكة، ولا يصيبهم ما أصاب اليهود عندما أفسدوا في الأرض وعلوا وطغوا وتكبروا وتجبروا.

* بيان قيمة هذا الكتاب أيضاً حينما يخبرنا المولى عزَّ وجلَّ أنَّ الخير كل الخير موجود في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٤١].

* تُصرح الآيات الكريمة بحفظ القرآن لأهله، والقائمين عليه تلاوةً وتدبراً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ..﴾ [الإسراء، آية: ٤٥ - ٤٦].

* بيان اشتمال القرآن الكريم على أسرار التاريخ وسنن قيام الحضارات، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْتُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٨]، فمن أراد تخطي الأمم وابتغى الوصول إلى قمة الحضارة والعالمية فلا بد أن يكون القرآن الكري في حياته منهج حياة.

* القرآن الكريم شفاء للقلوب ودواء لأرواح المؤمنين فهو شفاء ورحمة للمؤمنين يدلهم على دوائهم ودوائهم، قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ [الإسراء، آية: ٨٢].

* بيان تحدي القرآن الكريم للبشرية، واستحالة الإتيان بمثله ولو اتحد كل العالمين في سبيل مضاهاته، وهذا التحدي للبشرية لا يزال قائماً إلى يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٨٨].

* توضيح النفسية الجاهلية لأكابر المجرمين والطغاة في كل عصر ومصر من خلال سؤق سورة الإسراء قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون، بحيث بينت أن الحرص على الملك والحكم والمنصب والمكانة هي التي منعت فرعون وقومه من الدخول في دين الله، بل ودفعتهم للصدِّ عنه وقتل المؤمنين، وإخراجهم من الديار.

* بيان دور القرآن المبشر المنذر كونه فرقاناً ما بين أهل الهوى والإتياع للشهوات من جهة وبين أتباع الحق والاستقامة، فقد جاء هذا الكتاب ليربي أمة، ويقوم نظاماً، فتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتعلم به البشرية هذا النظام وفق المنهج الكامل المتكامل .

* وتختتم السورة البينة بسجدة لأحباب الرحمن المستمسكين بكتابه لنستشعر عظمته ونحرص على تطبيق نهجه ونحافظ عليه ، وقد انتقل إلينا حتى لا ينزع منا كما نزع ممن قبلنا.(^١)

(^١) أنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ص٢٥٣، تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ج٨/ص٢٧٧٧، موقع: www.majalisna.com.bulletin/index.php ع: www.majdah.maktoob.com.

الفصل الثاني

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

ويشمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الجانب التطبيقي لسورة الحجر

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لسورة النحل

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي لسورة الإسراء

المبحث الأول

الجانب التطبيقي لسورة الحجر

ويشمل على خمسة مقاطع:

- المقطع الأول : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١ - ١٥).
- المقطع الثاني : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١٦ - ٢٥).
- المقطع الثالث : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٢٦ - ٤٤).
- المقطع الرابع : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٤٥ - ٧٧).
- المقطع الخامس : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٧٨ - ٩٩).

المقطع الأول

طبيعة الكتاب الذي يكذب به المشركون

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ ١ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ٢ ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٣ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ ٤ ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٥ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ٦ ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٧ ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾ ٨ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٠ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١١ ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٢ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ١٤ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ ١٥

١ - قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر، آية: ١]

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "الر" اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السورة، فقال عامر الشعبي^(١) وسفيان الثوري^(٢) وجماعة من المحدثين: هي سر الله في القرآن، والله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المنتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت، وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قوله: "الْكِتَابِ" قيل فيه: إنه اسم لجنس الكتب المتقدمة من التوراة والإنجيل، ثم قرنها بالكتاب المبين، وقيل: فيه إشارة إلى أن الكتاب هو القرآن، جمع له بين الاسمين.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾

الواو: حرف عطف مبني على الفتح، قرآن: معطوف على الكتاب بالواو مجرور، مبين: صفة القرآن مجرور بالكسرة.^(٤)

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ١٩هـ، وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد لسبعة أشهر، ومات فجأة بالكوفة ١٠٣هـ، اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً، شاعراً، واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله، نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. أنظر: الأعلام للزركلي، ج ٣/ص ٢٥١.

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والنقوى، ولد ونشأ في الكوفة سنة ٩٧هـ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً، له من الكتب الجامع الكبير و الجامع الصغير، كلاهما في الحديث، وكتاب في الفرائض وكان آية في الحفظ، من كلامه: ما حفظت شيئاً فنسيته، توفي عام ١٦١هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ١٠٤-١٠٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ١.

(٤) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٢١٧.

مناسبة الفاصلة:

لما أشارت الآية المجيدة إلى أن تلك السورة العظيمة الشأن هي من آيات الكتاب الكامل المعهود الغني عن الوصف به، الحقيق باختصاص اسم الكتاب به، جاءت الفاصلة الكريمة لتؤكد على أن هذا الكتاب قرآن عظيم الشأن مبين مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، ولقد فخم شأنه العظيم مع ما جمع فيه من وصفي الكتابية والقرآنية على طريقتين إحداهما: اشتماله على صفات كمال جنس الكتب الإلهية فكأنه كلها، والثانية: طريقة كونه ممتازا عن غيره نسيج وحده بديعا في بابه خارجا عن دائرة البيان، وأخرت الطريقة الثانية لما أن الإشارة إلى امتيازها عن سائر الكتب بعد التنبية على انطوائه على كمالات غيره من الكتب أدخل في المدح، كيلا يتوهم من أول الأمر أن امتيازها عن غيره لاستقلاله بأوصاف خاصة به من غير اشتماله على نعوت كمال سائر الكتب الكريمة، فناسبت الفاصلة للسياق.^(١)

٢- قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢]

التفسير الإجمالي:

قوله: "رُبَمَا" للتقليل، لكن هذا التمني يكثر من الكفار، والمقصود إظهار الترفع، والاستغناء عن التصريح بالعرض، والتقليل أبلغ في التهديد، بمعنى: أن قليل الندم كافٍ في الزجر عن هذا العمل، فكيف كثره؟^(٢)، روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألسنتم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وأنتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فيغفر الله لهم، بفضل رحمته، فيأمر بإخراج كل من كان من أهل القبلة في النار، فيخرجون منها، فحينئذ يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين".^(٣)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٦٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي، ج ١١/ص ٤٢٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٦١.

إعراب الفاصلة:

﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

لو: حرف للتمني لا عمل لها، كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، والألف فارقة، مسلمين: خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين.^(١)

مناسبة الفاصلة:

لمَّا يرى الذين كَفَرُوا بما يجب الإيمان به يوم القيامة خروج عصاة المسلمين من النار يتمنى حينها هؤلاء أن لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ لله مؤمنين برسوله، منقادين لحكمه مذعنين لأمره، فجاءت الفاصلة الكريمة تؤكد هذا المعنى وتبين أن كفرهم إنما كان بالجحود، فناسبت سياق الآية.^(٢)

٣- قال تعالى: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر، آية: ٣]

التفسير الإجمالي:

ثم أمر تعالى نبيه بأن ينذرهم، وهو أمر وعيد لهم وتهديد أي: ليسوا ممن يقلع عما هم فيه من الكفر والتكذيب، ولا ممن تنفعه النصيحة والتذكير، فهم إنما حظهم حظ البهائم من الأكل والتمتع بالحياة الدنيا والأمل في تحصيلها، هو الذي يلهيهم ويشغلهم عن الإيمان بالله ورسوله، وفي قوله: "يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا"، إشارة إلى أن التلذذ والتتعم وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من أخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله في الآخرة، وعن بعض العلماء: التمتع في الدنيا من أخلاق الهالكين، وقالوا: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل، فالآية تُبَيِّنُ أَنَّ الأكل والتمتع في الدنيا والأمل هو كل شيء بالنسبة للكافر، وأنَّ هذه القضايا الثلاث تشغلهم عن كل شيء، وإذا تأملنا في حال الكافرين وحاولنا أن نلخص أحوالهم لم نجد أبلغ مما وصفهم القرآن الكريم به^(٣)، "فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ": تهديد ووعد أي: فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون إليه في الدنيا من الذل والقتل والسبي، وفي الآخرة من العذاب السرمدى.^(٤)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٦٣.

(٢) روح المعاني، للأوسى، ج ٩/ص ٤٣١.

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج ٦/ص ٢٨٦٢.

(٤) البحر المحیط، لأبي حيان، ج ٥/ص ٤٣٤.

إعراب الفاصلة:

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾

فسوف، الفاء: الفصيحة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، سوف: حرف استقبال، يعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، المفعول محذوف أي عاقبة أمرهم وسوء صنيعهم.^(١)

مناسبة الفاصلة:

لما دلّت "رُبَّ" على التقليل اقتضت أن استمرارهم على غلوائهم هو أكثر حالهم، وهو الإعراض عما يدعوهم إليه الإسلام من الكمال النفسي، فبإعراضهم عنه رضوا لأنفسهم بحياة الأنعام، وهي الاقتصار على اللذات الجسدية، ولهذا قال: "وَيُؤَلِّهِمُ الْأَمْلُ" أي عن التوبة والإنابة فجاءت الفاصلة الكريمة تفرع على التعريض الصريح بالوعيد والتهديد الأكيد، بقوله: "فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" بأنه مما يستعمل في الوعيد كثيراً حتى صار كالحقيقة، وفيه إشارة إلى أن لإمهالهم أجلاً معلوماً، فأكدت الفاصلة هذا المعنى، وناسبت السياق الكريم.^(٢)

٤ - قال تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٤ - ٥]

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى: إنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها، وإنه لا يؤخر أمة حان هلاكها، عن ميقاتها ولا يتقدمون عن مدتهم. وهذا تنبيه لأهل مكة، وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد، الذي يستحقون به الهلاك.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾

ما: نافية، تسبق: فعل مضارع مرفوع بالضممة، من: حرف جر، أُمَّةٌ: فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، أجَلُها: مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة مستأنفة، الواو عاطفة، ما: نافية،

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٥/ص ١١٣، ص ١١٤.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤/ص ٥٢٦.

يَسْتَأْخِرُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل
والجملة معطوفة. (١)

مناسبة الفاصلة:

تحمل الآية المجيدة التهديد والوعيد لكفار مكة بإهلاك الله تعالى لمن ظلم قبلهم، وتبين أن هلاكهم كان بأجل مؤقت ومدة معروفة، وكأنه يقول لنبيه ﷺ فكذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة، لا نهلك مشركيها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قريبة إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد هذا الوعيد لتقول: ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلا لهلاكها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعل لها أجلا، فناسبت الفاصلة السياق وأكدت هذا المعنى. (٢)

هـ - قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٦-٧-٨].

التفسير الإجمالي:

أي: وقال المكذوبون لمحمد ﷺ استهزاء وسخرية: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ" على زعمك "إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ" إذ تظن أنا سنتبعك ونترك ما وجدنا عليه آباءنا لمجرد قولك، "لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ" يشهدون لك بصحة ما جئت به "إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ" فلما لم تأت بالملائكة فلست بصادق، وهذا من أعظم الظلم والجهل، أما الظلم فظاهره تجرؤ هؤلاء على الله وتعنتهم بتعيين الآيات التي لم يخترها، وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به، وأما الجهل، فإنهم جهلوا مصلحتهم من مضرته، فليس في إنزال الملائكة، خير لهم بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق الذي لا إمهال على من لم يتبعه وينقده له، "وَمَا كَانُوا إِذَا" أي: حين تنزل الملائكة، إن لم يؤمنوا، ولن يؤمنوا، "مُنْظَرِينَ" أي: بمهملين، فصار طلبهم لإنزال الملائكة تعجيلا لأنفسهم بالهلاك والدمار، فإن الإيمان ليس في أيديهم وإنما هو بيد الله. (٣)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٣٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٦٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٢٩.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾

الواو: عاطفة، ما: نافية، كانوا: فعل ماض ناقص، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، إذا: حرف جواب لا عمل له، منظرين: خبر كانوا منصوب، وعلامة النصب الياء.(^١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما سافت الآية الكريمة استهزاء وسخرية المشركين بالنبي ﷺ، واستعجالهم إنزال الملائكة على جهة التكذيب والاستبعاد لحدوث ذلك، جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد أن إنزال الملائكة لا يكون إلا بالحق الذي يفصل الله به واقع الدعوة، فينجي الطائعين ويهلك العاصين، وحينئذ يرتفع التكليف بمجرد نزول الملائكة، ولا يُمهّل حينئذ من العذاب أحد، لكن الله لما علم من أن الخير في أصلاب هؤلاء بأبنائهم لم يشأ إهلاكهم أو استئصالهم، فناسبت الفاصلة سياق الآية، وجاءت تبرز هذا المعنى وتؤكد.

٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٩].

التفسير الإجمالي:

أنكر القرآن الكريم على الكفار استهزاءهم برسول الله ﷺ بقولهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر، آية: ٦]، فقال سبحانه: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ " أي نحن بما لنا من العظمة نزلنا ذلك الذكر الذي أنكروه ونسبوك بسببه إلى الجنون، " وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقص ونحو ذلك وفيه وعيد شديد للمكذابين به المستهزئين برسول الله ﷺ. (^٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الواو: عاطفة، إن: حرف توكيد ونصب، نا: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، له: جار ومجرور متعلق بخبر إن، اللام: مزحلقة للتوكيد، حافظون: خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين. (^٣)

(^١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/١ ص ٢٢٢.

(^٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/١٧٥.

(^٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/٦ ص ٦٧.

مناسبة الفاصلة:

جاءت الآية الكريمة بمثابة الرد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ.."، فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع، ثم جاءت الفاصلة الكريمة لتؤكد حفظ الله تعالى له وأنه هو الذي نزله محفوظاً من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها وإنما استحفظها الربانيون والأحبار، فاختلّفوا فيما بينهم بغياً فوق التحريف، ولم يكِلِ القرآن إلى غير حفظه وقد جعل قوله: "وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ" دليلاً على أنه منزل من عنده آية إذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه، وفيه تشريف للقرآن على ما سواه فأكدت الفاصلة هذا المعنى.^(١)

٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الحجر، آية: ١٠-١١-١٢-١٣].

التفسير الإجمالي:

قال عز وجل: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ" يعني قد أرسلنا قبلك يا محمد ﷺ رسلاً "فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ" أي في أمم وقرون الأولين ممن كانوا قبل أمتك، قوله تعالى: "وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" أي: كانوا يسخرون منهم كما سخر منك قومك، ويتخذونهم هزواً، "كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ" يقال: سلكت الخيط في الإبرة إذا أدخلته فيها، ومعناه هكذا ندخل الإضلال في قلوب المجرمين المشركين، عقوبة ومجازاة لكفرهم، ويقال معناه هكذا نطبع على قلوب المجرمين الذين "لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ" ولا يصدقون بالله، ويقال بمحمد ﷺ ، ويقال بالعذاب إنه غير نازل بهم، "وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ" أي: مضت بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الأولين بالهلاك.^(٢)

(١) تفسير النسفي، ج ٢/ص ٢٢٤.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٢٥٢.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾

الواو: حالية، قد: حرف تحقيق، خلت: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء التانيث، سنة: فاعل مرفوع بالضممة، الأولين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون للتوین، والجملة حالية ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة أي مضت سنة الله في إهلاكهم وتعذيبهم.^(١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية الكريمة لما جاءت بالسلوى لرسول الله ﷺ تبيين له حال من أرسل قبله مع أقوامهم، من خلال استهزاء أقوامهم بهم، وإصرارهم على الجحود والإشراك بالله، بينت أيضاً أنّ الله تعالى قد طبع على قلوبهم فلم يجعل لهم نصيباً من الخير، فأصم آذانهم عنه وطمس على أعينهم، فلا يؤمنون بسبب كبرهم وتعنتهم، ثم جاءت الفاصلة تؤكد أن ذلك إنما هو سنة الله الماضية فيمن يصر على الكفر، ويجحد رسالته ورسله في كل عصر ومصر، لينتهي بهم الأمر إلى الهلاك المقدر والعذاب المحتوم الذي ينتظرهم جزاءً وفاقاً بما قدمت أيديهم.

٨- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر، آية: ١٤ - ١٥].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: " وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ " أي على هؤلاء المقترحين، " بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ " يصعدون إليها ويرون عجائبها طول حياتهم مستوضحين لما يرون، أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم، قوله تعالى: " لَقَالُوا " أي: من غلومهم في العناد، وتشكيكهم في الحق " إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا " فسُدَّتْ عن الإبصار بالسحر، أو حيرت من السكر " بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ " قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات، وفي الحصر

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٢٢٥.

قوله: "إِنَّهَا" والإضراب: "بَلْ" دلالة على البت بأن ما يروونه لا حقيقة له بل هو باطل خُيِّلَ إليهم بنوع من السحر. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾

بَلْ: حرف إضراب، نَحْنُ: مبتدأ مرفوع بالضممة، قَوْمٌ: خبر مرفوع بالضممة، مَّسْحُورُونَ: صفة لقوم، والجملة مع ما سبق مقول القول. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بينت هذه الآية أنَّ العناد العظيم لهؤلاء القوم الذي لا يقلعهم عنه شيء كائناً ما كان، جاءت الفاصلة الكريمة لتبين قمة هذا التعنت والكبر الذي يصد كل آية توجب عليهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فینسبوا عدم إدراكهم إلى أنَّهم سُحروا فصار إدراكهم غير سليم، وبالتالي فمن بلغ هذا المبلغ من التعنت والكبر، فلن تجدي معه موعظة ولا يهتدي بآية. (٣)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٣٦٤.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٠.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ١٧٦.

المقطع الثاني

دلائل قدرة ووحداية الله تعالى

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿ ١٧ ﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿ ١٨ ﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿ ١٩ ﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿ ٢٠ ﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿ ٢١ ﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ ٢٥ ﴾

٩- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ ﴿وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر، آية: ١٦-١٧-١٨].

التفسير الإجمالي:

والمعنى: ولقد جعلنا في السماء منازل وطرقا للكواكب تسير فيها، بقدرتنا، وإرادتنا، وحكمتنا، دون خلل أو اضطراب، وفي ذلك الخلق ما فيه من منافع لكم، حيث تستعملون هذه البروج في ضبط المواقيت وفي تحديد الجهات، وفي غير ذلك من المنافع، وزيناها أي السماء للناظرين إليها، وآية للمتفكرين في دلائل قدرة الله تعالى وبديع صنعه، وهذه الجملة الكريمة نلت الأنظار إلى أن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، كما تشعر المؤمنين بأن من الواجب عليهم أن يجعلوا حياتهم مبنية على الجمال في الظاهر وفي الباطن، تأسيًا بسنة الله تعالى في خلق هذا الكون، ثم وضع سبحانه بأن هذا التزيين للسماء، مقرون بالحفظ والصيانة والطهارة من كل شيطان محقر مطرود من رحمة الله بأن منعه من الاستقرار فيها، ومن أن ينفث فيها شروره ومفاسده، لأنها موطن الأخيار الأطهار، والرجيم: أي المرجوم المحقر، مأخوذ من الرجم، لأن العرب كانوا إذا احتقروا أحداً رجموه بالقطع من الحجارة، قوله: "إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ" استثناء منقطع، واستراق السمع: اختلاسه وسرقته، فيكون المعنى: وحفظنا السماء من كل شيطان رجيم، لكن من اختلس السمع من الشياطين، بأن حاول الاقتراب منها، فإنه يلاحقه شهاب واضح للناظرين فيحرقه، أو يحول بينه وبين استراق السمع.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾

الفاء: عاطفة، أتبعه: فعل ماض مبني على الفتح، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، شهاب: فاعل مرفوع بالضممة، مبين: صفة لشهاب مرفوع بالضممة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة جاءت في غاية الجمال والتناسق مع سياق الآية، فبعد أن بينت الآية جمال وزينة السماء لأولي الأبصار والنهي، أكدت على أن هذه الزينة محل حفظ وصون من أن تدنس طهارتها برجيم مفسد، ولما كان الحفظ يحتاج إلى قوة ردع تكفل لهذا

(١)التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٤٦٢.

(٢)الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ٢٢٩.

الصون مكانته، أكدت الفاصلة أنّ من يحاول استراق السمع من هؤلاء الشياطين فإنّ له بالمرصاد شهاب ناري يحرقه أو يحول دون استراقه للسمع، فناسبت سياق الآية المجيدة.

١٠ - قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر، آية: ١٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا" أي فرشناها فهي ممهدة و مبسوطة للسكن، قوله: "وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ" أراد وهو أعلم بالرواسي الجبال العظام الثابت حيث ثقلها بها لئلا تتحرك، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ..﴾ [الأنبياء، آية: ٣١]، وصدق الله: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبا، آية: ٧]، فقد شبه الجبال بالأوتاد وهي جمع الوند الذي يُدق في الأرض ليثبت المدقوق من أجله، مما يدل على أنها طائفة والقرآن يفسر بعضه فلولا تثقلها بالجبال لبقيت مضطربة لا يستفاد منها، "وَأَنْبَتْنَا فِيهَا" أي الأرض بما فيها الجبال لأنها منها، وإن أحسن النبات يكون فيها فضلا عن أن أكثر المعادن تكون فيها، وقد يوجد فيها ما لا يوجد في غيرها، كيف لا وهي مخازن المياه، "مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ" بميزان الحكمة معلوم القدر والثقل، فكل ما ينبت أو يكون في الأرض والجبال والأودية له وزن خاص به سواء كان نباتاً أو معدناً، فيحفظ على الأرض توازنها بدقة وإحكام وتقدير.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾

الواو: عاطفة، أنبتنا: أنبت: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، فيها: جار ومجرور متعلق بألقينا، كل: جار ومجرور متعلق بأنبت، شيء: مضاف إليه مجرور بالكسرة، موزون: صفة لشيء مجرورة بالكسرة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما بينت الآية المجيدة نعمة بسط الله للأرض وحفظها من أن تميل بعباده، بينت الفاصلة الكريمة أنّ هذا الحفظ يقابله حكمة بتقدير الله للخلائق والنعمة عليها، فكل ما عليها وما في باطنها إنما هو مقدر ودقيق، كي لا يطغى شيء على شيء آخر، وبالتالي

(١) بيان المعاني، للملا حويش آل غازي عبد القادر، ج ٣/ص ٢٨٦، بتصرف.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٧٢.

جاءت الفاصلة هنا في غاية الجمال والروعة وهي تناسب سياق الآية التي سأقت دلائل قدرته جل جلاله.

١١ - قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢٠].

التفسير الإجمالي:

جاءت الآية الكريمة لتبين أنّ هذا الكرم الإلهي الذي تخرجه الأرض، هو مما يعيش فيه الإنسان، وتحى عليه الأحياء الأخرى، التي لا يتولى الإنسان إطعامها، من هوامّ، وحشرات، ووحوش، وطيور محلقة في السماء، وأسماك سابحة في البحار والأنهار، وغير ذلك كثير، مما لا يعلمه إلا خالقها سبحانه وتعالى، فهذه الكائنات كلها يرزقها الله سبحانه، ويقدر لها أقواتها. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾

الواو: عاطفة، مَنْ: معطوف على معاش، لَسْتُمْ: ليس: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، التاء: ضمير متصل في محل رفع اسم ليس، لَهُ: جار ومجرور متعلقان برازقين، بِرَازِقِينَ: الباء حرف جر، رازقين: اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر ليس، والجملة صلة من لا محل لها من الإعراب. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن قدمت الآية الاستدلال على حكمته تعالى بجعل الأرض ممدودة بمقدار وشكل معينين، مختلفة الأجزاء في الوضع، مشتملة على أنواع النباتات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة، جاءت الفاصلة المباركة لتبين كمال قدرته، وتناهي حكمته، وتفرد بالألوهية، والامتتان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك، ليكون ذلك أدعى لهم أن يوحدوه ويعبدوه فناسبت السياق الكريم. (٣)

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٢٢٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٢٧، بتصرف.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ٢١، بتصرف.

١٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر، آية: ٢١].

التفسير الإجمالي:

قوله عز وجل: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ": يعني وإن من شيء من أرزاق الخلق إلا عندنا خزائنه وفيه وجهان: أحدهما: يعني مفاتيحه لأن في السماء مفاتيح الأرزاق، الثاني: أنها الخزائن التي هي مجتمع الأرزاق، وفيها وجهان: أحدهما: ما كتبه الله تعالى وقدره من أرزاق عباده، الثاني: يعني المطر المنزل من السماء، لأنه نبات كل شيء، قال بعضهم: المطر خزائن كل شيء، قوله: "وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" قال ابن مسعود: ما كان عامًّا بمطر من عام ولكن الله يقسمه حيث يشاء، فيمطر قوماً ويحرم آخرين.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

الواو: عاطفة، ما: نافية، نُنزِّلُهُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة، فاعله مستتر تقديره هو، الهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة معطوفة، إِيَّا: أداة حصر، بِقَدَرٍ: جار ومجرور متعلقان بنزله معلوم: صفة مجرورة بالكسرة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية المجيدة بعد أن تحدثت عن إحاطة الله تبارك وتعالى بخزائن الكون، جاءت الفاصلة الكريمة في غاية التناسب والجمال والتناسق مع السياق وهي تتحدث عن تدبير الله لهذا الكون وتصريفه لشؤونه وفق حكمته البالغة الدقة، وفيها إشارة إلى أولئك القوم بأن المدبر والمسير إنما هو الله عل ذلك يحضهم على توحيده وإفراده بالعبادة، فناسبت السياق.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢٢].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى: وَمِنْ بَدَائِعِ حِكْمَتِنَا وَعَجَائِبِ صَنَعَتِنَا أَنَا قَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ مَقَامِ فَضْلِنَا وَجُودِنَا الرِّيَّاحَ الْهَابِةَ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَجَعَلْنَاهَا لَوَاقِحَ مَلَقَحَاتٍ، يَعْنِي يَجْعَلُ الْأَشْجَارَ حَوَامِلَ بِالْأَثْمَارِ، فَأَنْزَلْنَا بَعْدَ صَيُورِهَا حَوَامِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَدْرَاراً مَغْرَاراً تَتَمِيمًا لِتَرْبِيبَتِهَا وَتَتَمِيمَتِهَا، فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ

(١) تفسير النكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، ج ٣/ص ١٥٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤١.

والحوامل به إلى وقت الصلاح والحصاد، وبالجمل ما أنتم له: أي للماء بخازنين حافظين حارسين، وليس في وسعكم وطاقتكم حرزه وحفظه في الغدائر والحياض، وكذا إلقاح الأشجار وإنباتها وإصلاحها وجميع ما يحتاج إليه، إذ ليس عندكم خزائن كل شيء. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

الواو: حالية، ما: نافية عاملة عمل ليس، أنتم: ضمير منفصل مبني في محل رفع اسمها، اللام: حرف جرّ، الهاء: ضمير في محل جرّ متعلّق بخازنين، الباء: حرف جرّ، خازنين: مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما، جملة "ما أنتم ... بخازنين": في محلّ نصب حال من ضمير الخطاب في أسقيناكم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما ذكرت الآية نعم الله تعالى على الإنسان من خلال الزرع والرياح، ذكر أيضاً لنعمة الماء الذي لا استغناء عنه بأي حال من الأحوال، مبيناً فضله ومنته على عباده الذين لا يستطيعون حفظه، ولكن الله بقدرته يحفظه لهم بالآبار والعيون والأنهار، ولو شاء لجعله غائراً في الأرض فيهلك الخلق كلهم، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى وتتاسب سياق الآية الكريمة. (٣)

١٤ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر، آية: ٢٣].

التفسير الإجمالي:

تأتي هذه الآية بحقيقة لا بد منها حتى لا يبقى عند هؤلاء أمل ببقاء أو خلود أو تحقيق مبتغى في حياتهم الدنيا، ولينغص عليهم عيشهم، ومن جهة أخرى، أنّ الآية تبين عظيم قدرة الله تعالى من خلال إحياء الخلق من العدم ثم إماتتهم ثم بعثهم أحياء، ويفرد الله حينئذ بإرث الأرض ومن عليها. (٤)

(١) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ج ١/ص ٤١٢.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/ص ٢٣٣.

(٣) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٧/ص ١٥.

(٤) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٢١٧.

إعراب الفاصلة:

﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾

الواو: عاطفة، نحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، الوارثون: خبر نحن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما ذكرت الآية خلق الله تعالى للخلق أجمعين من العدم، ثم إمامته إياهم، جاءت الفاصلة الكريمة في غاية التناسب والسياق العام للآية، حيث بينت القوة المطلقة لله الواحد القهار الذي لا يموت ويهلك من دونه، فناسبت السياق العام للآية الكريم.

١٥ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر، آية: ٢٤-٢٥].

التفسير الإجمالي:

جاء في سبب نزول قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ": أن ابن عباس قال: كانت تصلى خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، وكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يستأخر حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع قال هكذا ونظر من تحت أبطه، فنزلت الآية: "وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ" (٢)، وقال الربيع بن أنس: حرض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣)، ومعناها إنما تجزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا، فيكون معنى الآية على القول الأول المستقدم للتقوى والمستأخر للنظر، وعلى القول الأخير المستقدم لطلب الفضيلة والمستأخر للعذر، وأن علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم، طائعهم وعاصيهم، قوله: "وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ": يعني على ما علم منهم، وقيل: إن الله سبحانه وتعالى يميم الكل

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٧٥.

(٢) سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة الحجر، ح ٣١٢٢، مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ح ٢٦٧٤.

(٣) أسباب النزول، للواحدي، ج ١/ص ١٨٦.

ثم يحشر الأولين والآخرين على ما ماتوا عليه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ" (١). (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إنَّ، حكيم: خبر أول لإنَّ، مرفوع بالضممة، وعليم خبر ثان مرفوع بالضممة. (٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنَّ الفاصلة الكريمة جاءت في غاية التناسب والجمال مع السياق العام للآية، فبعد أن أكدت الآية إحاطة علم الله بمن تقدم وبمن تأخر من عباده، وقدرته جل وعلا على محشرهم جميعاً، فقد جاءت الفاصلة تؤكد على أنَّ الله يُجْرِي الأمور كلها بحكمة واقتدار، وعلمه بخلقه فهو العليم بما تتطلبه الحكمة علماً يحيط بكل ما يحدث وحدث في غابر الأيام والسنين، فناسبت الآية السياق أيضاً.

(١) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله عند الموت، ح ٢٨٧٨.

(٢) إعراب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٦٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٣١.

المقطع الثالث

قصة البشرية الكبرى (الهدى والضلال)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ٢٦ ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ ٢٧ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ٢٨ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ٢٩ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ٣٠ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ٣١ ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ٣٢ ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ٣٣ ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ٣٤ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٣٥ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ ٣٦ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ٣٧ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ٣٨ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٣٩ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ ٤٠ ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٤١ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٤٢ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٣ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ٤٤

١٦ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢٨ - ٢٩].

التفسير الإجمالي:

يقول جل جلاله: واذكر يا محمد "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ"، قبل خلق آدم: "إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ" الصلصال: طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار، والحمأ المسنون: الطين المتغير لونه وريحه من طول مكثه، وصفه لهم بذلك ليظهر صدق من يمتثل أمره، قال تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ": عدلت خلقتة وهياتها لنفخ الروح فيها، "وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي"، حين جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحبي، وأصل النفخ: إجراء الروح في تجويف جسد آخر، ولما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن، جعل تعلقه بالبدن نفخاً، وأضاف الروح إلى نفسه إضافة ملك إلى مالك، أي: من الروح الذي هو لي، وخلق من خلقي، "فَقَعُوا": فأسقطوا "لَهُ سَاجِدِينَ"، تكريماً لخلق الله تعالى له بيديه. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

فَقَعُوا: الفاء: واقعة بجواب إذا، قعوا: فعل أمر مبني على حذف النون من آخره، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، لَهُ: جار ومجرور متعلقان بقعوا، ساجدين: حال، وجملة جواب إذا: لا محل لها من الإعراب. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعد أن بيّن الله عزّ وجلّ للملائكة خلقه بشراً من الطين بيديه وأنه نافخ فيه من روحه تكريماً له، جاءت الفاصلة المجيدة تؤكد على هذا التكريم للمخلوق الجديد بأمر الله للملائكة أن تسجد له بمجرد نفخ الروح في بدنه، فجاءت الفاصلة تبين قدر هذا الإنسان وكرامته على ربه بإسجاد الله الملائكة تكريماً له ولروحه، فناسبته الفاصلة السياق وأكدت المعنى.

(١) أنظر البحر المديد، أحمد بن محمد الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، ج ٣/ص ٥٥٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٢.

١٧- قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٣٠-٣١].

التفسير الإجمالي:

يحدث القرآن الكريم عن أن الله سبحانه وتعالى قد أذن للملائكة قبل خلق آدم، آذنه سبحانه بأن ينتظروا ميلاد هذا الكائن، وأن يسجدوا له ساعة مولده، سجدوا ولاء لله، وتمجيداً لقدرته وحكمته إذ يشهدون هذا الطين يتحرك فيتمخض عن كائن عجيب، ثم يلد أعجب مولود ينطق، ويعقل، ويكون خليفة الله في الأرض، ويقف بين يديه الملائكة موقف التلاميذ من أستاذهم، يتعلمون منه ما لم يكونوا يعلمون، فالسجود لآدم في حقيقته، سجد لله سبحانه، في مواجهة هذه الظاهرة العجيبة، التي تتجلى فيها قدرة الله، وتطلع منها على الملائكة آية من آياته، وفي قوله تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي" الفاء تفيد التعقيب، ولكنه تعقيب يأخذ من عمر الزمن سنين، إشارة إلى أن آدم لم يظهر من الطين ظهوراً مباشراً، وإنما ظل دهوراً طويلة حتى استوى ونضح، وفي قوله تعالى: "فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" إشارة إلى كيفية السجود، وأنه سجدوا لا يملك معه الملائكة أنفسهم، بل يخرون ساقطين على وجوههم، حين يأخذهم جلال الموقف، وتغشاهم رهبته، إلا ذلك الشقي الذي آثر الكبر على التسليم بقدرة الله. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾

أبي: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف، فاعله تقديره هو، أن: حرف نصب ومصدر، يكون: فعل مضارع ناقص منصوب، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، مع: ظرف منصوب متعلق بمحذوف خبر يكون، الساجدين: مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ فاصلة الآية جاءت في غاية التناسق والتناسب مع السياق، فبعد أن أظهرت الآية أن كل الملائكة قد سجدوا دفعة واحدة، وأن الذي لم يسجد إبليس وكان مأموراً بالسجود لآدم أيضاً، وبالتالي فقد مايزت الفاصلة الكريمة بين جنس الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، وبين جنس إبليس العاصي لله المتكبر عن أمره.

(١) أنظر التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٢٣٤، بتصرف.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٢٣٨.

١٨ - قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر، آية: ٣٢-٣٣].

التفسير الإجمالي:

يوجه الله الخطاب لإبليس: ما المانع لك أن تكون مع الساجدين وقد أمرك ربك وخالقك؟! قال إبليس المغرور المخدوع غير الموفق: لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون!! أي ما كان ينبغي لي السجود لبشر أنا خير منه خلقتني من نار فيها خصائص التعالي والارتفاع والسرعة والانفعال وخلقتة من طين يُدب عليه ويداس، ومن إجابة إبليس يمكننا أن نتأكد من أبرز صفاته وهي الكبر والتعجل والغضب، وسرعة الانفعال.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾

خلقتة: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، التاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، الهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وجملة في محل جر صفة لبشر، من: حرف جر، صلصال: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، من: حرف جر، حمأ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، مسنون: صفة لحمأ مجرورة بالكسرة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما أكد إبليس لعنه الله بلام التأكيد نفي سجوده على أنه لا يصلح له وينافي حاله أن يسجد لبشر جسماني كثيف، جاءت الفاصلة تبيين الأساس الذي أسند إليه إبليس تكبره وتعالیه عن أمر الله بمقارنته مع آدم عليه السلام وهو أنه خلق من أخس العناصر وهو الطين الأسود النتن في حين أنه خلق من نار وهي ألطفها وأشرفها وأعلاها، فأكدت الفاصلة هذا المعنى.^(٣)

(١) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٢٨٢.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٨١.

(٣) التفسير المظهري، محمد ثناء الله العثماني المظهري، ج ١/ص ٢٠٢١.

١٩- قال تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِمٌ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر، آية: ٣٤-٣٥].

التفسير الإجمالي:

بعد هذه الجرأة الخبيثة والاستكبار والعناد لأمر الله قضي الله عز وجل بقوله: "فَأَخْرِجْ مِنْهَا": أي من الجنة، أو من السماء، أو من جملة الأطهار الملائكة فإنك يا إبليس رجم أينما ذكر اسمك وحلّ ذكرك، وأكد ذلك بلعنه وإبعاده وطرده من رحمته، قوله: "إِلَى يَوْمِ الدِّينِ": أي يوم القيامة، وضرب يوم الدين حداً للجنة، إما لأنه غاية يضربها الناس في كلامهم للتأيد، وإما أن يراد أنك مذموم مدعوّ عليك باللعن في السماوات والأرض إلى يوم الدين، من غير أن تعذب، فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما يُنسى اللعن معه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾

إلى: حرف جر، يوم: ظرف زمان مجرور وعلامة جره الكسرة، الدين: صفة مجرورة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الآية الكريمة بتأكيد الطرد واللعن لإبليس عليه لعنة الله من رحمة الله، ثم جاءت الفاصلة لتبين ذروة ما وصل إليه هذا الجزاء، وهو كما قال ابن الأنباري^(٣): وإنما قال: "إِلَى يَوْمِ الدِّينِ": لأنه يوم له أول وليس له آخر فجرى مجرى الأبد الذي لا يفنى والمعنى عليك اللعنة أبداً، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى وتتاسب السياق الكريم.^(٤)

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٤١.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٣٨.

(٣) محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الشيباني: أبو عبد الله، سديد الدولة ابن الأنباري: كاتب الإنشاء بديوان الخلافة ببغداد، خمسين سنة، ولد سنة ٤٦٩هـ، كان ذا رأي وتدبير، علت مكانته عند الخلفاء والسلاطين، وناب في الوزارة، وأنفذ رسولا إلى ملوك الشام وخراسان، وكان فاضلاً أديباً، توفي سنة ٥٥٨هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٦/ص ٢١٥.

(٤) زاد المسير، عبد الرحمن الجوزي، ج ٤/ص ٤٠١.

٢٠- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩].

التفسير الإجمالي:

قوله: "قَالَ رَبِّ": يقتضي إقراره بالربوبية، وبالتالي فإنَّ كفره كان بوجه غير الجحود، وهو اعتراضه على الله في أمره بالسجود لآدم، "فإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ" اليوم الذي طلب إبليس أن ينظر إليه هو يوم القيامة، وقيل: الوقت المعلوم الذي أنظر إليه هو يوم النفخ في الصور النفخة الأولى، حين يموت من في السموات ومن في الأرض، وكان سؤال إبليس الانتظار إلى يوم القيامة جهلاً منه ومغالطة، إذ سأل ما لا سبيل إليه، لأنه لو أعطي ما سأل لم يمّت أبداً، لأنه لا يموت أحد بعد البعث، وأعطاه إلى النفخة الأولى، فأقسم بقدرة الله على لعنه بأن يحرف عباد الله عن طاعته، قوله: "هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ" القائل لهذا هو الله تعالى، والإشارة بهذا إلى نجاة المخلصين من إبليس، وأنه لا يقدر عليهم أو إلى تقسيم الناس إلى غويّ ومخلص، "إِلَّا عِبَادَكَ" يحتم أن يريد بالعباد جميع الناس، يكون قوله: "إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ" استثناء متصل أي يريد بالعباد المخلصين فيكون الاستثناء منقطعاً "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ" الضمير للغاوين، أي مآلهم حصب جهنم.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

الواو: عاطفة، إنَّ: حرف توكيد ونصب، جهنم: اسم إنَّ منصوب بالفتحة، لمَوْعِدُهُمْ: خبر إنَّ مرفوع بالضمّة، واللام المزحلقة والهاء مضاف إليه، أَجْمَعِينَ: توكيد مجرورة بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والجملة معطوفة.^(٢)

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج ١/ص ٨٠٩.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٤.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أمعن إبليس لعنه الله بتجرئه على الله وأقسم بقدرته الله على إغواء عباده وحرفهم عن الجادة والطريق القويم، جاءت الآية بوعد الله بإنجاء الصالحين من عباده من كيد حبائله، ووعيده لمن يسير في ركب إبليس أن يُحشروا معه، وبذلك أبرزت الفاصلة جمال المعنى وأكدت عليه.

٢١- قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر، آية: ٤٤].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ": أي أطباق طبق فوق طبق، على شكل دركات، فالجنة درجات، والنار دركات، قوله: "لِكُلِّ بَابٍ": أي لكل طبقة، "مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ": أي حظ معلوم من هؤلاء الذين اتبعوا إبليس وضالته ومكره. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

لكل: جارٌّ ومجرور في محل رفع خبر مقدّم، باب: مضاف إليه مجرور من: حرف جرّ، هم: ضمير في محل جرّ متعلّق بحال من جزء وهو مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، مقسوم" صفة لجزء مرفوعة بالضمّة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الآيات الكريمة بعد أن بينت مآل أتباع إبليس وحلفاءه، جاءت الفاصلة الكريمة بتفصيل مقتضب حول ماهية المآل البئيس، فأوضحت أنّ للنار سبعة أبواب، ولكل باب من هذه الأبواب من أتباع إبليس نصيب مقدر له، فأكدت المعنى وناسبت سياقه.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٣٠.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ٢٤٥.

المقطع الرابع

نماذج من رحمة الله وعذابه

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ ٤٥ ﴾ اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿ ٤٦ ﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ
مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿ ٤٧ ﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا
بِمُخْرَجِينَ ﴿ ٤٨ ﴾ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ٤٩ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ ﴿ ٥٠ ﴾ وَبَنَّهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ٥١ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ
وَجِلُونَ ﴿ ٥٢ ﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿ ٥٣ ﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ
الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿ ٥٥ ﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿ ٥٦ ﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٥٧ ﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى
قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ٥٩ ﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنْ
الْغَابِرِينَ ﴿ ٦٠ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٦١ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ ٦٢ ﴾ قَالُوا بَلْ
جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿ ٦٣ ﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ٦٤ ﴾ فَأَسْرِبْ بِهِم بِقِطْعٍ
مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَمِثْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿ ٦٥ ﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ
ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿ ٦٦ ﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ قَالَ
إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿ ٦٨ ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿ ٦٩ ﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ
الْعَالَمِينَ ﴿ ٧٠ ﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿ ٧١ ﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿ ٧٢ ﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُسْرِقِينَ ﴿ ٧٣ ﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَابًا مِنْ سَاجِدٍ ﴿ ٧٤ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿ ٧٥ ﴾ وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَقِيمٌ ﴿ ٧٦ ﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٧٧ ﴾

٢٢- قال تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر، آية: ٤٩].

التفسير الإجمالي:

سبب نزول الآية كما روى ابن المبارك بإسناده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي دخل منه بنو شيبية ونحن نضحك فقال: لا أراكم تضحكون، ثم أدير حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا الفهقري، فقال: إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد يقول الله تعالى عز وجل: لم تقتط عبادي؟ ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١) فبعد أن قص علينا القرآن الكريم ما للمتقين من الجزاء والثواب العميم والأجر، قال الله تعالى: "نَبِيٌّ عِبَادِي" أي أخبر يا محمد كل من كان معترفاً بعبوديتي، وكما يدخل تحت قوله: عبادي المؤمن المطيع، كذلك يدخل المؤمن العاصي، "أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" أي أنا الكثير المغفرة لذنوبهم، الكثير الرحمة لهم واللفظ بهم.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

أن: حرف توكيد ونصب، الياء: ضمير متصل في محل نصب اسم إن، أنا: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل نصب توكيد للضمير الياء، الغفور الرحيم: خبراً أن مرفوعان بالضممة، وأن مع اسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل جر مقدر أي بأني.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة جاءت متممة لما سبقها من ذكر النعيم المقيم للمتقين من عباد الله، فتمام النعمة الخلود في النعيم، وتأتي الفاصلة عقبها لتخبر عن غفرانه تعالى لعصاة المؤمنين المعترفين بربوبيته تعالى ورحمته بهم إن تابوا إليه، فمجيء الفاصلة بمثابة المحفز لمن يروم هذه المرتبة العالية بالعودة إلى رحاب الله، فناسب السياق الكريم.

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج ٣/ص ٨٥.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب القنوجي، ج ٧/ص ١٧٦.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٨٨.

٢٣- قال تعالى: ﴿وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر، آية: ٥١-٥٢-٥٣].

التفسير الإجمالي:

وَبَشِّرْهُمْ: أي خبر يا سيد المرسلين عبادي، "عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ": وهم ملائكة على صور غلمان حسان منهم جبريل، "إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا": أي فسلموا سلاماً، أي قالوه تحية لإبراهيم، "قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ": أي خائفون، قال إبراهيم ذلك حين امتنعوا من أكل ما قربه إليهم من العجل الحنيذ، لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل مما قدم له يكون خائناً، "قَالُوا لَا تَوْجَلْ": أي لا تخف يا إبراهيم منا، "إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ": أي ولد هو إسحاق، "عَلِيمٍ": في صغره حليم في كبره. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، نا: ضمير متصل في محل نصب اسم إن، نبشرك: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، الكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وجملّة نبشرك في محل رفع خبر إن، بغلام: جار ومجرور متعلقان بنبشرك، عليم: صفة، والجملة تعليل لعدم الوجل. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما أوجس في نفسه خيفة سيدنا إبراهيم من ضيفه الكرام لما لم يمدوا لطعامه أيديهم، أرادوا أن يطمئنوه ويزيلوا ما في صدره من توجس، فجاءت الفاصلة المباركة لتوفي بذلك الغرض وهي تحمل البشرية التي طال انتظارها، فهو بشارة ببقائه وبقاء أهله في عافية وسلامة زماناً طويلاً بغلام عليم حليم، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السياق.

(١) مراح ليبيد لكشف معنى القرآن مجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليما، ج ١/ص ٥٨٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٢٤٧.

٢٤- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْ مُؤْمِنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٥٤ - ٥٥].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " قَالَ أَبَشَّرْ مُؤْمِنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ " فهو رد إبراهيم عليه السلام، فهو استفهام للتعجب والتحقق من الأمر وتوكيد ما عليه البشرى في حالة الكبر والهرم التي هو عليها، كأنه عجب من حصول الولد له مع ما قد صار إليه من الهرم الذي جرت العادة بأنه لا يولد لمن بلغ إليه، والمعنى: فيأي شيء تبشرون فإن البشارة بما لا يكون عادة لا تصح، " قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ " أي باليقين الذي لا خلف فيه، فإن ذلك وعد الله وهو لا يخلف الميعاد ولا يستحيل عليه شيء فإنه القادر على كل شيء، " فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ " أي من الآيسين مما بشرناك به. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾

الفاء: عاطفة، لا: ناهية، تَكُنْ: فعل مضارع ناقص مجزوم، واسمها محذوف تقديره يا إبراهيم، من: حرف جر، الْقَانِطِينَ: اسم مجرور بمن وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم، وهما متعلقان بالخبر المحذوف. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما أراد عليه السلام التحقق من أمر البشرى، وألح بالسؤال متعجبا متحققا، وبينوا له الأمر بيانا شافيا، أعقبوا ذلك البيان بما يدل على أن القنوط واليأس من تحقق وعد الله مهما كانت حالة الإنسان مذموم، ولاسيما أن الله تعالى قد وعد وهو القادر على أن ينجز وعده، ولا يستحيل عليه شيء ولا يخلف ما وعد، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى وتتاسب السياق. (٣)

(١)فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ١٩٣.

(٢)إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٥.

(٣)نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٢٧.

٢٥ - قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر، آية: ٥٦].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَمَنْ يَقْنُطُ " : هذا الاستفهامُ معناه النفي، ولذلك وقع بعده الإيجابُ بإلا^(١)، كما أنَّ الاستفهام إنكاري هنا، أي لا يقنط من رحمة الله إلا المخطئون طريق المعرفة والصواب الجاهلون برب الأرباب، أما القلب العامر بالإيمان المتصل بالرحمن، فلا يبأس ولا يقنط.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾

إِلا: حرف للاستثناء، الضالون: بدل من فاعل يقنط مرفوع وعلامة الرفع الواو لأنه جمع منكر سالم.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة تناسب السياق في غاية الجمال، فهي من حيث نفت عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام القنوط من رحمة الله فقد أكدت أن تعجبه كان باعتبار العادة دون القدرة، فهو لا يشك في أن الله قادر على أن يخلق بشراً من غير أبوين، فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر، فجاءت الفاصلة تؤكد أن ذلك من شيم الضالين، وحاشاه عليه الصلاة والسلام.^(٤)

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٧٨٣.

(٢) صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، ج ٧/ص ١١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/ص ٢٥٣.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٣٧٥.

٢٦- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الحجر، آية: ٥٧-٥٨-٥٩-٦٠].

التفسير الإجمالي:

يحكي تبارك و تعالى إخباراً عن إبراهيم، عليه السلام، لما ذهب عنه الروح وجاءته البشيرة: إنه شرع يسألهم عما جاؤوا له، فباشروهم بقوله: فما خطبكم؟: الخطب لا يقال إلا في الأمر الشديد فقالوا: "إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ" يعنون: قوم لوط لإهلاكهم، وأخبروه أنهم سينجون آل لوط من بينهم لإيمانهم وإتباعهم دين الله، إلا امرأته فإنها كافرة فهي من المهلكين ولهذا قال تعالى: "إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ" أي: الباقيين المهلكين.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴾

إنّ: حرف توكيد ونصب، ها: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إنّ، اللام: لام الابتداء المزحلقة للتوكيد، الغابرين: جار ومجرور متعلق بخبر إنّ، وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يستثني الحق سبحانه امرأة لوط من الذين استثناهم من قبل للنجاة، وهم آل لوط، والملائكة التي تقوم ذلك تنفذ التقدير الأعلى، فسبحانه هو مَنْ قَدَّرَ وأمر: "إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ"، وهي لن تنجو، لأن مَنْ تقررّت نجاتهم سيتركون القرية، وسيهلك مَنْ يبقى فيها، وامرأة لوط من الباقيين في العذاب والاستثناء من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي، فاستثناء امرأة لوط من الناجين يلحقها بالهالكين، فأكدت الفاصلة هذا المعنى.^(٣)

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٤١.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٩٤.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٧٩٥.

٢٧- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٦١-٦٢-٦٣-٦٤].

التفسير الإجمالي:

فلما دخل الملائكة على لوط، "قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ": وإنما قال هذه المقالة لوط لأنهم دخلوا عليه وهم في زيّ شبان حسان الوجوه، فخاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة، والنكرة ضد المعرفة فقوله: "إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ" يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أي الأقسام أنتم، ولا لأي غرض دخلتم فعند ذلك قالوا يعني الملائكة: "بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ": يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه، "وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ": يعني باليقين الذي لا شك فيه، "وَإِنَّا لَصَادِقُونَ": يعني فيما أخبرناك به من إهلاكهم.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾

الواو: عاطفة، إن: حرف توكيد ونصب، نا: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، اللام: هي المرحلة للتوكيد، صادقون: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بادرهم نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بما دل عليه إنكاره لهم، وخاف أن يطرقوه بشر، بادره بقولهم: "بَلْ" وهي إضراب عن قول محذوف أي ما جئناك بشيء تخافه، وأبلغوه رسالة ربهم أن جاءوا قومه بالعذاب الذي حق عليهم وطالما كذبوه، فجاءت الفاصلة تؤكد له أن ما طال انتظاره واقع بهم، وأنهم صادقون في الإخبار بما يطابق الواقع لحلوله بهم، فناسبت الفاصلة السياق في الآية وجاءت في غاية التمكن.^(٣)

(١) إِبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ، لِلخَازَنِ، ج ٤/ص ٧٠.

(٢) إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَبَيَانِهِ، مَحْيِي الدِّينِ الدَّرَوَيْشِ، ج ٥/ص ٢٤٩.

(٣) أَنْظَرَ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ، لِأَبِي حَيَّانَ، ج ٥/ص ٤٤٨.

٢٨- قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر، آية: ٦٥].

التفسير الإجمالي:

قوله: "فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ": أي في آخر الليل أو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل، "وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ" أي وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم، "وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ": لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم، أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من يلتفت لا بد له من ذلك من أدنى وقفة، "وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ": أي حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾

الواو: عاطفة، امضوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة،
الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، حيث: ظرف مكان مبني على الضم متعلق
بامضوا، تؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل
في محل رفع نائب فاعل، والجملة في محل جر مضاف إليه. (٢)

مناسبة الفاصلة:

خلاصة ذلك أن فائدة الأمر والنهي أن يهاجر عليه الصلاة والسلام وأهله على وجه يمكنهم
الجدّ لذكر الله تعالى والتجرد لشكره، وفيه مع ذلك إرشاد إلى ما هو أدخل في الحزم للسير
وأدب المسافرة وما على الأمير والمأمور فيها، وتنبيه على كيفية السفر الحقيقي وأنه أحق
بقطع العوائق وتقديم العلائق، وإشارة إلى أن الإقبال بالكلية على الله تعالى إخلاص، فجاءت
الفاصلة لتتوج هذه النجاة بالطاعة للمولى الحق تبارك وتعالى وتؤكد هذا المعنى وتناسبه. (٣)

(١) تفسير النسفي، ج ٢/ص ٢٣٠.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٦.

(٣) روح المعاني، للألوسي، ج ١٤/ص ٦٩.

٢٩- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الحجر، آية: ٦٧- ٦٨- ٦٩- ٧٠- ٧١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ": يعني مدينة سدوم موطن قوم لوط، "يَسْتَبْشِرُونَ" أي بأضياف لوط، ويبشر بعضهم بعضاً، طمعاً في ارتكاب الفاحشة منهم، "قَالَ": أي نبي الله لوط لقومه: "إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي" وحق على الرجل إكرام ضيفه، "فَلَا تَفْضَحُونِ" أي فلا تقصدوهم بسوء فتلحقوا بي العار أمامهم، "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ": أي خافوا الله تعالى أن ينزل بكم سخطه، ولا تهينوني بالتعرض لهم، ولا تخلطون، "قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ": أي ألم ننهك عن أن تضيف أحداً من العالمين، أو أن تحول بيننا وبين أحد نركب منهم الفاحشة، "قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي" أزوجهن إياكم إن أسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام، أو أراد بالبنات نساء قومه لأن النبي كالوالد لأمته، "إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ" أي إن كنتم مصرين على قضاء الشهوة. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾

إن: حرف شرط جازم، كنتم: فعل ماض ناقص مبني في محل جزم فعل الشرط، تم: ضمير متصل في محل رفع اسم كنتم، فاعلين: خبر كنتم منصوب وعلامة نصب الياء. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما كان قوم لوط يتعرضون لكل غريب عنهم، فقد أرادوا ذلك بضيفه، فمنعهم عنه عليه السلام بقدر وسعه، ولما رأى منهم إصراراً على ما يريدون، ذكرهم بالله، وأرشدهم لبنات قومه حلالهم يقضوا منهن وطهرهم، فجاءت الفاصلة تؤكد أن لوطاً عليه السلام ما قال ذلك إلا بعد جهد مضى في دفعهم، وعبر بيان في قوله: "إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ" لشكه في استجابتهم لما

(١) معالم التنزيل، للبخاري، ج ٤/ص ٣٨٧.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٢٦١.

يدعوهم إليه فكأنه يقول لهم: إن كنتم فاعلين لما أطلبه منكم، وما أظنكم تفعلونه لانتكاس فطرتكم، وانقلاب أمزجتكم، فاستحقوا الهلاك، فناسبت الفاصلة سياق الآية، وأكدت المعنى. (١)

٣٠- قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر، آية: ٧٤-٧٥].

التفسير الإجمالي:

باتوا في حبور وسرور، وأصبحوا في محنة وثبور، جاءهم العذاب الذي كانوا يكذبون به ويستبدونه، فخرت عليهم سقوفهم، وجعلنا مدنهم ومنازلهم عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم من العقوبة ما لم يُبق عينا ولا أثراً، والمطر لم يذر إلا للبلاء والعذاب، فكان المطر بحجارة من جهنم إن في ذلك لعبرة لمن اعتبر، ودلالة ظاهرة لمن استبصر. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، في: حرف جر، ذلك: ذا اسم إشارة مجرور بفي، السلام: للبعد، والكاف: للخطاب، والجار والمجرور متعلق بخبر إنَّ المقدم، لآيات: اللام: ابتدائية مزحلقة للتوكيد، آيات: اسم إنَّ مؤخر منصوب بالكسرة بدل الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، للمتوسمين: جار ومجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وهو متعلق بصفة محذوفة لآيات. (٣)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة المباركة في غاية التمكن والتناسب لتقول إن فيما فعلناه بقوم لوط من الهلاك والعذاب لدلالات للمفكرين الذين يعتبرون بما يحدث في الكون من عظام وعبر، ويستدلون بذلك على ما يكون لأهل الكفر والمعاصي من عقاب بئس بما كسبوا، فهلا أخذتم الدرس. (٤)

(١) أنظر التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ٨/ص ٦٦.

(٢) لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيري، ج ٢/ص ٢٧٧.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٠٢.

(٤) تفسير المراغي، ج ٤/ص ٣٨.

٣١- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر، آية: ٧٦-٧٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَإِنَّهَا": أي مدينة سدوم، لبسبيل مقيم: أي طريق ثابت يسلكه الناس، ويرون آثارها، "إِنَّ فِي ذَلِكَ" أي فيما ذكر من المدينة أو القرى أو في كونها بمرأى من الناس يشاهدونها في ذهابهم وإيابهم، "لآية" لعظة وعبرة عظيمة للمؤمنين" بالله ورسوله فإنهم الذين يعرفون أن ما حاق بهم العذاب الذي ترك ديارهم بلاقع إنما حاق بهم لسوء صنيعهم وأما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق أو الأوضاع الفلكية، وإفراده الآية بعد جمعها فيما سبق لما أن المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، في: حرف جر مبني على السكون، ذا: اسم إشارة مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر، اللام: للبعد، والكاف للخطاب، والجار والمجرور متعلق بخبر إن المقدم، لآية: اللام: المزلحقة للتوكيد، آية: اسم إن المؤخر منصوب بالفتحة، للمؤمنين: اللام: حرف جر، المؤمنين: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة في غاية الوضوح والتناسب والتمكن في عقب قصة قوم لوط، لتؤكد أن ما حل بهم من الغضب والسخط، والهلاك إنما هو عظة وعبرة ودرس، جلية معالمه، واضحة سبيله وطريقه، فلا خفاء فيها، يراها كل بصير مؤمن بالله تعالى فهم المؤمنون وحدهم الذين يستفيدون من هذه المواعظ والآيات، فناسببت الفاصلة سياق الآية وأكدت هذا المعنى. (٣)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود، ج ٥/ص ٨٦.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٠٢.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ج ١٧/ص ١٢٢.

المقطع الخامس

الحق الأكبر الشامل للكون كله

﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ ٧٨ ﴿ فانتقمنا منهم وإنتها لبيامام مبين ﴾ ٧٩ ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ ٨٠ ﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ ٨١ ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمين ﴾ ٨٢ ﴿ فأخذتهم الصيحة مُصْبِحِينَ ﴾ ٨٣ ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ٨٤ ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ ٨٥ ﴿ إن ربك هو الخلاق العليم ﴾ ٨٦ ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ ٨٧ ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ ٨٨ ﴿ وقل إني أنا النذير المبين ﴾ ٨٩ ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ ٩٠ ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ٩١ ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ ٩٢ ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ ٩٣ ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ ٩٤ ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ ٩٥ ﴿ الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ﴾ ٩٦ ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ ٩٧ ﴿ فسبح بحمد ربك وكُن من الساجدين ﴾ ٩٨ ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ٩٩ ﴿

٣٢- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ

مُبين﴾ [الحجر، آية: ٧٨-٧٩].

التفسير الإجمالي:

بعد قصة قوم لوط، ينتقل القرآن للحديث عن أهل الأيكة، وقد كانوا قوماً لكافرين، وهم قوم شعيب كانوا أصحاب غياض ورياض وبساتين وشجر متناوش متكاش ملتف، وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة، قوله: "فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ": بالعذاب، وذلك أن الله سلط عليهم الحرّ سبعة أيام لا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة فالتجأوا إلى ظلّها يلتمسون روحها فبعث الله عليهم منها ناراً فأحرقتهم فذلك قوله: ﴿... فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ...﴾ [الشعراء، آية: ١٨٩]، "إِنَّهُمَا": يعني مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة،

"لِبِإِمَامٍ مُّبِينٍ" طريق مستبين، وسمي الطريق إماماً لأنه يؤتم به. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

الواو: حالية أو عاطفة، إنهما: إن: حرف توكيد ونصب، هما: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، اللام: المرحلة للتوكيد، بإمام: جار ومجرور وعلامة الجر الكسرة، خبر، مبين: صفة مجرورة بالكسرة، وجملة لبإمام مبين: في محل رفع خبر إن. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعد أن ساقّت الآيات المجيدة قصة قوم لوط وأصحاب الأيكة الظالمين وما حل بهم من سخط الله وغضبه، جاءت الفاصلة الكريمة لتؤكد على أنّ هذا العرض للغابرين من الأمم إنما هو للعظة والعبرة التي يأتّم بها كل ذي لب وصاحب بصر وبصيرة، فهي تمثل الطريق البينة الواضحة التي يسير فيها السالك ليصل إلى مراده، وهو الحق، فناسبت الفاصلة الآية وأكدت هذا المعنى.

(١) الكشف والبيان، أبو إسحاق ثعلبي النيسابوري، ج ٥/ص ٣٤٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٥٨.

٣٣- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر، آية: ٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٨٤].

التفسير الإجمالي:

أصحاب الحجر: هم ثمود قوم صالح عليه السلام، والحجر: واد بين الشام والمدينة المنورة، كان قوم صالح يسكنونه، وقال سبحانه: "الْمُرْسَلِينَ": لأنهم لما كذبوا رسولهم فقد كذبوا كل الرسل، حيث إن رسالتهم واحدة، "وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ": أي وأعطينا قوم صالح عليه السلام آياتنا الدالة على صدقه وعلى أنه رسول من عندنا، والتي من بينها الناقة، فَكَانُوا عن هذه الآيات الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا مُعْرِضِينَ لا يلتفتون إليها، ولذا عقروا الناقة وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، قوله تعالى: "وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ": أي كانوا لقوتهم وغناهم وبطريهم يتخذون لأنفسهم بيوتاً في بطون الجبال وهم آمنون مطمئنون، حاذقين في نحتها، كما هو المشاهد من صنعهم في بيوتهم بوادي الحجر، فبين القرآن عاقبة ظلمهم وعتوهم على أمر الله فقال: "فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ": أي فكانت نتيجة تكذيب أصحاب الحجر لرسولهم صالح عليه السلام أن أهلكهم الله تعالى وقت صباحهم بالصيحة الهائلة، التي جعلتهم في ديارهم جائمين، دون أن يغنى عنهم شيئاً ما كانوا يكسبونه من جمع الأموال، وما كانوا يصنعونه من نحت البيوت في الجبال.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

ما: اسم موصول في محل رفع فاعل، والجملة مستأنفة، كانوا: فعل ماض ناقص، الواو: ضمير متصل رفع اسم كان، يَكْسِبُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، جملة يكسبون خير كانوا، هي صلة الموصول.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الله تعالى أراد بعدما بين سبحانه مظاهر تكذيب ثمود لنبيهم، وبيان بعض مظاهر حضارتهم وتحصنهم في بيوتهم المنحوتة في الجبال، أن يبدد أوهام كل الظالمين، بأن

(١) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ٨/ص ٧٢-٧٣.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٤٨.

كل وقاية ضائعة، وكل أمان ذاهب، وكل تحصن زائل أمام عذاب الله المسلط على أعدائه المجرمين، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وجاءت متمكنة مناسبة لسياق الآية المجيدة.

٣٤- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر، آية: ٨٥].

التفسير الإجمالي:

إن هذا التعقيب بتقرير الحق الذي تقوم به السماوات والأرض، والذي به كان خلقهما وما بينهما، لتعقيب عظيم الدلالة، عميق المعنى، عجيب التعبير، يوحي بأن الحق عميق في تصميم هذا الوجود: عميق في تكوينه، عميق في تدبيره، عميق في مصير هذا الوجود وما فيه ومن فيه، فهو لم يخلق عبثاً، ولم يكن جزافاً، ولم يتلبس بتصميمه الأصيل خداع ولا زيف ولا باطل، ومن هنا يتصل الحق الذي خلق الله به السماوات والأرض وما بينهما، بالساعة الآتية لا ريب فيها، فهي آتية لا تتخلف، وهي جزء من الحق الذي قام به الوجود، فهي في ذاتها حقيقة، وقد جاءت لتحقق الحق، "فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ": أي ولا تشغل قلبك بالحنق والحدق، فالحق لا بد أن يحق.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

الفاء: رابطة لجواب شرط مقدر، اصفح فعل أمر مبني على السكون، الفاعل مستتر تقديره أنت، الصفح: مفعول مطلق منصوب بالفتحة، الجميل: صفة للصفح منصوب، وجملة اصفح: في محل جزم جواب شرط مقدر أي إن أوديت فاصفح.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بين تعالى أنه أنزل العذاب على الأمم السالفة، قال للنبي محمد ﷺ: "إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ"، إنَّ الله منتقم لك من أعدائك، ومجازيهم، فإنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، والعدل والإنصاف، فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك؟ ثم إنه تعالى لما صبره على أذى قومه، رَغَبَهُ بعد ذلك في الصَّفْحِ عنهم، فقال: "فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" فجاءت الفاصلة

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٤٩.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٢٦٩.

بمثابة الدعوة لكل العلماء بأن يقابلوا السيئة بالحسنة ترغيباً في دين الله، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت سياق الآية المجيد. (١)

٣٥- قال تعالى: ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر، آية: ٩٠-٩١-٩٢-٩٣].

التفسير الإجمالي:

" كَمَا أَنْزَلْنَا " : قلت: فيه وجهان، أحدهما " أن يتعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ .. ﴾ [الحجر، آية: ٨٧] أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما، فاقتسموه إلى حق وباطل، وافتروا واستهزئوا به، وهذه تسليية لرسول الله ﷺ عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم، والثاني أن يتعلق بقوله: ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ [الحجر، آية: ٨٩] ، أي: وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعني اليهود، وهو ما جرى على قريظة والنضير، فجعل المتوقع بمنزلة الواقع، وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان، " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " فهو قسم مؤكد بلام القسم والنون المشددة، " لَنَسْأَلَنَّهُمْ " : عبارة عن الوعيد، وقيل يسألهم سؤال تقريع، وعن أبي العالية (٢): يسأل العباد عن خلتين: عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

عن: حرف جر، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بعن، كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم

(١) (اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي دمشقي، ج ١/ص ٤٨٥).

(٢) (هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وعدة، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته، قيل: مات أبو العالية في شوال سنة تسعين، وقال البخاري وغيره: مات سنة ثلاث وتسعين. أنظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج ٤/ص ٢٠٧-٢١٣).

(٣) (الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٥٢).

كان، حملة عما كانوا:صلة الموصول، يعملون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، ، وجملة يعملون: في محل نصب خبر كان.(^١)
مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الله تعالى بعد أن حث نبيه على الصبح عن أخطأ بحقه وآذاه وأصحابه، أكد أنه لن يترك الأمر على ما هو عليه، يتجرأ المجرمون كيفما يشاءون، فجاءت الفاصلة تناسب ما ذهب إليه سياق الآية الكريمة، بأن الله سائلهم ومجازيهم عما بدر منهم بحق نبيه ودعوتيه، زيادة على القسم المؤكد باللام والنون المشددة، فناسبت الفاصلة السياق وأكدت هذا المعنى.

٣٦- قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر، آية: ٩٤-٩٥-٩٦].
التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ" أي: اجهر بعلو وشدة بالدعوة فارقاً بين الحق والباطل، فقد أمر النبي ﷺ في هذه الآية بإظهار الدعوة وكان مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه، قوله: "وَأَعْرِضْ" إعراض من لا يبالي ولا يلتفت إلى لوم المشركين وإيذاتهم بسبب الاجتهاد في الدعاء وإظهار الدعوة، ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة عليه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما يلقي عليه من الأذى، خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله: "إِنَّا" بما لنا من العظمة والقدرة "كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" أي: شرّ الذين هم عريقون في الاستهزاء، ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى: "الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ": ويشركون به ويعبدون من دونه، مهتداً ومتوعداً إياهم: "فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" عاقبة أمرهم في الدارين.(^٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

الفاء: استئنافية، سوف: حرف استقبال مبني على الفتح، يعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والمفعول محذوف تقديره عاقبة أمرهم.(^٣)

(^١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج/٦ ص/١١٠.

(^٢) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج/٢ ص/١٦٧-١٦٨.

(^٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج/٥ ص/٢٦٣.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بالصدع بالدعوة، والإعراض عن أفعال المشركين، وبشره بكفاية الله له إياهم، بيّن أنهم لا يؤذونه ﷺ فحسب بل يؤذون الله تعالى بافترائهم الشريك عليه وعبادتهم من دونه، فجاءت الفاصلة تعقب بالتهديد والوعيد لهؤلاء في الدنيا والآخرة، فناسبت الفاصلة السياق وجاءت متمكنة تؤكد المعنى.

٣٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر، آية: ٩٧-٩٨-٩٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ": يؤكد الحق تبارك وتعالى أنه لك من التكذيب والاستهزاء، فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب، والتعجيل لهم بما يستحقون، ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم، فأنت يا محمد ﷺ "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ": أي أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك، "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ": أي الموت، بمعنى استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل ﷺ أمر ربه، فلم يزل دائماً في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه ﷺ تسليماً كثيراً.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

حَتَّى: حرف غاية وجر، يَأْتِيَكَ: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والكاف مفعول به مقدم، الْيَقِينُ: فاعل مؤخر، وأن والفعل في تأويل مصدر في محل جر متعلقان ب اعبد.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة ناسبت السياق لما ختم الله حثه لنبيه بالصدع بالدعوة والإعراض عن المشركين بما يعينه على كفاية الله له، ويشرح صدره، ويعلى قدره بدعوته، فقد أمره بالإقامة على العبادة أبداً ما دام حياً، وهي دعوة لكل من رام الحق والدعوة إليه للثبات عليه.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٣٤، ص ٤٣٥.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لسورة النحل

ويشمل على ستة مقاطع:

- المقطع الأول: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية: (٢١-١)
- المقطع الثاني: يتناول المناسبة بينا الفاصلة وآياتها من الآية: (٥٠-٢٢)
- المقطع الثالث: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية: (٧٦-٥١)
- المقطع الرابع: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية: (٨٩-٧٧)
- المقطع الخامس: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية: (١١١-٩٠)
- المقطع السادس: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية: (١٢٨-١١٢)

المقطع الأول

دلائل وحدانية الله تعالى

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ١ ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ ٢ ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ٣ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ ٤ ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ٥ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ ٦ ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُبَشِّرَ الْإِنْسَانَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾ ٧ ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٨ ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ١٠ ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ١١ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ١٢ ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ١٣ ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ١٤ ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ١٥ ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ١٦ ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ١٧ ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٨ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ١٩ ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ٢٠ ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ٢١

١ - قال تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل، آية: ١].

التفسير الإجمالي:

روي أن رسول الله ﷺ لما قال جبريل في سر الوحي "أتى أمر الله" وثب رسول الله ﷺ قائماً فلما قال: "فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" سكن ، وقوله: "أَمْرُ اللَّهِ" قال فيه جمهور المفسرين: إنه يريد القيامة وفيها وعيد للكفار ، وقيل المراد نصر محمد ﷺ ، وقيل المراد تعذيب كفار مكة بقتل محمد ﷺ لهم وظهوره عليه، وقيل المراد فرائض الله وأحكامه في عبادته وشرعه لهم، ويُضعفه قوله تعالى: "فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ": إنا لا نعرف استعجالاً إلا ثلاثة: اثنان فيها للكفار وهي في يوم القيامة وفي العذاب والثالثة للمؤمنين في النصر والظهور الإسلام. (١) ، فقوله: "أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ" أي عقابه للمشركين، وقال الزجاج (٢): هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم ، وعبر عنه بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه، وقيل إنَّ المراد بأمر الله: حكمه بذلك وقد وقع وأتى، فإما المحكوم به فإنه لم يقع، لأنه سبحانه حكم بوقوعه بوقت معين، فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود، وقيل إنَّ المراد بإتيانه إتيان مبادئه ومقدماته، وهو الأرجح على أنه يوم القيامة الذي وعدهم به ﷺ بأنهم سيُجازون ما قدمت أيديهم و لاسيما وهو عليه الصلاة والسلام أحد علامات هذا اليوم وهو يقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى وضمهما" (٣) كما جاء في رواية أنس رضي الله عنه، فلا يُستبعد أن يكون الوعد والأمر الآتي من خلال الآية الكريمة هو العذاب الواقع بهم في القيامة، قوله: "فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ": نهاهم عن استعجاله، أي فلا تطلبوا حضوره قبل ذلك الوقت ، وقد كان المشركون يستعجلون عذاب الله كما قال النضر بن الحارث: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّقُ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ... ﴾ [الأنفال، آية: ٣٢] ، والمعنى قرب أمر الله فلا تستعجلوه، وقد كان استعجالهم له على طريقة الاستهزاء من دون استعجال على

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، ج ٣ / ص ٣٧٧.

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد في بغداد ٢٤١هـ، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان، وزير المعتضد العباسي، مؤدبا لابنه القاسم، فدلّه المبرد على الزجاج، من كتبه معاني القرآن، و إعراب القرآن، ومات في بغداد سنة ٣١١ هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ١/ ص ٤٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، ح ٢٩٥١.

الحقيقة، وفي نهيمهم عن الاستعجال تهكم بهم، ثم تنزه الآيات المولى تبارك وتعالى عن شركهم به الذي يدفعهم لذلك الاستهزاء والسخرية والتعنت في إتباع النبي ودينه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

سبحان: مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف تقديره: أسبح ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، الواو: عاطفة، تعالیٰ: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو بمعنى: تبرأ الله وتنزهه، عما: مركبة من حرف الجر عن، وما: اسم موصول مبني على السكون بمحل جر بعن، يشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة يشركون صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

أي تنزه وترفع عن إشراكهم، أو عن أن يكون له شريك، وشركهم هاهنا هو ما وقع منهم من الاستعجال بالعذاب، أو قيام الساعة استهزاءً وتكديباً ، فإنه يتضمن وصفهم له سبحانه وتعالى بأنه لا يقدر على ذلك وأنه عاجز عن عنه، والعجز وعدم القدرة من صفات المخلوق لا من صفات الخالق تبارك وتعالى، فكان ذلك شركاً به عز وجل، فجاءت فاصلة الآية مناسبة لسياقها المتحدث عن ذلك.^(٣)

٢- قال تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل، آية: ٢].

التفسير الإجمالي:

قوله سبحانه: "أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ" تنبيه وإيقاظ ليكون ما يرد بعده ممكناً في نفس حاضرة ملقياً إليه وهو تمهيد لما يرد من دلائل التوحيد وقوله تعالى: "يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ" الخ تفصيل لما أجمل، في قوله سبحانه وتعالى أيقظ أولاً ثم نعى عليهم ما هم فيه من الشرك، ثم أردفه بدلائل السمع والعقل، وقدم السمعي لأن صاحبه هو القائم بتحريير العقلي وتهذيبه أيضاً، فليس النظر إلى

(١)فتح القدير، للشوكاني، ج٣/ص١٤٧.

(٢)الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج٦/ص١١٥.

(٣)فتح القدير، للشوكاني، ج٣/ص١٤٧.

دليل السمع بل إلى من قام به من الملائكة والرسل عليهم السلام، وهم القائمون بالأمرين جميعاً. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾

أن: حرف توكيد ونصب والهاء ضمير متصل في محل رفع اسم أن، وخبرها الجملة التالية من "لا" مع اسمها وخبرها في محل رفع، لا: حرف نافي للجنس تعمل عمل إن، إله: اسم "لا" مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف وجوباً، إلا: حرف استثناء، أنا: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع بدل من موضع "لا إله" لأن موضع "لا" وما عملت فيه رفع بالابتداء ولو كان موضع المستثنى منصوباً لكان إلا إياه، فاتقون: الفاء سببية، اتقون: فعل أمر مبني على حذف حرف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والنون نون الوقاية، والكسرة دالة على محل الياء المحذوفة اختصاراً أو لأنها رأس آية، وجملة فاتقون من الفعل والفاعل في محل نصب مفعول به بمعنى: فخافوني. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن تبرأ سبحانه وتعالى من الشريك، بين أنه تعالى وحده يعرف أسرار هذا الكون، وأنه يُنزِلُ ملائكته بالوحي الذي يُحيي القلوب على من يريد من عباده الذين يصطفهم، ليُعلموا الناس، ويُذروهم بأن إله الخلق واحد لا إله إلا هو، فاحذروا، وأخلصوا له العبادة، والتزموا بالتقوى والإيمان، وبذلك تظهر جمال الفاصلة متمكنة في مكانها. (٣)

٣- قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل، آية: ٣].

التفسير الإجمالي:

بعد تمهيد الدليل السمعي للتوحيد شرع في تقرير الأدلة العقلية، فقيل خَلَقَ السموات والأرض بالحق أي أوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والنمط اللائق، تعالى وتقدس بذاته لاسيما بأفعاله التي من جملتها إبداع هذين المخلوقين عما يشركون به من الباطل الذي لا يبدىء ولا يعيد. (٤)

(١) روح المعاني، للأوسى، ج ١٤/ص ٩٢.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١١٦، ص ١١٧.

(٣) تفسير القطان، ج ٢/ص ٣٠٧.

(٤) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٩٦.

إعراب الفاصلة :

﴿ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

ما: يحتمل أن تكون مصدرية أي تعالى وتقدس بذاته وأفعاله عن إشراكهم وأن تكون موصولة على معنى تعالى عن شركة ما يشركونه من الباطل الذي لا يبدئ ولا يعيد.^(١)، تعالى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة، عما: عن: حرف جر مبني على السكون، ما: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان ب"تعالى"، يشركون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة يشركون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

ذكر بعض المحققين أنه تعالى شأنه وعظم برهانه قد استوفى أدلة التوحيد واتصاف ذاته الكريمة بصفات الجلال والإكرام على أسلوب بديع جمع فيه بين دلالة المصنوع على الصانع والنعمة على المنعم، ونبّه على أن كل واحد يكفي صارفاً للمشركين عما هم فيه من الشرك، وعليه مدار السورة الكريمة، كلما بصرهم طائفة من البصائر ضمنها تبيكيتهم وكفرانهم نعمتي الرعاية والهداية، والمراد بالسموات والأرض إما هذه الأجرام والأجسام المعلومة وإما جهة العلو والسفل، أي أوجد ذلك ملتبسا بما يحق له بمقتضى الحكمة فيدل على صانع حي عالم قادر مريد منفرد بالألوهية والربوبية، ولذا تتجلى حكم الآية بهذه الفاصلة: "...تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".^(٣)

٤ - قال تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ٧].

التفسير الإجمالي:

وتحمل أثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر إلى بلد، قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد به مكة، ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القبول من متاجرهم أكثر وحاجتهم إلى الحمولة أمس،

(١) المرجع السابق، ج ٥/ص ٩٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٥١.

(٣) روح المعاني، للأوسى، ج ١٤/ص ٩٦.

والظاهر أنه عام لكل بلد سحيق لم تكونوا بالغيه واصلين إليه بأنفسكم مجردين عن الأثقال، أي لم تكونوا واصلين إليه لو لم يكن معهم إيل تحمل أثقالكم إلا بشق الأنفس لبعده عنكم وعدم وجود ما يحمل ما لا بد لكم منه في السفر وظاهره يتناول كل بلد بعيدة لولا الإبل إلا بشق الأنفس فضلاً عن استصحابها معكم. (١)

إعراب الفاصلة :

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، رب: اسم إن منصوب بالفتحة للتعظيم، الكاف: ضمير متصل في محل جر بالإضافة والميم علامة جمع المذكر، اللام: للابتداء وهي اللام المزحلقة للتوكيد، رءوف رحيم: خبران بالتتابع لأنهما مرفوعان بالضمة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

فبعد أن ذكر المولى تبارك وتعالى وعدّد النعم والحكمة من خلقه الأنعام لعباده بحث يستعملونها في أنواع الاستعمال، من ركوب وتحميل، ووصول لبلدان لم يكن في حسابهم أن يطؤها، ولهذا قال هنا بعد تعداد هذه النعم: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ" أي: ربكم الذي قيض لكم هذه الأنعام وسخرها لكم وهو يعلم حاجتكم لها رحيم بكم بتوفرها بين أيديكم، وبذلك برزت أهمية الفاصلة، فقد جاءت لتؤكد هذا المعنى وتزيده جمالاً مع جماله. (٣)

٥- قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِزْقِهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٨]

التفسير الإجمالي:

وبعد أن ذكر لنا الحق سبحانه الأنعام التي نأخذ منها المأكولات، يذكر لنا في هذه الآية الأنعام التي نستخدمها للتنقل أو للزينة، ولا نأكل لحومها وهي الخيل والبغال والحمير، ويُذكرنا بأنها للركوب والمنفعة مع الزينة، ذلك أن الناس تنزّين بما تركب، تماماً كما يفخر أبناء عصرنا بالترزين بالسيارات الفارهة، ونسق الآية يدل على تفاوت الناس في المراتب، فكل مرتبة من الناس لها ما يناسبها لتركيبه؛ فالخيل للسادة والفرسان والأغنياء، ومن هم أقل يركبون البغال، ومن لا يملك ما يكفي لشراء الحصان أو البغل؛ فيمكنه أن يشتري لنفسه حماراً، وقد يملك إنساناً الثلاثة ركائب، وقد يملك آخر اثنتين منها، وقد يملك ثالثاً ركوبة واحدة، وهناك من لا

(١) أنظر فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٢١٢.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١١٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٥٧.

يملك من المال ما يُمكنه أن يستأجرَ ولو رُكوبة من أيّ نوع، و شاء سبحانه أن يُنوعَ في مُستويات حياة البشر كيلا يستتكفَ أحدٌ من خدمة أحد ما دام يحتاج خدماته، ونجد النصّ التعبيري في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها هو خَيْلٌ وَبَعَالٌ وَحَمِيرٌ، وقد جعل الحق سبحانه البغال في الوسط، لأنها ليست جنساً بل تأتي من جنسين مختلفين.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

الواو: استئنافية، يخلق: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، لا: نافية لا عمل لها، تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة لا تعلمون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والعائد ضمير في محل نصب لأنه مفعول به، والتقدير: ما لا تعلمونه بعد.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما فصلّ الحيوانات التي يحتاج إليها غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري أجمل غيرها ويجوز أن يكون إخبارا بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به وأن يراد به ما خلق في الحنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر، فينبهنا الحق سبحانه في آخر الآية إلى أن ذلك ليس نهاية المطاف، بل هناك ما هو أكثر، فقال: " وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " وهذا مما يؤكد جمال الفاصلة.^(٣)

٦- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: والذي أنعم عليكم هذه النعم، وخلق لكم الأنعام والخيل وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم، هو الربّ الذي أنزل من السماء ماء، يعني: مطرا لكم من ذلك الماء، شراب تشربونه، ومنه شراب أشجاركم، وحياة غروسم ونباتها، " فِيهِ تُسِيمُونَ " يقول: في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون، ترعون، يقال منه: أسام فلان

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٥١.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ١٨٥.

(٣) أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٣٨٧.

إبله يسيماها إسامة ، إذا أراعها، وسومها أيضا يسومها، وسامت هي: إذ رعت، فهي تسوم، وهي إبل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي، سائمة. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

الواو: حرف عطف، منه: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، شجر: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، فيه: جار ومجرور متعلق ب "تسيمون"، تسيمون: أي ترعون ماشيتكم وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وحذف المفعول اختصاراً. (٢)

مناسبة الفاصلة:

فبعد أن ذكر المولى جلّ جلاله نعمة ماء السماء الذي يتخذ منه الناس المشرب وتسقى به الأرض فتخضر بالشجر والزرع الذي ينبت من الأمطار أشجاراً وعروشاً ونباتاً، ذكر تعالى في فاصلة الآية أن هذا الزرع تسوم فيه وتربي أنعامكم ومواشيكم وترعى فيه أكلاً ومشرباً زيادة على فضل الله تعالى عليهم، فجاءت الفاصلة مناسبة لسياق الآية السابق. (٣)

٧- قال تعالى: ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١١].

التفسير الإجمالي:

أي ينبت الله لكم بذلك الماء الذي أنزله من السماء، وقدّم الزرع لأنه أصل الأغذية التي يعيش بها الناس، وأتبعه بالزيتون لكونه فاكهة من وجه، وإداماً من وجه لكثرة ما فيه من الدهن وهو جمع زيتونة، ويقال للشجرة نفسها زيتونة، ثم ذكر النخيل لكونه غذاء وفاكهة، وهو مع العنب أشرف الفواكه، وجمع الأعناب لاشتمالها على الأصناف المختلفة، ثم أشار إلى سائر الثمرات فقال: "وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" كما أجمل الحيوانات التي لم يذكرها فيما سبق بقوله: "...وَيَخْلُقُ

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٧٧.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٧٧.

مَا لَا تَعْلَمُونَ"، "إِنَّ فِي ذَلِكَ" أي الإنزال والإنبات "لَايَةً" عظيمة دالة على كمال القدرة والتفرد بالربوبية "لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" في مخلوقات الله ولا يهتمون النظر في مصنوعاته. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، في: حرف جر، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بفي والجار والمجرور متعلق بخبر إن، اللام للبعد، والكاف للخطاب، لآية: اللام للابتداء المرحلة للتوكيد، آية: اسم إن مؤخر منصوب بالفتحة، لقوم: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من آية، يتفكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر صفة لقوم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة مناسبة لسياقها متمكنة في مكانها، فبعد أن بين المولى عز وجل فضل نعمته على عباده بأن أخرج لهم من الأرض بهذا الماء الواحد المنزل من السماء الزروع والثمار، على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها، جاءت الفاصلة بقوله: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" أي: دلالة وحجة على أنه لا إله إلا الله، ولاسيما وهو يخاطب المشركين به تبارك وتعالى ويبين لهم بالأمثال التي تراها أعينهم وتحسها جوارحهم دلائل قدرته ووحدانيته. (٣)

٨- قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢].

التفسير الإجمالي:

سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفاً لنامكم ومعاشكم ولعقد الثمار وإنضاجها والشمس والقمر يدأبان في سيرهما وإنارتها أصالة وخلافة، وإصلاحهما لما نيط بهما صلاحه من المكونات التي من جملتها ما فصل وأجمل، كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم، وليس المراد بتسخيره لها تمكينهم من تصرفها كيف شاءوا كما في قوله تعالى: ﴿...سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٢١٧.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٢.

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٦١.

هَذَا...﴾ [الزخرف، آية: ١٣] ، ونظائره، بل هو تصريحه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم كان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب إرادتهم، وفي التعبير عن ذلك التصريف بالتسخير إيماء إلى ما في المسخرات من صعوبة المأخذ بالنسبة إلى المخاطبين، وإيثار صيغة الماضي للدلالة على أن ذلك أمر واحد مستمر وإن تجددت آثاره، فهذه الآيات دلائل على ألوهية ووحانية المولى عزَّ وجلَّ وتفرد بتدبير أمور الكون والعباد، ما يذكر أصحاب العقول والنهي بأحقيته بالعبادة وحده دون شريك.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، في: حرف جر، ذلك: اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر إنَّ، اللام: لام التوكيد المزحلقة، آيات: اسم إن مؤخر منصوب بالكسرة لأنه جمع تكسير، لقوم: جار ومجرور، يعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر صفة لقوم.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

فكما تتناسق سياق الآية في سوق الأدلة على وحدانية المولى جل جلاله، فقد جاءت فاصلة الآية مناسبة لذلك السياق في تناسب بديع، فبعد أن ذكر أدلة على وجود الصانع تعالى وقدرته واختياره مما لا ينازع فيه الخصم ولا يتلثم في قبوله، بيَّن أنَّ في التسخير المتعلق بما ذكر مجملاً ومفصلاً لآيات باهرة متكاثرة لقوم يعقلون، وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودالة بما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية، أظهر جمع الآيات وعلقت بمجرد العقل من غير حاجة إلى التأمل والتفكير، ولا سيما أنَّ المشار إليه تعاجيب الدقائق المودعة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا يتصدى لمعرفتها إلا المهرة من أساطين علماء الحكمة وأصحاب العقول، لذلك ختمت الآية بهذا الفاصلة الكريمة.^(٣)

(١) أنظر تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٠١.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٣.

(٣) أنظر تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٠٢.

٩- قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٣].

التفسير الإجمالي:

تشير الآية البيّنة إلى ما خلق الله سبحانه وتعالى في الأرض من الأمور العجيبة والأشياء المختلفة، من الحيوانات والمعادن والنباتات والجمادات، على اختلاف ألوانها وأشكالها، وما فيها من المنافع والخواص " ..إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" أي: آلاء الله ونعمه فيشكرونها. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، في: حرف جر، ذلك: اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر إن، اللام: للتوكيد المزحلقة، آية: اسم إن مؤخر منصوب بالفتحة، يذكرون: أي يذكرون، وأدغمت التاء في الذال: وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل والجملة في محل جر صفة لقوم. (٢) وختَمَ الآية الأولى بالتفكير، لأن ما فيها يحتاج إلى تأملٍ ونظر، والثانية بالعقل، لأن مدار ما تقدّم عليه، والثالثة بالتذكّر، لأنه نتيجة ما تقدّم، وجمَع "آيات" في الثانية دون الأولى والثالثة، لأن ما نيّطَ بها أكثر، ولذلك ذَكَرَ معها العقل. (٣)

مناسبة الفاصلة:

فبعد أن بين المولى تبارك وتعالى فضله على عباده بمزيد من آلائه ونعمائه عليهم، ختمت الآية الكريمة لقوله تعالى: " ..إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" بيّن أن هذه النعم والأمثلة المضروبة بها إنما هي في ذات الوقت عبرة لمن يسمعونها، فيتعظون ويعلمون أن في تسخير هذه المكونات لعلامات على وحدانية الله تعالى وأنه لا يقدر على ذلك أحد غيره، فالختم بالتذكّر هنا في الفاصلة جاء مناسباً لأنه يعتبر نتيجة لما تقدم قبل من خلال سوق الآيات لمختلف النعم والآلاء الإلهية على عباده، فجاءت الفاصلة مناسبة لسياق الآيات التي قبلها. (٤)

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٦٢.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٣.

(٣) تفسير الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٨١٧.

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٧٨.

١٠ - قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل، آية: ١٤].

التفسير الإجمالي:

يمتنُّ المولى تبارك وتعالى على عباده بمزيد من نعمه وآلائه، فيقول تعالى: " وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ... " فتسخير البحر إنما هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب والغوص والترفيه وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا، فلو شاء سلَّطه علينا وأغرقنا^(١)، فذلَّ الله البحر للركوب والغوص، قوله تعالى: " لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا " السمك والحيتان، والتعبير عنه باللحم مع كونه حيواناً للإشارة إلى قلة عظامه وضعفها في أغلب ما يصطاد للأكل بالنسبة إلى الإنعام الممتن بالأكل منها فيما سبق، وقيل: للتلويح بانحصار الانتفاع به في الأكل، قوله: " وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا " أي الدُّر والجواهر، قوله: " وَتَرَى الْفُلْكَ " أي السفن، " مَوَاجِرَ فِيهِ " أي شواقٍ للماء تدفعه بجوئها بصدرها، قوله تعالى: " وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ "، أي لتركبوه للتجارة فتطلبوا الريح من فضل الله.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

الواو استئنافية، لعل: حرف ناسخ، الكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم لعل، والميم: للجمع، تشكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة تشكرون: في محل رفع خبر لعل.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

ذكر سياق الآية الكريمة فضل الله ونعمته على عباده بتسخير البحر ليركبوه ويصطادوا مما ذرأ الله فيه ويأكلوا منه ويصلوا إلى مبتغاهم من خلاله، وهذا كله بواسطة السفن والمراكب التي تمخر عباب البحر وأمواجه بجوئها وهو صدرها المسنم، حيث أرشد الله العباد إلى صنعتها، وهداهم إلى ذلك، إرثاً عن أبيهم نوح، عليه السلام، فإنه أول من ركب السفن، وله كان تعليم صنعتها، ثم أخذها الناس عنه قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، يسيرون من قطر إلى قطر، وبلاد إلى بلد، وإقليم إلى إقليم، تجلب ما هنا إلى هنالك، وما هنالك إلى هنا، ولهذا قال

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/٧٩.

(٢) أنظر تفسير الوجيز، للواحي، ج ١/ص ٦٠٢.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٥.

تعالى: "وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" أي: تشكروه على نعمه وإحسانه وهداياته،
فناسبت الفاصلة سياق ما قبلها من دلائل على قدرته تعالى. (١)

١١ - قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل، آية: ١٦].

التفسير الإجمالي:

أن ما تقدم من خلق الله هو علامات تدل على ضرورة أن تروا المنافع التي أودعها الله فيما خلق لكم، وتهتدوا إلى الإيمان بالله مُوجِدٍ لهذه الأشياء لصالحكم، وما سبق من علامات مَقْرُوءِ الأرض، سواء الجبال أو الأنهار أو السُّبُل، وأضاف الحق سبحانه لها في هذه الآية علامة توجد في السماء، وهي النجوم (٢)، قوله تعالى: "وَعَلَامَاتٍ" معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك "وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس وقيل الثريا والفرقدان، والله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوماً للشياطين، ولعل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثيري الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

الواو: استئنافية، بالنجم: جار ومجرور متعلق بيهتدون، هم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، يهتدون: في محل رفع خبر هم، وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، أي يهتدون بالنجم في ظلمات الليل. (٤)

مناسبة الفاصلة:

جاءت خاتمة الآية الكريمة في سياق تعداد النعم الكونية الدالة على وحدانية الواحد جلَّ جلاله، كلها تدعو لهداية إلى معرفة الحق وسبيل الاستقامة من خلال التعقل والتفكر في هذه الآلاء والأنعم، فالاهتداء بالنجوم جاء بعد الضمير "هُم" الذي يمثل التخصيص بأن من يهتدي بالنجم هم أُلُوَّ خبرة ودراية بمواقع هذه الأجرام والاتجاهات التي تدل عليها وهم قوم قريش الذين كانوا كثيري السفر والتنقل بين البلاد للتجارة والرياح، فيرون الجبال والسهول والهضاب

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٦٢.

(٢) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٦٦.

(٣) أنظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٨٥.

(٤) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٦.

والمعالم التي تدلهم وترشدهم إلى طرقهم المؤدية إلى مبتغاهم، ومنها النجوم في الليل في كبد السماء، فحري بذلك أن يقتادهم إلى الهداية والإيمان بواحدنية الخالق سبحانه وتعالى، وهكذا تأتي الفاصلة متمكنة في مكانها تؤدي الغرض.^(١)

١٢ - قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٧].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ساقنا الآيات البيّنات ما تعدد من أنعم الله تعالى على عباده ودعت إلى التفكير والتعقل والتذكر وأصر القوم على الإشراك بالخالق، كان التوبيخ الذي يذكرهم بمن خلق هذه النعم وذلكها لهم وهم يشركون به ما لم ينزل به سلطاناً، فهو إلزامٌ للذين عبّدوا الأوثان ونحوها، تشبيهاً بالله تعالى، وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق، لتسميتهم باسمه، والعبادة له، جعلوا من جنس المخلوقات وشبيهاً بها، فأنكر عليهم ذلك بقوله: "أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ..."^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

الهمزة: للاستفهام الإنكاري وهي للتوبيخ، لا: نافية لا عمل لها، تذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وأصلها تتذكرون وقد حذف إحدى التاءين لأجل التخفيف، وهو بمعنى ألا تتعظون أو تعتبرون.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة مناسبة لما دل عليه سياقها المجيد، فبعد ذكر جملة النعم الإلهية في الأرض وفي السماء على عباد الله، جاء سياق الآية يبين بين قدرة وحكمة من يتخذه الناس ندّاً لله وشريكاً له في العبادة من دونه، فإذا حصل التباين بين مَنْ يَخْلُقُ وبين مَنْ لَا يَخْلُقُ مِنْ أولي العلم، وأنَّ غير الخالق لا يَسْتَحِقُّ العبادة البتة، فكيف تستقيم عبادة الجماد المنحط رتبةً، الساقط منزلةً عن المخلوق من أولي العلم كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا...﴾ [الأعراف، آية: ١٩٥]، فجاءت الفاصلة باستفهام على سبيل الإنكار لتوبخ عقول هؤلاء

التي لا تتعظ ولا تعتبر من هذا الحق.^(٤)

(١) أنظر تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٦٦.

(٢) أنظر الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٨٢١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٧٩.

(٤) أنظر الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٨٢١.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١٨].

التفسير الإجمالي:

إن تعدوا نعمه تعالى الفاضلة عليكم مما ذكر ومما يذكر لا تطيقوا حصرها وضبط عددها فضلا عن القيام بشكرها وقد تقدم الكلام في تحقيق ذلك حسبما من الله تعالى به "إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" حيث يستر ما فرط منكم من كفرانها والإخلال بالقيام بحقوقها ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك "رَحِيمٌ" (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

إن حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، لغفور: اللام المزحلقة للتوكيد، غفورٌ رحيمٌ: خبران ل "إن" على التابع بالضمّة، فالجملة تعليل للحكم بعدم الإحصاء. (٢)

مناسبة الفاصلة:

ناسبت خاتمة الآية الكريمة مدلول السياق الذي يوضح حلم الله وكرمه على عباده الذين أشركوا به وعصوه واتخذوا من دونه أولياء، حيث يديم عليهم نعمه ويفيضها عليهم مع استحقاقهم للقطع والحرمان بما يأتون، وما يذرون من أصناف الكفر والعصيان التي من جملتها المساواة بين الخالق وغيره، وكل من ذينك الستر والإفاضة نعمة وأيما نعمة، والمعنى: أنه لما بين أن الإنسان لا يمكنه القيام بأداء الشكر على سبيل التفصيل: قال: "إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" أي غفور للتقصير الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه، رحيم بكم حيث لم يقطع نعمه عليكم بسبب تقصيركم، فهو غفور بستره لإخلالهم بحقه ورحيم بتأخير العقوبة عنهم عليهم يعودون إليه. (٣)

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٤/ص ١١٨.

(٢) المرجع السابق، للألوسي، ج ١٤/ص ١١٩.

(٣) أنظر مفاتيح الغيب، للرازي، ج ١/ص ٢٧٠٧.

١٤ - قال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل، آية: ٢١].

التفسير الإجمالي:

لما كان بعض الأموات مما يعتريه الحياة سابقاً أو لاحقاً كأجساد الحيوان والنفث التي ينشئها الله تعالى حيواناً، احترز عن ذلك فقيل: "غَيْرُ أَحْيَاءٍ" أي لا يعتريها الحياة أصلاً، فهي أموات على الإطلاق، وأما قوله تعالى: "وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ" أي ما يشعر أولئك الآلهة أيان يبعث عبدتهم فعلى طريقة التهكم بهم لأن شعور الجماد بالأمور الظاهرة بديهي الاستحالة عند كل أحد فكيف بما لا يعلمه إلا العليم الخبير.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

الواو: عاطفة، ما: نافية لا عمل لها، يشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، يشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل لرفع فاعل، أيان: اسم استفهام بمعنى متى، مبني على الفتح، في محل نصب ظرف زمان وهو مفعول ولكونه اسم استفهام لم يُعرب وتعلق بـ "يُبْعَثُونَ"، يبعثون: فعل مضارع مبني لمجهول مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل وهو عائد للداعين، بمعنى: لا يشعرون متى تبعث عبدتهم، وفيه تهكم للمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم؟!^(٢) وفي رفع الأموات وجهان: أحدهما أن يكون خبراً للذين، والآخر على الاستئناف.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

بعدما بينت الآية أن هذه الأوثان التي تُعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً، ثم قوله: "وَمَا يَشْعُرُونَ" أي: وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تُبعث، وقيل: إنما عنى بذلك الكفار، أنهم لا يدرون متى يبعثون، فجاءت الفاصلة مناسبة للسياق من حيث انعدام حياتهم ابتداءً وعدم نفعهم ولا ضررهم، ولا حتى علمهم بموعد بعث عبدتهم من دون الله، في نتيجة حتمية لما تقدم ذكره، وفيه إيذان بأن البعث من لوازم التكليف وإن معرفة وقته مما لا بد منه في الألوهية، ومن هنا تبرز جمال وروعة الفاصلة.^(٤)

(١) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٠٦.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٢٨.

(٣) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود، ج ٥/ص ١٠٦.

(٤) أنظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٨٨.

المقطع الثاني

إرسال الرسل بالبينات

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِمَّنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَلِنِعَمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحْرِضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ

نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
 كَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
 اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوِّنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
 الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
 فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
 لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ اللَّهُ بِهِمْ
 الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ
 بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى
 مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظَلَالَةً عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَاللَّهُ
 يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ
 رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

١٥- قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل، آية: ٢٣].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" أي من القول والعمل فيجازيهم،
فهي كلمة تحقيق، فمعناها أن ما يأتي بعدها هو حَقٌّ ثابت، ولا تكون إلا جوابا يقال: فعلوا ذلك
فيقال: لا جرم سيندمون، أي حقا أن لهم النار، وما بعد "لَا جَرَمَ" هنا هو: "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"، وكلُّ آيات القرآن التي ورد فيها قوله الحق: "لَا جَرَمَ" تُؤدِّي هذا
المعنى، مثل قوله الحق: ﴿..لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل، آية: ٦٢]، وكذلك
قوله الحق: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠٩]، وقوله: "إِنَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ" أي لا يُثيبهم ولا يُثني عليهم لاستكبارهم وعنادهم. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾

إنَّ حرف توكيد ونصب، والهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ، لا: نافية لا عمل لها
يحب: فعل مضارع مرفوع بالضممة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة،
المستكبرين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين
والحركة في الاسم المفرد، وجملة "لا يحب المستكبرين": في محل رفع خبر إنَّ. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما بينت الآيات حقا أن الله يعلم ما يسرّ هؤلاء المشركون من إنكارهم ما ذكرنا من الأنبياء
في هذه السورة، واعتقادهم تكبير قولنا لهم: إلهكم إله واحد، واستكبارهم على الله، وما يعلنون
من كفرهم بالله وفريتهم عليه جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها بقوله تعالى: "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْتَكْبِرِينَ" يقول: إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحده ويخلعوا ما دونه من الآلهة
والأنداد. (٣)

(١) أنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٨٨، أنظر تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٧٣.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٠.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٨٩.

١٦ - قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٢٥].

التفسير الإجمالي:

يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم، ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: أنزل ربنا فيما يزعم محمد عليه: أساطير الأولين، لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم الله، وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم، وقوله: "أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ" يقول: ألا ساء الإثم الذي يأثمون، والتقل الذي يتحملون، أخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث عن جرير بن عبد الله من طرق متعددة، وأخرجه نحوه أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ: "أن رسول الله ﷺ، قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" (١) (٢).

إعراب الفاصلة:

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾

ألا: حرف استفتاح للتبني، ساء: فعل ماض مبني على الفتح للذم، بمعنى بئس، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ما: اسم موصول بمعنى شيء في محل نصب تمييز، يزرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة يزرون من الفعل والفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن حجبا الإيمان عن أسمع من حولهم ومن لهم عليهم سلطة وحكم، لم يكتفوا بهذا الوزر العظيم، بل صدوا عن سبيل الله، ومنعوا الغير أن يستمع إلى قضية الإيمان، فيتحمل من صددهم عن السبيل وزر هذا الإضلال، ولذلك نجد رسول الله ﷺ يقول: "شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من أذهب آخرته بدنيا غيره" (٤)، فمن باع الدين ليتمتع قليلاً، يستحق العقاب، أما من باع دينه ليتمتع غيره فهو الذي سيجد العقاب الأشد من الله، فجاءت الخاتمة تقبيح لهذه الأحمال التي يحملها أولئك الضالون، وتأثيم لحامليها، وأنهم يحملون ما يسوؤهم،

(١) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة، ح ٢٦٧٤.

(٢) جامع البيان في تأويل أي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٩٠.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٢.

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب: الفتن، باب: إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ح ٣٩٦٦.

ويجلب البلاء عليهم، والعاقل إنما يحمل ما يحمل، ابتغاء ما يؤمل فيه من خير، وما يرجو من نفع، أما أن يحمل ما يؤذيه ويرديه، فذلك هو السَّعَة، الذي ينزل بالإنسان إلى أخسّ مراتب الحيوان، فجاءت الفاصلة متمكنة في مكانها مناسبة لسياق الآيات الكريمة.^(١)

١٧- قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٢٦].

التفسير الإجمالي:

ويأتي الحق سبحانه هنا بسيرة الأولين والسُّنن التي أجزاها سبحانه عليهم، ليسلي رسوله ﷺ، ويوضح له أن ما حدث معه ليس بدُّعاً، بل سبق أن حدث مع مَنْ سبق من الرسل، ويُلغيه أنه لم يبعث أي رسول إلا بعد أن تَعَمَّ البُلُوَى وَيَطْمُ الفساد، ويفقد البشر المناعة الإيمانية، نتيجة افتقاد مَنْ يُؤْمِنُونَ ويعملون الصالحات، ويتواصلون بالحق وبالصبر، والمثل الواضح على ذلك ما حدث لنبي إسرائيل، الذين قال فيهم الحق سبحانه: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ...﴾ [المائدة، آية: ٧٩]، فانصبَّ عليهم العذاب من الله، وهذا مصير كل أمة لا تنتهي عن

المنكر الظاهر أمامها.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

الواو: عاطفة، أتى: فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر، هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم "ضمير الغائبين"، العذاب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، من: حرف جر، حيث: اسم مبني على الضم في محل جر بحرف الجر من، والجار والمجرور متعلق بأَتَاهُمُ، والجملة الفعلية بعده في محل جر بالإضافة، لا: نافية لا عمل لها، يشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

أي: أنهم إن جعلوا مكرهم كالبنية العالية، فالماكر حين مكره يستعد لكل جوانب المفاجأة التي يتوقع أن تفشل خطته من خلالها، فالحق سبحانه يتركهم لإحساس الأمن المُزيف، ويحفر لهم

(١) أنظر التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٢٨٦.

(٢) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٧٦.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٣.

مِنْ تَحْتِهِمْ، أَي يَأْتِيهِمْ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَتَوَقَّعُوا أَوْ يَحْتَسِبُوا، فَيُخْرِجُهُمُ السَّقْفَ الَّذِي مِنْ فَوْقِهِمْ، وَيَبُوءُ مَكْرَهُمْ بِالْخُسْرَانِ وَيَنْقَلِبُ دِهَاءَهُمْ وَخَبْثَهُمْ ضِدَّهُمْ، وَهَكَذَا يَضْرِبُ اللهُ الْمَثَلَ الْمَعْنَوِي بِأَمْرٍ مَحْسُوسٍ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: "فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ..."، يُوضِّحُ أَنَّهُمْ مَوْجُودُونَ دَاخِلَ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَنَّ الْفَوْقِيَّةَ هُنَا لِلْسَّقْفِ، وَهِيَ فَوْقِيَّةٌ شَاءَهَا اللهُ لِيَأْتِيَهُمْ: "الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ"، وَهَكَذَا يَأْتِي عَذَابُ اللهِ بَعْتَهُ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا، وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا التَّبْيِيحَ بِخَفَاءِ يَخْفَى عَنِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَبِذَلِكَ يَتَجَلَّى جَمَالُ الْفَاصِلَةِ الْكَرِيمَةِ. (١)

وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ فِي ذَلِكَ سَلْوَى لِلْأَحْلَامِ وَتَثْبِيحًا لِلْأَفْنَدَةِ وَتَرْسِيخًا لِلْأَقْدَامِ عِنْدَ أَهْلِ فِلَسْطِينَ الْمُبَارَكَةِ عَلَى نَهْجِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ وَهُمْ يُوَاجِهُونَ أَسَاطِينَ الظَّالِمِينَ وَأَكَابِرَ مَجْرِمِيهَا عَلَى أَرْضِهِمْ، أَنَّهُ مَهْمَا بَلَغَ الضَّيْمُ وَالْمَكْرُ الْيَهُودِيَّ بِهِمْ مَا بَلَغَ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْأَسْرِ أَوْ النَّفْيِ وَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْبِلَادِ وَالْدِيَارِ، فَإِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا وَمَلَاذًا إِلَيْهِ، طَالَمَا أَنَّهُمْ أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ وَالْإِعْدَادِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ، مَهْمَا تَخَلَّى عَنْهُمْ الْأَقْرَبُونَ وَرَمَاهُمْ الْأَبْعَدُونَ فَإِنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَكَتَبَ اللهُ أَنْ يَمْضِيَ فِي سَنَنِهِ الْجَارِيَةِ فِي عِبَادَتِهِ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الْقَصَصُ، آيَةٌ: ٥-٦]، طَالَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ [الْحَجَّ، آيَةٌ: ٤١].

١٨ - قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل، آيَةٌ: ٢٧].

التفسير الإجمالي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: "ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ"، أَي: يَفْضَحُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَيَهِينُهُمْ بِإِظْهَارِ فِضَائِحِهِمْ، وَمَا كَانَتْ تَجْنِيهِ ضَمَائِرَهُمْ، فَيَجْعَلُهُ عِلَانِيَّةً، "وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ"، ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ يَسْأَلُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوْأَلَ تَوْبِيخٍ، فَيَقُولُ لَهُمْ: أَيْنَ الْمَعْبُودَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَخَاصِمُونَ رَسُلِي وَأَتْبَاعَهُمْ بِسَبَبِهَا، قَاتِلِينَ: إِنَّكُمْ لَا بَدَ لَكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا مَعِيَ فِي عِبَادَتِي، وَأَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ

(١) أنظر تفسير الشعراوي، ج ١/٤٨٧٦.

يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿القصص، آية: ٦٢﴾ ، وقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشعراء، آية: ٩٢-٩٣] ، فيقول الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة: اليوم الذلة والعذاب على الكافرين، وفائدة قولهم إظهار الشماتة بهم وزيادة الإهانة، وحكايته لأن يكون لطفاً ووعظاً لمن سمعه. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ الْحِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الخزي: اسم إن منصوب بالفتحة، وخبر إن محذوف تقديره "كائن" مرفوع بالضمّة، واسم إنَّ وخبرها في محل نصب مفعول به، اليوم: ظرف زمان متعلق بخبر إنَّ منصوب على الظرفية بالفتحة، السوء: معطوفة بالواو على الخزي وهي منصوبة أيضاً بالفتحة، على الكافرين: جار ومجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين والجار والمجرور في محل رفع متعلق بخبر إنَّ. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما بيّن المولى تبارك وتعالى خزيه لهؤلاء المجرمين في الدنيا بفساد مخططاتهم وذوبان آمالهم وخيبة فآلهم بردّ كيدهم ومكرهم في نحرهم، يخبر تعالى أن خزيه في الدنيا لهم لن يكون الحلقة الأخيرة حيث يخزيهم في الآخرة على رؤوس الأشهاد ويسألهم عن أولئك الذين اتخذوهم أنصاراً لهم وأعواناً من دون الله، يقول: أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ شُرَكَائِيَ الْيَوْمِ، مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَكُمْ، فَيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا أَنَا مُحَلٌّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَتَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَالْوَلِيَّ يَنْصُرُ وَلِيَّهُ، وَكَانَتْ مَشَاقِقَتَهُمْ اللَّهُ فِي أَوْثَانِهِمْ مَخَالَفَتَهُمْ إِيَّاهُ فِي عِبَادَتِهِمْ، فَيَحِلُّ عَلَيْهِمُ الْخِزْيُ وَالْهَوَانُ وَالذَّلَّةُ وَيَتَمَنُّونَ الصِّيْرُورَةَ تَرَابِ كَالْبِهَائِمِ، فَجَاءَتْ الْفَاصِلَةُ مَنَاسِبَةً لِّلسِّيَاقِ. (٣)

(١) أنظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ١٧/ص ٨١.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٤.

(٣) أنظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٩٥.

١٩ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٢٨].

التفسير الإجمالي:

يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض
أرواحهم حالة كونهم ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي والتعريض للعذاب، ولكن لما حضرهم
الموت وعابنوا العذاب، أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين: ما كنا مشركين بربنا أحداً،
وما كنا نعمل شيئاً من السيئات، فكذبهم الله في قولهم ورد عليهم بقوله: "بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" أي لقد عملتم السوء كله وأعظمه، والله عليم بأعمالكم، فلا فائدة في إنكاركم،
والله يجازيكم على أعمالكم، فادخلوا أبواب جهنم للاستقرار فيها، وذوقوا عذاب إشراككم
بربكم، وأنتم خالدون ما كثون فيها إلى الأبد، وساء المقر مقر دار الهون، ومقام المتكبرين عن
آيات الله تعالى واتباع رسله. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

بلى: حرف جواب لا عمل له، يجاب عنه بالنفي ويقصد به الإيجاب والجملة بعده: جواب على
قولهم: "ما كنا نعمل من سوء"، إن: حرف توكيد ونصب، الله: اسم إن منصوب للتعظيم
بالفتحة، عليم: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة، بما: الباء: حرف جر، ما: اسم موصول
مبني على السكون في محل جر بالباء، والجار والمجرور "بما" متعلق بعليم، كنتم: فعل ماض
ناقص مبني على السكون اتصاله بضمير الرفع المتحرك، التاء: ضمير متصل في محل رفع
اسم كان، والميم للجمع، تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في
محل رفع فاعل، وجملة "تعلمون" من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كان، وجملة "كنتم
تعلمون" جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما رأى الكفار ما وعدهم النبيون والصالحون صدقاً وواقعاً أنكروا ما كانوا يذيعون ويجحدون
به بين الناس وكذبوا أنفسهم ظانين أن ذلك سيكون لهم مثلما كان في الدنيا وجاء من العذاب
ووقاية، فجاءت الفاصلة متمكنة في مكانها، تدحض كذبهم وزيف بهتانهم، ثم علل تكذيبهم

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٦٧، تفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٢٥٤.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٥، ص ١٣٦.

بقوله: "إِنَّ اللَّهَ" أي المحيط بكل شيء، عليم أي بالغ العلم من كل وجه بما كنتم: أي جبلة وطبعاً، تعلمون: أي من الضلال والإضلال، فلا يسعكم الإنكار، أفما أن لكم أن تنزعوا عن الجهل فيما يضركم ولا ينفعكم ويخفضكم ولا يرفعكم. (١)

٢٠- قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل، آية: ٢٩].

التفسير الإجمالي:

أي يقال لهم ذلك عند الموت، أو يوم القيامة، وجهنم النار التي أعدت للكافرين، وهي دركات بعضها أسفل من بعض، وإنما قال ذلك لهم ليكون أعظم في الغم والحزن، وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض، والمراد بتكبرهم هنا هو تكبرهم عن الإيمان والعبادة كما في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات، آية: ٣٥]، فذم مقامهم ومصيرهم بقوله: "بئس" المقييل والمقام والمكان من دار هوان، لمن كان متكبراً عن آيات الله واتباع رسله، قال تعالى: ﴿..لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا...﴾ [فاطر، آية: ٣٦]. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

الفاء: استئنافية، اللام: للتوكيد، بئس: فعل ماض مبني على الفتح للذم، مثنوى: فاعل مرفوع بالضممة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، المتكبرين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين، فذم منزل المتكبرين أو مأواهم ومسكنهم، وحذف الخصوص بالذم لأنه تقدم عليه ما يشعر به. (٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الفاصلة جاءت متمكنة في مكانها ومناسبة لسياق الآيات التي سبقتها، فبعد أن بيّن المولى عزّ وجلّ جحود ونكران الظالمين لنعمائه، وصدّهم غيرهم فضلاً عن أنفسهم عن

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٦٢

(٢) أنظر فتح القدير، ج ٣/ص ٢٢٨، بتصرف.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٦.

الإيمان به وإتباع دينهم، توفتهم رسله ظالمي أنفسهم بالشرك والجحود، فجاءت تمكن الفاصلة بين مآلهم ومصيرهم المحتوم البئيس الذي حاق بهم، هو الخلود في نار جهنم.

٢١- قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل، آية: ٣٠].

التفسير الإجمالي:

لما بين أحوال الكافرين، أتبعه ببيان أحوال المؤمنين، حيث جاءت الآية فاصلةً بين جواب المقر، وجواب الجاحد، وتعني: أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا، وأطبقوا الجواب على السؤال بيئاً مكشوفاً مفعولاً للإنزال ف "قَالُوا خَيْرًا" أي: أنزل خيراً وقولهم "خَيْرًا": جامع لكونه حقاً وصواباً، وكونهم معترفين بصحته، ولزومه وهذا بالصدد من قول الذين لا يؤمنون الذين عدلوا بالجواب عن السؤال، فقالوا: هو أساطير الأولين، وليس هو من الإنزال في شيء، ثم يخبر بثوابه للمحسن في الدنيا الكرامة منه تعالى، وقيل: بالنصرة والفتح والرزق الحسن، وفي الأخرى قررة عين له في دار النعيم المقيم يفسر نعيمها ما بعدها على عكس مآل الظالمين في النار. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾

الواو: عاطفة، لنعم: اللام: لام الابتداء للتوكيد، نعم: فعل ماض جامد مبني على الفتح للمدح، دار: فاعل مرفوع بالضم، المتقين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن فاصلة الآية المجيدة جاءت متمكنة في محلها، مناسبة للسياق، فبعد أن بيّن المولى سبحانه وتعالى ثبات هؤلاء المؤمنين على الحق وبيانهم الصدق، وتبشيرهم بالدين بإخلاص لمن يجهله، وعملهم الصالح المتوج بتقوى الله، أجلى الله ثوابه لهم في الدنيا، وأخبر أن أجرهم في الأخرى أكبر وأعم وأنعم مما لقوه في الدنيا من نصر وفتح وسعة رزق، والآية التالية توضح ماهية الخير الذي سينالونه في الدار الآخرة.

(١) أنظر اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي، ج ١٢/ص ٥٠، لباب التأويل في معاني التنزيل، للخان، ج ٤/ص ٨٨.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٨.

٢٢- قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل، آية: ٣١].

التفسير الإجمالي:

يخبر سبحانه وتعالى عن مقام المتقين الأخرى الذي وعدهم إياه بأنها بساتين إقامة يدخلون تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها، تجري الأنهار في هذه الجنات من تحت دور أهلها وقصورهم ومسكنهم لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين مع زيادات غير ذلك، وهذه الحالة لا تحصل لأحد إلا في الجنة لأن قوله فيها ما يشاءون لا يفيد الحصر، وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا، وهكذا ثواب لا يكون إلا للمتقين المخلصين، فالفاصلة ناسبت سياق الآية جاءت متمكنة في مكانها.

إعراب الفاصلة:

﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾

كذلك: الكاف: اسم مبني على الفتح للتشبيه بمعنى مثل في محل نصب صفة للمصدر والتقدير يجزي جزاء مثل ذلك، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالإضافة، اللام للبعد والكاف حرف خطاب، يجزي: فعل مضارع مرفوع بالضم المقدرة على الياء للثقل، الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضم للتعظيم، المتقين مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين.^(١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما نكر الله تعالى خيرية الدار للمتقين الأبرار في الآخرة بقول مجمل فصل القول هنا في ماهية الكرامة التي تنتظر هؤلاء المتقين جزاء على صالح أعمالهم وقولهم الصدق والحق الصراح في دين الله ودعوتهم إليه، وعقب على كل ذلك بفاصلة الآية الكريمة ليبدل على أن هذا الثواب هو جزاء وكرامة لكل متق في الحياة الآخرة وهكذا جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها.

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٣٩.

٢٣- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٣٢].

التفسير الإجمالي:

ثم يعود السياق خطوة بالمتقين كما عاد من قبلهم خطوة بالمستكبرين، فإذا هم في مشهد الاحتضار وهو مشهد هين لين كريم: "الذين توفاهم الملائكة طيبين" طيبة نفوسهم بلقاء الله، معافين من الكرب وعذاب الموت، "يقولون سلام عليكم" طمأننة لقلوبهم وترحيباً بقدمهم "ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" تعجيلاً لهم بالبشرى، وهم على عتاب الآخرة، جزاء وفاقاً على ما كانوا يعملون.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

أدخلوا: فعل أمر مبني على حذف حرف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، الجنة: مفعول به منصوب بالفتحة، بما: الباء حرف جر سببية، وقيل لل عوض، ما: مصدرية، كنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم كان، والميم للجمع، تعملون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وما المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلق بادخلوا، وجملة: "كنتم تعلمون": صلة ما المصدرية لا محل لها من الإعراب.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنَّ الفاصلة في ختام الآية جاءت متمكنة في مكانها مناسبة للسياق الذي قبلها، لأنها ذكرت في مقابل الظالمي أنفسهم، فبعد أن بيَّن الله تعالى طهارة أنفس المتقين من الظلم والشرك والمعاصي، كانت علامات حسن الخاتمة بادية عليهم وهم في حالة الإحتضار من تسليم الملائكة عليهم وتبشيرهم بالجنة والرضوان، فعقب في النهاية على مرضاة الله عنهم باستحقاقهم دخول الجنة جزاء وفاقاً على ما قدمت أيديهم من الطاعة والخير.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٦٣.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص.

٢٤ - قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل، آية: ٣٣].

التفسير الإجمالي:

قول الله تعالى: " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ " أي لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك بالقتل، والمعنى: هل يكون مدة إقامتهم على الكفر إلا مقدار حياتهم إلى أن يموتوا أو يقتلوا " كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ " وهو التكذيب يعني: كفار الأمم الخالية، وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، بإقامتهم على الشرك.(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

وجملة: "وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" معترضة بين جملة: "الذين من قبلهم" و جملة: "فأصابهم سيئات ما عملوا"، ووجه هذا الاعتراض أن التعرض إلى ما فعله الذين من قبلهم يشير إلى ما كان من عاقبتهم وهو استئصالهم، فعقب بقوله تعالى: "وما ظلمهم الله" أي فيما أصابهم، ولما كان هذا الاعتراض مشتملاً على أنهم ظلموا أنفسهم صار تفریع "فأصابهم سيئات ما عملوا" عليه أو على ما قبله، وهو أسلوب من نظم الكلام عزيز، وتقدير أصله: كذلك فعل الذين من قبلهم وظلموا أنفسهم فأصابهم سيئات ما عملوا وما ظلمهم الله، ففي تغيير الأسلوب المتعارف تشويق إلى الخبر، وتهويل له بأنه ظلم أنفسهم، وأن الله لم يظلمهم، فيترقب السامع خبراً مفضعاً وهو "فأصابهم سيئات ما عملوا"^(٢)، الواو: عاطفة، لكن: حرف استدراك، كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل في محل رفع اسم كان، أنفسهم: مفعول به منصوب بالفتحة، هم: ضمير متصل للغائبين، في محل جر بالإضافة، يظلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة توضح أن ما سيحقيق وينزل بهم من السخط الإلهي على جحودهم واستكبارهم والاستمرار على فعل القبائح إنما هو نتاج صنيعهم أنفسهم، ولا ينسب ذلك إلى الله، فالله لا يظلم الناس شيئاً ولو متقال ذرة، وكان الظاهر أن يقال: "ولكن كانوا هم الظالمين" كما في

(١) المحرر الوجيز، للواحي، ج ١/ص ٦٠٥.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٤٦.

قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف، آية: ٧٦]، لكنه أوتر ما عليه النظم الكريم لإفادة أن غائلة ظلمهم آيلة إليهم وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام اقتصار ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور، فناسبت السياق العام وأكدت هذا المعنى. (١)

٢٥ - قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [النحل، آية: ٣٤].

التفسير الإجمالي:

فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا، يعني عقوبات ذنوبهم، ونقم معاصيه التي اكتسبوها، يقول: وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه، ويسخرون عند إنذارهم ذلك رسل الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الإيمان بالله. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

الواو: عاطفة، حاق: فعل ماض مبني على الفتح، بهم: جار ومجرور متعلق بحاق، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل، كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل في محل رفع اسم كان، به: جار ومجرور، يستهزئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب خبر كان، وحق بهم: أي نزل بهم على وجه الإحاطة^(٣)، قوله تعالى: وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ: فيه محذوف، يدل عليه الظاهر من الكلام، تقديره: جزاء بما كانوا يكسبون أو يستهزئون. (٤)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة مناسبة لسياق الآية الذي يمثل بيان كاشف لما حلّ بهؤلاء الظالمين من بلاء، وأن هذا الذي نزل بهم هو من آثار ما عملوا من سوء، ومن معقبات مكرهم بآيات الله،

(١) أنظر روح المعاني، للألوسي، ج ١٠/ص ١٥١، بتصرف

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٠٠.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٢٣٠.

(٤) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٢٥٨.

واستهزأهم برسله.. وفي هذا تهديد للمشركين الذين يحادون رسول الله، ويهزءون بآيات الله. (١)

٢٦- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل، آية: ٣٥].

التفسير الإجمالي:

هذا من جملة ما عدّد من أصناف كفرهم وعنادهم، من شركهم بالله وإنكار وحدانيته بعد قيام الحجج وإنكار البعث واستعجاله، استهزاء منهم به وتكذيبهم الرسول، وشقاقهم، واستنكارهم عن قبول الحق، يعني: أنهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل الله، من البحيرة والسائبة وغيرهما، ثم نسبوا فعلهم إلى الله وقالوا: لو شاء لم نفعل، وهذا مذهب المجبرة بعينه، "كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ": أي أشركوا وحرّموا حلال الله، فلما نُهبوا على قُبْح فعلهم، ردّوه على ربهم، فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغُوا الْحَقَّ، وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان، ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله تعالى من أفعال العباد، وأنهم فاعلوها بقصدهم وإرادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على جميلها وموقفهم له، وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾

الفاء: عاطفة، هل: حرف استفهام معناه النفي، على الرسل: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، وإلا: أداة حصر، والبلاغ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، والمبين صفة مرفوعة بالضمّة. (٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن أثار أكابر مجرمي القوم ومنكري النبوة شبهة لأنهم تمسكوا بالقول بالجبر على الطعن في النبوة، ولو شاء الله الإيمان، لحصل لنا سواء أ جاء النبي المبلغ، أو لم يجرى، ولو شاء الكفر لحصل الكفر، جاء أو لم يجرى، فالكل من الله، ولا فائدة في مجيئك ولا في إرسالك، فبين أنّ

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٢٩٤.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٦٤، ص ٥٦٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٩٧.

هؤلاء على أثر من كفر من الغابرين في النيل من الرسل المبلغين دعوى الحق، لكن الله أمرهم بالتبليغ فقط وأوجب على من بلغه ذلك الإيمان به، فأما أن الإيمان هل يحصل، أو لا يحصل؟ ذلك لا يتعلق بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ولكنه تعالى يهدي من يشاء بإحسانه، ويضل من يشاء بخذلانه.^(١)

٢٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٦].

التفسير الإجمالي:

ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه بعث في كل أمة رسولا بعبادة الله وحده، واجتناب عبادة ما سواه. وهذا هو معنى "لا إله إلا الله"، لأنها مركبة من نفي وإثبات، فكل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، ولا تنفع عبادة الله إلا بشرط اجتناب عبادة ما سواه، كما بينه تعالى بقوله: ﴿..فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ..﴾ [البقرة، آية: ٢٥٦]، وهذه الأمم التي بعث فيها الرسل بالتوحيد منهم سعيد هداة الله إلى إتباع ما جاءت به الرسل، ومنهم شقي سبق عليه الكتاب فكذب الرسل، وكفر بما جاؤوا به وانحرف عن طريق الحق، وفي الغابرين من هؤلاء العظة والعبرة لمن ينظر متفحصاً أحوالهم وكيف فعل الله بهم.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾

فالعطف بالفاء يفيد الترتيب مع التعقيب^(٣)، الفاء: هي الفصيحة، أي: إن أردتم الاهتداء والاستدلال على الطريق المثلى فسيروا، في الأرض: جار ومجرور متعلقان بسيروا، فانظروا: الفاء: عاطفة، وانظروا: فعل أمر والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، كيف: اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة المكذبين اسمها المؤخر.^(٤)

(١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي، ج ١٢/ص ٥٤.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ١٧/ص ١٠١، بتصرف.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٩٨.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٢٩٨.

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية متناسقة مع سياقها الكريم، فقد جاءت هذه الآية تأمر معشر قريش أن يسيروا في الأرض فينظروا في أكنافها كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود ومن سار سيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب، وترتيب الأمر بالسير على مجرد الإخبار بثبوت الضلالة عليهم من غير إخبار بحلول العذاب للإيدان بأنه غني عن البيان وأن ليس الخبر كالعيان، وترتيب النظر على السير لما أنه بعده، وأن ملاك الأمر في تلك العاقبة هو التكذيب والتعلل بأنه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء. (١)

٢٨- قال تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٧].

التفسير الإجمالي:

فليس الهدى أو الضلال بحرص الرسول على هدى القوم أو عدم حرصه، فوظيفته البلاغ، أما الهدى أو الضلال فيمضي وفق سنة الله وهذه السنة لا تتخلف ولا تتغير عواقبها، فمن أضله الله لأنه استحق الضلال وفق سنة الله، فإن الله لا يهديه، لأن الله سننا تعطي نتائجها، وهكذا شاء، والله فعال لما يشاء، " وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ " ينصرونهم من دون الله. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

الواو: عاطفة، وما: حرف نفي، ولهم: اللام: جرف جر، هم: ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور في محل رفع خبر ما مقدم، ومن: حرف جر، وناصرين: اسم ما محلاً، أو مبتدأ مؤخر ومجرور لفظاً. (٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن بينت الآية المجيدة أن لا قدرة للنبي على الهداية وإن حرص وطلبها بغاية جدّه واجتهاده وقد وقع استحقاق الضالين للضلالة، بإصرارهم وجحودهم، جاءت الفاصلة تؤكد أن

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١١٣، بتصرف.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٦٦،

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٣٠١.

هؤلاء لن يجدوا من ينصرهم في الدنيا والآخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذوهم مما يلحقهم عليه من الوبال كما فعل بالمكذابين ممن قبلهم.^(١)

ويرى الباحث أنّ هذه الآية الكريمة فيها من العبرة للدعاة والعلماء والصالحين الكثير الكثير في مسيرة حياتهم الدعوية والتبشيرية بدين المولى جل جلاله، فلا تحزن أنفسهم إن جهدوا وتعبوا ونالهم من الإرهاق والنصب والأذى في سبيل الحق تبارك وتعالى، ولم يروا حصداً مثمراً ظاهراً للعيان أنياً حاضراً، وإنما الهداية والإتباع لهذا الدين لا يكون بقدر ما للداعية من حرص فقط، وهو مطلوب، لكن ذلك إنما يكون بتوفيق الله للداعية والمدعو على حد سواء، فلا تذهب أنفسكم أيها العلماء والدعاة حسرات على كثير ممن سمع دعاءكم، ورأى صدق فعالكم، وشعرَ بدفع إيمانكم، وعاش صحة نهجكم وصواب سبيلكم ثم لم يرق له أن يتبعكم أو أن يلحق بركبكم، أو حاد عن الجادة، فزلت به القدم بعد ثبوتها، لدنيا يصيبها، أو ضعف وازع لديه، وآثر العموم في بحر هائج مائج متلاطم مظلم الأفق، لا نهاية له ولا حدود إلا الغرق والخسران على الركوب في سفينة النجاة والإيمان، فلا تهنوا ولا تضعفوا أو تستكينوا، ولا تتخاذلوا ولا تياسوا، فإن العمل والدعوة خير وظيفة لخير خلق، والبلاغ هو سبيلكم لذلك، والنتائج على رب الأرباب، يهدي لدينه من صلح من عباده، فصدقت نيته، وصفت طويته، أما أولئك الذين تكبوا طريق الحق، وصدوا عنه، فإن الله منجز لكم ما وعد بحقهم، في يوم يُشفي غليلكم بمصيرهم، ويذهب غيظ قلوبكم بمآلهم، إن الله لا يخلف الميعاد.

٢٩- قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٣٨].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى مخبراً عن المشركين: أنهم حلفوا فأقسموا واجتهدوا في الحلف وغلظوا الأيمان على أنه لن يبعث الله بعد الموت أحداً، واستبعدوا ذلك، فكذبوا الرسل في إخبارهم لهم بذلك، وحلفوا على نقيضه، فقال تعالى مكذباً لهم وردا عليهم: "بلى" أي: بلى سيكون ذلك، وعدُّ الله الحقَّ لا بد منه، "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" أي: فلجَّهَلهم يخالفون الرسل ويقعون في الكفر.^(٢) وجاء في سبب نزول هذه الآية قول أبو العالبيّة: كان لرجل من المسلمين على مشرك

(١) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ١٨٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٧١.

دين فتقاضاه، وكان في بعض كلامه: والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا، فأقسم المشرك بالله: لا يبعث الله من يموت، فنزلت الآية.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الواو: عاطفة، لكن: حرف استدراك ونصب، أكثر: اسم لكن منصوب، الناس: مضاف إليه مجرور، لا: نافية، يعلمون: مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون، الواو: فاعل، وجملة: "لكن أكثر الناس..": لا محل لها معطوفة على جملة يبعثهم المقدرة، وجملة: لا يعلمون: في محل رفع خبر لكن.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما أثار المشركون هذه القضية الخطيرة، أجاب القرآن الكريم عن هذه الشبهة، بأن الله سبحانه وتعالى، خلق الإنسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً، فالذي أوجده بقدرته ثم أعدمه قادر على إيجاد بعد إعدامه لأن النشأة الثانية أهون من الأولى، وهذا وعد حق لا خلف فيه، ثم بينت الفاصلة أنهم لا يفهمون ولا يعلمون كيف يكون ذلك العود، والله جل جلاله قادر على كل شيء، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى.^(٣)

٣٠- قال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُحْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا

كَاذِبِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٩].

التفسير الإجمالي:

بلى ليبعثن الله من يموت وعداً عليه حقاً، ليبيّن لهؤلاء الذين يزعمون أن الله لا يبعث من يموت، ولغيرهم الذين يختلفون فيه من إحياء الله خلقه بعد فنائهم، وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك، وأنكروا حقيقته أنهم كانوا كاذبين في قائلهم: لا يبعث الله من يموت.^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/ص ١٠٥.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٣٢٠.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٩٠، بتصريف.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٠٤.

إعراب الفاصلة:

﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾

أَنَّهُمْ: أن حرف توكيد ونصب، هم ضمير متصل في محل نصب اسم أن، كانوا: كان حرف ماضي ناقص ناسخ والواو اسمها، كاذبين: خبرها، والجملة خبر أنهم. (١)

مناسبة الفاصلة:

بينت الفاصلة أنه لا يجوز في عقل عاقل أن أحداً ملكاً فما دونه يأمر عبده بشيء ثم يهملهم فلا يسألهم، ولا سيما إن اختلفوا، ولا سيما إن أدى اختلافهم إلى المقاطعة والمقاتلة، فكيف إن كان حاكماً؟ فكيف إذا كان حكيماً؟ فكيف وهو أحكم الحاكمين؟!، فلا بد أن يرى هؤلاء كذب وزور ما دعوا إليه، فجاءت الفاصلة في ختام الآية متمكنة تؤكد هذا المعنى. (٢)

٣١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل، آية: ٤١-٤٢].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ " أي هاجروا من مكة إلى المدينة في طاعة الله، " مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا " أي عذبوا، " لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً " أي لننزلنهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا، " وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ " أي الجنة، " أَكْبَرَ " أي أفضل، " لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " أي يصدقون بالثواب، ثم وصفهم فقال: " الَّذِينَ صَبَرُوا " على العذاب، " وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " أي يثقون به ولا يثقون بغيره. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف على المدح "هم الذين" صبروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة صبروا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، الواو: استئنافية، على

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٦٠.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٧٠.

(٣) تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٢٧٤.

رب: جار ومجرور متعلق ب "يتوكلون"، هم ضمير متصل في محل جر بالإضافة، يتوكلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر المولى عز وجل حالة من استجابوا لأمره بالهجرة وترك الديار والأموال والبلاد، نبه على إحسانه إليهم، وكان فيه من أول الأمر نوع غموض لظهور الكفرة في بادي الرأي، وصفهم بما يحتاج إليه في الاستجلاب، وبيّن أصل ما حملهم على استحقاق هذا الأجر الجزيل: باستعمالهم الصبر على ما نابهم من المكاره من الكفار، ثم مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المشرب حبه لكل قلب، وتوكلهم على الله كل حال وحين، فأكدت الفاصلة المعنى وناسبت السياق (٢)

٣٢- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ٤٣-٤٤].

التفسير الإجمالي:

ردّ الله تعالى على شبهة كفار قريش في بشرية الرسل، حيث استبعدوا أن يكون البشر رسولا من الله تعالى، فأعلمهم الله مخاطبا رسوله محمداً ﷺ أنه لم يرسل إلى الأمم إلا رجالا أوحى إليهم، ولم يرسل ملكا ولا غير ذلك. وقل لهم يا محمد: أسألو أحناب اليهود والنصارى الذين لم يسلموا، فإنهم يخبرون بأن الرسل من البشر، وقد أرسلهم الله بالحجج والدلائل التي تشهد لهم بصدق نبوتهم، وبالكتب المشتملة على التشريع الرباني، وهي الزبور، وكما أنزلنا الكتب إلى من قبلك يا محمد، أنزلنا إليك القرآن، لتبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم من الشرائع والأحكام والحلال والحرام وقصص الأنبياء والأمم الماضية التي أبيدت لتكذيبها الرسل، ومن أجل أن يتفكروا وينظروا في حقائق الكون وأسرار الحياة وعبر التاريخ، فيهتدون ويفوزون بالنجاة في الدارين. (٣)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٥٠، ص ١٥١.

(٢) أنظر البحر المحيط، أبي حيان، ج ٥/ص ٤٧٨، بتصرف.

(٣) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٢٦٤.

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

الواو: عاطفة، لعل: حرف مشبه بالفعل للتمني، هم، ضمير الغائبين في محل نصب اسم لعل، يتفكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة يتفكرون في محل رفع خبر لعل. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الفاصلة جاءت متمكنة في مكانها، حيث جاء الحديث في الآية حول حث المشركين على سؤال أهل العلم بالكتاب ومعنوا النظر في بيان ما نزل على محمد ﷺ ، وهذا يحتاج عقولاً تفكر وتدبر، وهذه حقيقة تشريعية وواقعية، فإن من آمن برسول الله الكرام، وبالكتب الإلهية المنزلة، وعمل بما أنزل الله، حظي بسعادة الدنيا والآخرة، وتلك هي النعمة العظمى والغاية الكبرى للإنسان العاقل.

٣٣- قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ٤٥-٤٦-٤٧].

التفسير الإجمالي:

أعمى هؤلاء الكفار فأمنوا جزاء مكرهم وعلمهم السيئات!! فأمنوا أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون، وهم في حال غفلتهم كما فعل بقوم لوط، أو يأخذهم على تخوف أي حال تخوف وتوقع العذاب، وقيل على تخوف أي: على تنقص في المال والولد والزرع والثمار، " فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ": حيث لم يعاجل بالعقوبة بل أمهل رجاء التوبة والرجوع إلى الخالق، وما لهم ينكرون ذلك!! ويؤمنون على أنفسهم العذاب!! (٢)

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٠٨.

(٢) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٣١٣.

إعراب الفاصلة:

﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

الفاء: استئنافية، إن: حرف توكيد ونصب، ربّ: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، الكاف: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، اللام: المرحلة المؤكدة، والكاف مضاف إليه، لرؤوف رحيم: خبرا إن مرفوعان بالضمة، والجملة مستأنفة. (١)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية تمثل لونا من ألوان رحمته سبحانه بخلقه وحرصه سبحانه على نجاتهم، لأنه يُنبههم إلى ما يمكن أن يحدث لهم إذا أصرّوا على كفرهم، ويُصرّهم بعاقبة كفرهم، والتبصرة عظة، والعظة رافة بهم ورحمة حتى لا ينالهم هذا التهديد وهذا الوعيد، فهل هذا التذييل مناسب للآية وما قبلها من التهديد والوعيد؟ العقل يقول: إن التذييل المناسب لها: "إن ربكم لشديد العقاب" مثلاً..، لكن يجب هنا أن نعلم أن هذا هو عطاء الربوبية الذي يشمل العباد جميعاً مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [الشورى، آية: ٢٠]. (٢)

٣٤- قال تعالى: ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل، آية: ٤٨].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " أَوْ لَمْ يَرَوْا " استفهام إنكاري، أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها، ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه، أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفتحة ومتمايلة، عن جانبي كل واحد منها يمنة ويسرة (٣)، يميل من جانب إلى جانب، ويكون أول النهار على حال وينقلص ثم يعود في آخر النهار على حالة أخرى، فدورانها وميلانها من موضع إلى موضع سجودها (٤)، أي: ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقاداً

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٦١.

(٢) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٩١٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ١١١.

لله، غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ، والأجرام في أنفسها داخراً أيضاً، صاغرة منقاداً لأفعال الله فيها، لا تمتنع.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾

سجداً: حال من ضمير ضلاله العائد إلى من شيء، وجملة: وهم داخرون: في موضع الحال من الضمير في "ضلاله" لأنه في معنى الجمع لرجوعه "ما خلق الله من شيء" وجمع بصيغة الجمع الخاصة بالعقلاء تغليياً لأن في جملة الخلائق العقلاء وهم الجنس الأهم.^(٢)، الواو: حالية، هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، داخرون: خبر المبتدأ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة متمكنة ومناسبة للسياق، فبعد أن أنكر عليهم عدم النظر في ملكوت الله والتفكر في آلائه، كل يوم من أيام السنة وهي تتحرك على مدار معين من المدارات اليومية بتقدير العزيز العليم منقاداً لما قدر لها من التقيؤ أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد، وهذه الرؤية لما كانت بصرية وصلت بـ "إلى"، لأن المراد بها الاعتبار، والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية، حتى يكون مع النظر إلى الشيء الكامل في أحواله، بين وهي تنقاد خاضعة لله سجودها له صاغرة مستسلمة وهي الأقوى من الإنسان^(٤)

٣٥- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل، آية: ٤٩-٥٠].

التفسير الإجمالي:

هي استكمال لما قررته الآية السابقة من سجود ضلال الأشياء لله، وأنها ليست وحدها هي التي تسجد لله سبحانه، بل كل ما في السماوات وما في الأرض، من كل دابة تدب على الأرض، ومن الملائكة في السماوات يسجدون لله، "وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"، يقول الله تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالَهُمْ بِالْغُدُوِّ

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٦٩.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٦٩.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٥٦.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١١٨.

وَالْأَصَالِ ﴿الرعد، آية: ١٥﴾، وخصت الدواب بالذکر، لأنها من مخلوقات الأرض، ذات الحسّ والحركة، وهي دون الإنسان منزلة، وخصت الملائكة بالذكر كذلك، لأنها من عالم السماوات، وهي أشرف مخلوقاتهما، وفي هذا قطع لكل حجة للإنسان ألا يكون في الساجدين لله، فإذا عدّ نفسه من عالم الأرض، فهذه دوابّ الله كلّها تسجد لله، فليسجد معها، وإذا كان يرى أنه فوق هذه الدواب، فهذه مخلوقات السماء، وهذه الملائكة أشرف مخلوقاتها وأكرمها عند الله، قد سجدت لله في ولاء وخشوع، فليسجد لله كما سجدت الملائكة، أو كما سجدت الدواب! ثم وصف الملائكة الذين دأبهم العبادة، وشأنهم السجود لله، فهم — مع منزلتهم عند الله — يخافون ربهم الذي علا بسلطانه على كل سلطان "وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" به، من الله، في غير تردد أو تكره، إذ هم أعرف بما لله في خلقه، وما على الخلق من واجب الطاعة والولاء للخالق^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

الواو: عاطفة، يفعلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به، يؤمرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون، الواو: نائب الفاعل والعائد محذوف، وجملة يخافون: في محل نصب حال من فاعل يستكبرون.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكرت الآية الكريمة أن كل ما يدب على وجه الأرض وكل الملائكة يسجدون لله تعالى ولا يستكبرون عن عبادته، جاءت فاصلة الآية الكريمة لتؤكد أن العباد يتأرجحون في تقربهم من الله تعالى بين الخوف من عذابه والرجاء في الفوز برضاه وثوابه، ويتعاطف هذا الخوف في النفوس كلما كانت معرفة الله أتمّ، فذلك الخوف خوف الإجلال^(٣)، كقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ [فاطر، آية: ٢٨]، وكقول النبي ﷺ: "إِنِّي لأعلمكم بالله وأخشاكم له" حين قالوا له وقد بكى: أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟^(٤)، فأبرزت الفاصلة جمال المعنى بتناسبها مع السياق وتمكنها في مكانها.

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٣٠٥.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٣٣٠.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي، ١٢/ص ٧٥.

(٤) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، ٢٣٧٦٥.

المقطع الثالث

تقرير وحدة الألوهية

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ ٥١ ﴿ وَلَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ ٥٢ ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ ٥٣ ﴿ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴾ ٥٤ ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٥٥ ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا
يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ ٥٦ ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ
سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ٥٧ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَظِيمٌ ﴾ ٥٨ ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي
التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ٥٩ ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٦٠ ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
﴿ ٦١ ﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ
النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ ٦٢ ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَاهُ
فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٦٣ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْقَوْمِ الْيُؤْمِنُونَ ﴾ ٦٤ ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴾ ٦٥ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ ٦٦ ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ
النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْقَوْمِ يَعْقِلُونَ ﴾ ٦٧ ﴿
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ٦٨ ﴿ ثُمَّ
كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ

شِفَاءٍ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن
 يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ
 بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ
 فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ
 مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ
 يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ
 يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ
 مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ
 هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

٣٦- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّهَا هِيَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ [النحل، آية: ٥١-٥٢].

التفسير الإجمالي:

لما أخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة أن كل ما في السموات والأرض خاضعون لله، منقادون لأمره عابدون له، وأنهم في ملكه وتحت قدرته، وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك، وعن اتخاذ إلهين اثنين^(١)، يُقرر تعالى أنه لا إله إلا هو، وأنه لا ينبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، الواحد الأحد الفرد الصمد، فإنه مالك كل شيء وخالقه وربّه، فلا تنطبق هذه الأوصاف إلا عليه وحده سبحانه وتعالى، فمن باب أولى عدم اتخاذ ما هو أكثر من اثنين آلهة، كما قالت النصارى: ثالث ثلاثة^(٢)، "فإيَّايَ فَارْهَبُونِ" ففيه التفات من الغيبة إلى التكلّم للإيقاظ وتطرية الإصغاء مبالغة في التخويف والترهيب، فإن تخويف الحاضر مواجهةً أبلغ من تخويف الغائب، ولا سيما بعد وصفه بالوحدة والألوهية المقتضية للعظمة والقدرة التامة على الانتقام ثم يؤكد ما أخبر عنه آنفاً بالتكرار وينكر عليهم خشيتهم لسواه.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾

الهمزة: للاستفهام الإنكاري والتوبيخ، والفاء: عاطفة على محذوف، والتقدير: أبعد ما تقرر من توحيد الله وبعد ما عرفتم أن كل ما سواه محتاج إليه كيف يعقل أن تتقوا غيره وترهبوا من غيره، وغير الله: مفعول مقدم لتتقون، وتتقون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو: فاعله.^(٤)

مناسبة الفاصلة:

كأن الآية تقول وقد علمتم معشر قريش أن الله ما في السموات وما في الأرض، وله الطاعة الدائمة والانقياد الدائم، وبه سبحانه قامت السموات والأرض ومنه سبحانه الإيجاد من عدم والإمداد لمن عدم، إذن: فمن الحمق أن يُتقى غيره، وهو أولى بالتقوى، فإن اتقيتم غيره وقد عرفتم قدره سبحانه فذلك حمق في التصرف يؤدي إلى العطب والهلاك، إن اغتررتم بأن الله

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٩٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٧٦، بتصريف.

(٣) روح المعاني، للأوسى، ج ١٠/ص ١٩٦.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣١٣.

تعالى أعطاكم نعماً لا تعدُّ ولا تحصى، فجاءت الفاصلة متمكنة تبرز هذا المعنى وتؤكد، علَّ هؤلاء يُقلعون عن غيِّهم وضلالهم.^(١)

٣٧- قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٥٣-٥٤-٥٥].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ": أي إن الذي بكم من الغنى وصحة الجسم من قبل الله تعالى "ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ" أي نزل الفقر والبلاء في جسدكم فإليه تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان: ﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان، آية: ١٢] ، قوله: "ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ" إن وجه الخطاب إلى الناس جميعاً "فمن" للتبويض والفريق فريق الكفرة، وإن وجه إلى الكفرة "فمن" للبيان كأنه قيل: إذا فريق كافر وهم أنتم، وهو الأصوب لأن الحديث هنا عن جحود النعمة من قبلهم، "بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ" أي الكفار يعبدون غيره، والتعرض لوصف الربوبية للإيذان بكمال قبح ما ارتكبه من الإشراك والكفران، "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ": أي يجحدوا بما أعطيناهم من النعمة، "فَتَمَتَّعُوا": بقية آجالكم، "فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ": أي تعرفون عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب، وفيه وعيد أكيد منبئ عن أخذ شديد.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

القول فيه وعيد، الفاء: استئنافية، تمتعوا: فعل أمر مبني على حذف حرف النون لأنه من الأفعال الخمس، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة، الفاء: استئنافية، سوف: حرف تسويق استقبال، تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت حرف النون لأنه من

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٩٣٤، بتصرف.

(٢) أنظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٢٧٧، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٢٠، بتصرف.

الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، بمعنى: سوف تعلمون ضلالكم، أو سوف تعلمون أنكم كنتم ضالين، وحذف المفعول لأنه معلوم. (١)
مناسبة الفاصلة:

لما بيّن أن الكفر هنا كفر النعمة، وعلّق به قوله تعالى: "أَتَيْنَاهُمْ" أي من النعم وأكّد أنّ كفر النعمة ليس هو الباعث على الإشراك، فإن إشراكهم سابق على ذلك، وقد استصحبوه عقب كشف الضرّ عنهم، ولكن شُبّهت مقارنة عودهم إلى الشرك بعد كشف الضرّ عنهم بمقارنة العلة الباعثة على مغلل لذلك العمل، ووجه الشبهه مبادرتهم لكفر النعمة دون تريث، ولأن كفران النعمة قبيح عند تجميع العقلاء، فرع عليه مخاطبتهم بأمرهم بالتمتع أمر إهمال وقلة اكرات بهم وهو في معنى التخلية، جاءت الفاصلة بعدها بالتهديد بأنهم سيعلمون عاقبة كفران النعمة بعد زوال التمتع، فناسبت السياق وتمكنت في معناها. (٢)

٣٨- قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُتِبَتْمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل، آية: ٥٦].

التفسير الإجمالي:

ويجعلون: عائد على الكفار، أي: للأصنام التي لا يعلم الكفار أنها تضر وتنفع، أو لا يعلمون في اتخاذها آلهة حجة ولا برهاناً، وحقيقتها أنها جماد لا تضر ولا تنفع ولا تشفع، فهم جاهلون بها، والنصيب: ما جعلوه لها من الحرث والأنعام، قبح تعالى فعلهم ذلك، وهو أن يفردوا نصيباً مما أنعم به تعالى عليهم لجمادات لا تضر ولا تنفع، ولا تنفع، ثم أقسم تعالى أنه سائلهم عن افتراءهم واختلافهم في إشراكهم مع الله آلهة، وأنها أهل للتقرب إليها بجعل النصيب لها، والسؤال في الآخرة، أو عند القرب من الموت، والأظهر في الآخرة. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُتِبَتْمْ تَفْتَرُونَ﴾

وجه الخطاب إليهم على طريقة الالتفات لقصد التهديد، وتصدير جملة التهديد والوعيد بالقسم لتحقيقه، إذ السؤال الموعود به يكون يوم البعث وهم ينكرونه فناسب أن يؤكد، والقسم بالتاء يختص بما يكون المقسم عليه أمراً عجبياً ومستغرباً، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٦١.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ٤/ص ١٧٩، ص ١٨٠، بتصرف.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥/ص ٤٨٨.

أَصْنَامَكُمْ... ﴿[الأنبياء، آية: ٥٧] ، فالإيتيان في القسم هنا بحرف التاء مؤذن بأنهم يسألون سؤالاً عجبياً بمقدار غرابة الجرم المسؤول عنه.^(١)، تالله: جارّ ومجرور متعلّق بفعل محذوف تقديره أقسم، اللام: لام القسم، تسألنّ: مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة الرفع ثبوت النون، وقد حذف لتوالي الأمثال، والواو: المحذوفة لالتقاء الساكنين نائب فاعل، والنون: نون التوكيد عن: حرف جرّ، ما: اسم موصول مجرور بحرف الجر عن، كنتم: فعل ماض ناقص مرفوع بالضمّة لإتصاله بضمير الرفع التاء، وتم: اسم كان مرفوع بالضمّة تفترون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة صلة الوصول.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة متمكنة وموافقة للسياق، لما جعل هؤلاء الكفار في عبادتهم الله شركاء يسمونها آلهة، ويعتقدون بجهلهم أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله، وجعلوا لها نصيباً في أنعامهم وزروعهم، وكانوا يجعلون لهم ذلك تقرباً إليهم، توعدهم الله على ما افتروه من الإفك في زعمهم أنها آلهة، وأنها أهل للتقرب إليها من دون الله فصدر جملة التهديد والوعيد بالقسم لتحقيقه، إذ السؤال الموعود به يكون يوم البعث وهم ينكرونه فناسب أن يؤكد.^(٣)

٣٩- قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِّلهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل، آية: ٥٧-٥٨-٥٩-٦٠].

التفسير الإجمالي:

كانت خزاعة وكنانة تقول: الملائكة بنات الله، "سُبْحَانَهُ": تنزيه لذاته من نسبة الولد إليه، و تعجب من قولهم، وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون من الذكور، وإذا بلغ أحدهم بمولد أنثى له يظل نهاره مغتما مريد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو مملوء حنقاً على المرأة يستخفي من قومه من أجل سوء الميشر به، ومن أجل تعييرهم، ويحدث نفسه وينظر أيقظته ويرببه على هوان وذل، أم يئده، "أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ": حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم الله،

(١) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ج ١٤/ص ١٨١.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٦٣.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٧١، بتصرف.

ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف، صفة السوء هذه وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكرهه الإناث وأدهن خشية الإملاق، وإقرارهم على أنفسهم بالشح البالغ لا تليق إلا بهؤلاء المشركين، "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى" وهو الغني عن العالمين، المنتزعه عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

الواو: استئنافية، هو: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، والعزیز: خبر أول مرفوع بالضممة والحكيم: خبر ثان مرفوع بالضممة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة جاءت متمكنة مناسبة لسياق الآيات الكريمة، فبعد أن افتقرى هؤلاء القوم على الله جل جلاله بالشريك ونسبة الولد إليه، ورميه تعالى بصفات النقص، التي إذا أضيفت إلى أحدهم أجهد نفسه في البراءة منها، والتباعد عنها، جاءت الفاصلة تبين أن هذا المثل لا يليق إلا بمن افتراه، وتعالى الله عنه وهو الغني عن الخلق كلهم، ذو العزة التي لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، الحكيم في عليائه وتدبيره، فلا يدخل تدبيره خلل، ولا خطأ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

٤٠ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل، آية: ٦١].

التفسير الإجمالي:

بعد تقرير الحق تعالى بأنه العلي عن افتراء الكافرين بيده الأمر كله جاءت الآيات تبين رحمة الله: "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ": عصاة بني آدم بمعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة تدب عليها ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة إلى وقتهم الذي وقّت لهم، فإذا جاء الوقت الذي قُدّر لهلاكهم لن يتأخروا عن الهلاك ساعة فيمهلون، وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ له حتى يستوفوا آجالهم.^(٣)

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٧٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٢١.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٣٠.

إعراب الفاصلة:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

الفاء: عاطفة، إذا: ظرف للمستقبل متضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بلا يستأخرون، جاء: فعل ماض مبني على الفتح، أجلهم: فاعل مرفوع بالضمّة، وهم: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، لا: نافية، يستأخرون: مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة لا يستأخرون: لا محلّ لها جواب شرط غير جازم إذا، الواو: عاطفة، لا: نافية، يستقدمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة لا يستقدمون: لا محلّ لها معطوفة على جملة لا يستأخرون.^(١)

مناسبة الفاصلة:

لما حكى عن القوم وذم كفرهم، وقبيح قولهم، بيّن أنه يمهل هؤلاء الكفار، ولا يعاجلهم بالعقوبة إظهاراً للفضل، والرحمة، والكرم، الحلم بهم مقابل كفرهم وجحودهم وافتراءهم، لذا جاءت الفاصلة متمكنة في موضعها، وأبرزت المعنى بصورة واضحة وجليّة.^(٢)

٤١ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل، آية: ٦٢].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ" لأي ينسبون لله تعالى ما تكرهه أنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ويقولون بألسنتهم مع ذلك الكذب افتراءً بأنّ لهم عند الله الحسنى أي الجنة، فيشرهم المولى تبارك وتعالى بأنّ لهم ما يستحقون على كذبهم وافتراءهم أن لهم نار جهنم مقدمون إليها.^(٣) وقال الرماني^(٤): مفرطون أي: متركون فيها.

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/١ ص ٣٤٢.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي، ج ١٢/١ ص ٩٢.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، ج ١/١ ص ٣٥٤، بتصريف.

(٤) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ٢٩٦هـ ووفاته ببغداد ٣٨٤هـ، له نحو مئة مصنف، منها النكت في إعجاز القرآن. أنظر الأعلام للزركلي، ج ٤/١ ص ٣١٧.

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾

الواو: عاطفة، أَنَّهُمْ: أن: حرف توكيد ونصب، هم: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم أن، والجملة معطوفة، مُّفْرَطُونَ: خبر أن مرفوع بالواو. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر ما دل على كراحتهم لما نسبوه إلى الله تعالى، فضلاً عن الاستخفاف برسلمهم وجنودهم والتهاون برسالاتهم، ثم وصف جرائعهم مع ذلك، بافترائهم أن لهم عند الله الكرامة بالجنة، ولا جهل أعظم ولا حكم أسوأ من أن تقطع بأن من تجعل له ما تكره يجعل لك ما تحب، فجاءت الفاصلة تتاسب السياق الدال على تجاوزهم حدهم، بأن لهم النار التي هي جزاء الظالمين أي مقدمون معجلون إليها بتقديم من يسوقهم وإعجاله لهم. (٢)

٤٢ - قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَهُمْ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل، آية: ٦٣].

التفسير الإجمالي:

تأتي هذه الآية سلوى للنبي ﷺ للصبر على تكذيبه وصدده، فقد أرسل الله إلى أمم قبل أمتك رسلاً قبل أن يرسلك فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ السيئة، فأروها حسنة، فأصروا على قبائحها، وكفروا بالمرسلين، فَهُمْ وَلِيُّهُمُ متولي أمورهم، وناصرهم ومساعدتهم، والضمير يعود إلى الأمم، "الْيَوْمَ": أي في الدنيا، وقيل: يوم القيامة، على حكاية الحال الآتية، أي لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟! وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم في الآخرة. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

الواو: استئنافية، لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم تقديره "كائن لهم"، عذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، أليم: صفة لعذاب مرفوع بالضممة. (٤)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٦٥.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٨٢.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ١٦٣.

(٤) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٦٩.

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة متمكنة، فبعد أن بينت الآية أن واقع الأمم الخالية مع الرسل السالفة لم تنزل على هذه الوتيرة من التكذيب والتكر للدين وقومك خلف لتلك الأمم، فاشتغل أنت بتبليغ ما أنزل إليك وتقرير أنواع الدلائل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبية على إقامة الشكر على نعم الله تعالى المنظاهرة، ولا تهتم لذلك فإن ربك منتقم لك منهم في الدنيا والآخرة.^(١)

٤٣ - قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [النحل، آية: ٦٥].

التفسير الإجمالي:

ثم عاد سبحانه إلى تقرير وجوده وتفردته بالإلهية بذكر آياته العظام فقال تعالى: " وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً "، أي: من السحاب غيثاً وهو نوع من أنواع الماء، " فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا " أي أحيها بالنبات بعد أن كانت يابسة لا حياة بها، " إِنَّ فِي ذَلِكَ " : الإنزال والإحياء علامة دالة على وحدانيته وعلى بعثه للخلق ومجازاتهم، " لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ " كلام الله ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق السموات والأرض.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، في ذلك: جار ومجرور متعلق بخبر إنَّ المقدم، واللام: المرحلة للتوكيد، وآية: اسم إنَّ مؤخر، ولقوم: صفة لآية مجرورة بحرف الجر، يسمعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، جملة يسمعون صفة لقوم.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن نقلنا القرآن الكريم إلى آية مادية مُحسَّنة لا ينكرها أحد، وهي إنزال المطر من السماء، وإحياء الأرض الميتة بهذا المطر، ليكون ذلك دليلاً محسوساً على قدرته تعالى، جاءت الفاصلة: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ " مع أن هذه الآية تُرى بالعين ولا تُسمع، وذلك

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٤/ص ١٧٤.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٢٤٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٣٠.

لِيُفْتَهُم إِلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي سَيَأْتِيهِمْ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ ﷺ ، وهذا المنهج سيُسمع من الرسول المبلَّغ لمنهج الله، فجاءت الفاصلة الكريمة مناسبة للسياق متمكنة في مكانها الحق.^(١)

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل، آية: ٦٦-٦٧].

التفسير الإجمالي:

تسوق الآيات دليل آخر على قدرة الله الباهرة، وهو إخراج اللبن من الضرع، وما فيه من كبير عظة وعبرة دالة على قدرتنا ورحمتنا ولطفنا في الأنعام التي هي الإبل والبقر والغنم، فإننا نسقيكم مما يخرج من بطونها من اللبن الخالص من الشوائب، السائغ شربه في الحلق، فلا يخصص به أحد، اللذيذ طعمه، السهل هضمه، الذي يخلقه الله لبنا خالصا وسيطا بين الفرث والدم المحيطين به^(٢)، قال ابن عباس: إذا أكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وطحنته فكان أسفله فرثا، وأوسطه اللبن، وأعلاه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو^(٣)، وهناك دليل آخر: وهو ما يتخذ من أشربة من ثمرات النخيل والأعناب وهي بعض منافع النبات المذكورة، عقب بيان بعض منافع الحيوانات في الآية المتقدمة، حيث العبرة والعظة فيما تشربونه من أشربة متنوعة من ثمرات النخيل والأعناب، كالخل والدبس والخمر أو النبيذ المسكر قبل تحريمه، وما تاكلونه من ثمار طازجة على طبيعتها، وهذا دليل على إباحة المسكر قبل تحريمه، وإن في تلك الأشربة والمأكلة آية واضحة لقوم يستخدمون عقولهم في النظر والتأمل في الآيات.^(٤)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٥)

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٩٥٤.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ١٦٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ١٧٠.

(٥) تم إعراب مثلتها في الآية رقم ٦٥/ص ١٤٩.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة جاءت متمكنة في ختام الآية، فبعد أن سافت الآيات الكريمة أوجه النعم الدالة على وحدانية وقدرة المولى جل جلاله، جاءت الفاصلة تناسب السياق وهي تذكر بأن هذه النعم الإلهية على العباد إنما تحمل لمن يعمن النظر والتأمل والتفكر بعقله في آلاء الله ونعمائه عظيم العظمت والعبير، وذكر العقل هنا أمر مناسب لأنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرمت المسكرات صيانة للعقول.

٤٥ - قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل، آية: ٦٨-٦٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ " أي: ألهمها وقذف في أنفسها، ففهمته، " أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " أن تتخذ من الجبال بيوتاً تأوي إليها، ومن الشجر، ومما بينون، ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها وحرصها، بحيث لا يكون بينها خلل، " ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ " ما يمكن أن ينتج خلاله العسل، " فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا " قيل: هي نعت للطرق، وهي مذلة للنحل سهلة المسالك، لا يتوعر عليها مكان سلكته، " يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ " يعني: العسل " مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ " منه أبيض وأحمر وأصفر، " فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ " أي: في العسل، ففي هذا الإلهام لهذه الحشرة الضعيفة وما تبنيه من بيوت لها

تقف أمامه عقول المهندسين حائرة لعظمة وآية لأصحاب العقول النيرة.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢)

مناسبة الفاصلة:

إن في إلهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلقة إلى السلوك في هذه المهام والاجتناء من سائر الثمار، ثم جمعها للشمع والعسل، وهو من أطيب الأشياء، فضلاً عن بنائها مسكنها بما يحير

(١) معالم التنزيل، البغوي، ج ٥/ص ٢٩.

(٢) تم إعراب مثلتها في الآية رقم ٦٥/ص ١٤٩.

أرباب الأبواب والأفئدة، ما يقف العقل أمامه طويلاً وهو يتدبر ويمعن التفكير في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها، فيستدلون بذلك على أنه القادر، الحكيم العليم، الكريم الرحيم، فجاءت الفاصلة متمكنة في مكانها تؤكد هذا المعنى وتبرزه.^(١)

٤٦ - قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل، آية: ٧٠].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ": أي أوجدكم ولم تكونوا شيئاً ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم، ومنكم من يرد إلى أردل العمر وهو أردؤه وأدونه وهي حالة الهرم، قوله تعالى: "لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا"، قال الفراء^(٢): لكي لا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً، وقال ابن قتيبة^(٣): أي حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئاً لشدة هرمه، والمعنى أن منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفاً فيصير بعد أن كان عالماً جاهلاً ليريك من قدرته كما قدر على إمامته وإحيائه أنه قادر على نقله من العلم إلى الجهل.^(٤)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إنَّ منصوب بالفتحة، عليمٌ قديرٌ: خبران مرفوعان بالضممة.^(٥)

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٨٥.

(٢) هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن العبسي الفراء: مؤرخ مصري، من فقهاء المالكية، عرفه ابن الطحان بصاحب "التاريخ" ولم يسم كتابه، توفي سنة ٣٥٢ هـ. أنظر الإعلام، للزركلي، ج ٤/ص ٢٧٧.

(٣) أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر: قاض، من أهل بغداد، له اشتغال بالأدب والكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتاباً في غريب القرآن والحديث والأدب والأخبار، ولي القضاء بمصر سنة ٣٢١ هـ فجاءها، وعرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم والآداب، ويقول أكثر مؤرخيه إنه مات وهو على القضاء، وكانت وفاته بمصر ٣٩١ هـ. أنظر الإعلام، للزركلي، ج ١/ص ١٥٦.

(٤) زاد المسير، عبد الرحمن الجوزي، ج ٤/ص ٤٦٧.

(٥) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٦٧.

مناسبة الفاصلة:

لما بين الحق تبارك وتعالى إيجاد العباد من العدم، وأنه يتوفاهم إذا ما انقضى الأجل المقدر لهم ويمد في أعمار الآخرين لمرحلة الكهولة، جاءت الفاصلة تبين علم الحق بمقادير أعمار الخلق، وقدرته تعالى على إماتة الشاب النشط وإبقاء الهرم الفاني، لتنبه على أن تفاوت آجال الناس ليس إلا بتقدير قادر حكيم ركب أبنيتهم وعدل أمرجتهم على قدر معلوم، فجاءت الفاصلة في غاية الجمال وناسبت سياق الآية الكريمة.^(١)

٤٧ - قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل، آية: ٧١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ " حيث جعل بعضكم يملك العبيد وبعضكم مملوكا، " فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا " وهم المالكون " بِرَادِّي رِزْقِهِمْ " بجاعلي رزقهم لعبيدهم حتى يكونوا عبيدهم معهم، " فِيهِ سَوَاءٌ " وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في تصبيرهم عباد الله شركاء له فقال: إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء؟؟ " أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ " حيث يتخذون معه شركاء يعبدونهم من دونه.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

والهمزة استفهام للإنكار، والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في الحقيقة على الفعل أعني "يَجْحَدُونَ" ولتضمن الجحود معنى الكفر جيء بالباء في معموله المقدم عليه للاهتمام أو لإيهام الاختصاص مبالغة أو لرعاية رؤوس الآي.^(٣) بنعمة: جارٌّ ومجرور متعلق بيجحدون بتضمينه معنى يكفرون، الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور يجحدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، جملة: يجحدون لا محل لها معطوفة على استئناف مقدر أي: يشركون به فيجحدون نعمته.^(٤)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٠٩.

(٢) تفسير الوجيز، للواحي، ج ١/ص ٦١٢.

(٣) روح المعاني، للأوسى، ج ١٠/ص ٢٣٥.

(٤) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٣٥٤.

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة تمثل استفهاماً مستعملاً في التوبيخ، حيث أشركوا مع الذي أنعم عليهم آلهة لا حظ لها في الإنعام، التوبيخ متوجّه إلى فريق من المشركين وهم الذين فضلوا بالرزق وهم أولو السّعة منهم وسادتهم وقد كانوا أشدّ كفراً بالدين وتألّباً على المسلمين، أي أيجد الذين فضلوا بنعمة الله إذ أفاض عليهم النعمة فيكونوا أشدّ إشراكاً به، كقوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل، آية: ١١]، فناسب السياق العام للآية الكريمة^(١)

٤٨- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٢].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ" : خلق لكم من جنسكم أزواجا لتستأنسوا بها لأن الجنس يأنس إلى جنسه ويستوحش من غير جنسه، ففي آية الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا...﴾ [الروم، آية: ٢١] ، وبسبب هذه الأنسة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب للنسل الذي هو المقصود بالزواج ولهذا قال: "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً" والحفدة هم أولاد الأولاد لأنه سبحانه امتن على عباده بأن جعل لهم من الأزواج بنين وحفدة فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين، "وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ" التي تستطيبونها وتستلذونها ومن للتبعيض لأن الطيبات لا تكون مجتمعة إلا في الجنة، "أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ" : الاستفهام للإنكار التوبيخي، أي يكفرون بالله فيؤمنون بالباطل، وقد تقدم بالباطل على الفعل دلالة على أنه ليس لهم إيمان إلا به، والباطل هو اعتقادهم في أصنامهم أنها تضر وتنفع، "وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" : أي يكفرون بما أنعم به عليهم مما لا يحيط به حصر.^(٢)

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٤/١ ص ٢١٥.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/٣ ص ٢٥٥.

إعراب الفاصلة:

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾

الهمزة: استفهام للإنكار والتوبيخ، الفاء: زائدة، بالباطل: جار ومجرور متعلق بيؤمنون، يؤمنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، الواو: عاطفة، بنعمة: جار ومجرور، الله: لفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور للتعظيم بالكسرة، هم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يكفرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو في محل رفع فاعل، جملة يكفرون: خبر المبتدأ هم. (١)

مناسبة الفاصلة:

بعد بيان الله تعالى لسيل النعم التي أهدق بها عليهم، ولم يعبأوا بالمنعم بها، بل وصل بهم الأمر لأن يشركوا به غيره بالعبادة، وعزوا هذه النعم إلى غيره من آلهتهم، جاءت الفاصلة الكريمة بالسؤال الذي يطرح الشك مع ما فيه من التوبيخ الاستنكاري لهم على فعلهم المشين في حق الله المنعم، وتقديمهم الباطل الذي يعتقدون به على عبادته، وطلب منهم الجواب عنه، فناسبت الفاصلة سياق الآية وجاءت متمكنة تؤكد هذا المعنى. (٢)

٤٩- قال تعالى: ﴿ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل، آية: ٧٣-٧٤].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَيَعْبُدُونَ " : وهم الكفار، سوى الله تعالى ومعبوداتهم هذه لا تملك أدنى رزق لهم، " مِنَ السَّمَاوَاتِ " رزقاً يعني به المطر، وأطلق عليه رزق لأنه عنه ينشأ الرزق، " وَالْأَرْضِ " يعني: الشجر، والثمر، والزرع، ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون أولوا الباب من ذلك شيئاً، فكيف بالجماد الذي لا حس به (٣)، " فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ " تمثيل للإشراك بالله والتشبيه به، لأن من يضرب الأمثال مشبهه حالاً بحال وقصة بقصة، " إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ " كنه ما تفعلون وعظمه، وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم، لأن العقاب على

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٧٩.

(٢) تفسير المراغي، ج ٤/ص ١١٢، بتصرف.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥/ص ٥٠١.

مقدار الإثم، "وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ": كنهه وكنه عقابه، فذاك هو الذي جرّمكم إليه وجرّأكم عليه، فهو تعليل للنهي عن الشرك، ويجوز أن يراد: فلا تضربوا الله الأمثال، إن الله يعلم كيف يضرب الأمثال، وأنتم لا تعلمون.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، يعلم: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل مستتر تقديره هو، وجملة يعلم خبر إن والجملة تعليلية، وأنتم: الواو: حالية، وأنتم: مبتدأ وجملة لا: نافية، تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل خبر المبتدأ.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما سفّه القرآن الكريم عقول هؤلاء المنحرفين الضالين، إذ تعلقوا بهذه الأوهام، وخذعوا أنفسهم بهذا السراب، فعبدوا من دون الله، ما لا يملك شيئاً من هذا الرزق الذي ينزل عليهم من السماء، ويخرج لهم من الأرض، ومثلوا لهم ما يشبههم بالله في العبادة والقربى والطاعة، نهى الآي الكريم عن ذلك لما يعدوا منها حججاً لضلّالهم، وهي أمثال باطلة فاسدة، تولدت من عقول مريضة، وقلوب سقيمة، على العكس تماماً من أمثال الحق تعالى التي تكشف الطريق إلى الحق والخير، لأنها أمثال مستندة إلى علم الله المحيط بكل شيء، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى.^(٣)

٥٠ - قال تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٥].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "صَرَبَ اللَّهُ" أي: الذي له كمال العلم وتمام القدرة "مثلاً" بالأحرار والعبيد ثم أبدل من مثلاً "عبدًا" وقيده بقوله تعالى: "مملوكًا" ليخرج الحرّ، لأنّ العبد يطلق على الحرّ بالنسبة إلى الله تعالى، وقيده بقوله تعالى: "لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ" ليخرج المكاتب ومن فيه شائبة حرّية، ثم عطف على "عبدًا" قوله: "وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا" أي: وعبدًا حرّاً

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٨٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/٣٣٩.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٣٣١.

رزقناه واسعاً طيباً يتصدق منه دائماً وهو معنى قوله تعالى: "سِرّاً وَجَهْرًا" أي: يتصرف فيه كيف يشاء وهذا مثل الإله وله المثل الأعلى ثم بكتهم إنكاراً عليهم بقوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوُونَ" أي: هذان الفريقان فإذا كان لا يسوغ في عقل أن يسوّى بين مخلوقين أحدهما حرّ مقتدر والآخر مملوك عاجز، فكيف يسوّى بين حجر من صوّان أو غيره وبين الله تعالى الذي له القدرة التامة على كل شيء، وقيل: ذلك تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق، وقوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ" أي: إنما الحمد لله لا لغيره، فيجب على جميع العباد حمد الله لأنه تعالى أهل المحامد والثناء الحسن، فكأنهم قالوا: نحن نعلم ذلك فقول: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ" أي: الكفار "لَا يَعْلَمُونَ" لكونهم يسوّونه غيره ومن نفى عنه أصل العلم الذي هو أعلى صفات الكمال، كان في عداد الأنعام، فهم لذلك يشبهون به ما ذكر ويضربون له الأمثال الباطلة ويضيفون نعمه إلى غيره.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

بَلْ: حرف إضراب مبني على السكون، أَكْثَرُهُمْ: مبتدأ مرفوع بالضمّة، والهاء: مضاف إليه، والجملة مستأنفة، لَا يَعْلَمُونَ: لا: نافية لا محل لها من الإعراب، ويعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل والجملة في محل رفع خبر.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن هذا المثل الذي ضربه المولى تبارك وتعالى يمثل منارة هداية لمن زاغ بصره عن الحقيقة والثابتة والواقعية، إذ أنه لا وجه للمقارنة بين الفريقين الممثل بهما في هذا المقام، فإذا كان العقل لا يقبل أن يسوّى بين مجرد مخلوقين تفاوتاً في الحياة والمعيشة والاكتماب، فكيف يمكن أن يقبل عاقل صرف عبادة الحق تبارك وتعالى إلى سواه، فجاءت الفاصلة تنبه إلى سفاهة عقولهم وسذاجة أحلامهم وعدم علمهم بالحق والحقيقة.

(١) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ١٩٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٨.

٥١- قال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل، آية: ٧٦].

التفسير الإجمالي:

وهذا مثل آخر لرجلين أحدهما أبكم لا يتكلم، لا يقدر على شيء من العمل والنفع لك عالة على سيده، لا ينفع حتى نفسه، ومع ذلك قد يكون عنده حكمة يقضي بها شيئاً لسيده، حتى هذه ليست عنده "أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ" هذه صفات الرجل الأول "هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ" وهذه أول صفات الرجل الآخر، أنه يأمر بالعدل، وصفة الأمر بالعدل تقتضي أنه سَمِعَ منهجاً، ووعته أذنه، وانطلق به لسانه أمراً بالعدل، وهذه الصفة تقابل: الأبكى الذي لا يقدر على شيء، "وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" أي: أنه يذهب إلى الهدف مباشرة، ومن أقصر الطرق، وهذه تقابل: أينما يوجهه لا يأت بخير السؤال هنا أيضاً: هل يستويان؟ والإجابة التي يقول بها العقل: لا. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

هل: حرف استفهام للإنكار، يستوي فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هو: ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل بسبب العطف الآتي، الواو: عاطفة، من: اسم موصول مبني في محل رفع معطوف على الضمير المستتر فاعل يستوي، يأمر: مثل يقدر: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، بالعدل: جارٍ ومجرور متعلق بيأمر، الواو: عاطفة، هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، على صراط: جارٍ ومجرور متعلق بمحذوف تقديره خبر المبتدأ هو، مستقيم: نعت لصراط مجرور. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما ضرب الله تعالى المثل للآلهة التي تعبد من دونه ليقرب ذلك إلى أفهام المشركين، ختم هذا المثل بمقارنة للمعبود بالحق الذي يكفي عباده جميع شئونهم، وهو دال على كمال علمه وتمام قدرته، تحوي في طياتها الاستخفاف بعقولهم وتسفيه أحلامهم، فجاءت الفاصلة تؤكد

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٩٨١.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ٣٥٨.

المعنى الذي ذهبت إليه الآيات لما انكشف ضلالهم في تسويتهم الأنداد الذين لا قدرة لهم على شيء ما، بالله الذي له الإحاطة بكل شيء قدرة وعلماً، حسن كل الحسن توبيخهم والإنكار عليهم.^(١)

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٩٥.

المقطع الرابع

الله وحده هو الذي يعلم الغيب

﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شَرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

٥٢ - قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ بَصْرٍ أَوْ هَوٍّ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل، آية: ٧٧].

التفسير الإجمالي:

قال تعالى: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" لبيان الاختصاص به تعالى من حيث العلم حسبما ينبئ عنه عنوان الغيبة لا من حيث الخلق والملك، وإن كان الأمر كذلك في نفس الأمر وفيه إشعار بأن علمه سبحانه حضوري، فإنَّ تحقُّقَ الغيوب في نفسها علم بالنسبة إليه تعالى ولذلك لم يقل: والله علم غيب السموات والأرض، قوله تعالى: "وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ" التي هي أعظم ما وقع فيه الممارسة من الغيوب المتعلقة بهما من حيث غيبتها عن أهلها أو ظهور آثارها فيهما عند وقوعها فإن وقت وقوعها بعينه من الغيوب المختصة به سبحانه وإن كان أوانها من الغيوب التي نصبت عليها الأدلة أي ما شأنها في سرعة المجيء إلا كلمح البصر، أي كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، قوله تعالى: "أَوْ هَوٍّ" أي: بل أمرها فيما ذكر أقرب من ذلك وأسرع، قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ومن جملة الأشياء أن يجيء بها أسرع ما يكون فهو قادر على ذلك.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إنَّ منصوب بالفتحة، على كل: جار ومجرور متعلق بقدير، شيء: مضاف إليه مجرور بالكسرة، قدير: خبر إنَّ مرفوع بالضمة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما أخبر الله تعالى أن الغيب له يملكه ويعلمه، جاء إخباره عن أمر الساعة كإخبار بالقدرة وحجة على الكفار، وما تكون الساعة وأقامتها في قدرة الله إلا أن يقول لها كن فلو اتفق أن يقف على ذلك محصل من البشر لكانت من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر أو هي أقرب من ذلك فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى الذي ذهب إليه السياق.^(٣)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٣١.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٨٥.

(٣) المحرر الوجيز، بن عطية، ج ٣/ص ٤١٤.

٥٣- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٨].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا.." لأن الإنسان خلق في أول الفطرة، ومبدئها خالياً عن العلم والمعرفة لا يهتدي سبيلاً ثم ابتداءً، فقال تعالى: "وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ" يعني أن الله سبحانه وتعالى إنما أعطاكم هذه الحواس لتنتقلوا بها من الجهل إلى العلم، فجعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة، وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في أمر دينكم، وجعل لكم الأبصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته، وغرائب مخلوقاته، فتستدلوا بها على وحدانيته، وجعل لكم الأفئدة لتعقلوا بها، وتفهموا معاني الأشياء التي جعلها دلائل وحدانيته، فتشكرونه على نعمائه وآلائه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

لعل: حرف مشبه بالفعل للتمني، الكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم لعل، والميم للجمع، تشكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة تشكرون خير لعل.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الفاصلة جاءت متمكنة تناسب السياق القرآني، لما عدد في الآية الكريمة أنواع النعم الإلهية، بدءاً من الإخراج من الضيق إلى السعة، وجعل الحواس آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه، واجتلاب العلم والعمل به، ليسمع الناس مواعظ الله، ويبصروا أنعمه، ويعقلوا آياته ومننه عليهم، وتكون هذه كلها سبباً في استخدام النعم في طاعة الله وشكره على آلائه.

(١) إِبْرَاهِيمُ التَّائِيلُ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ، لِلخَازَنِ، ج ٤/ص ١٠٧.

(٢) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ وَبَيَانُهُ، مَحْيِي الدِّينِ الدَّرَوَيْشِ، ج ٥/ص ٣٤٧.

٥٤ - قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل، آية: ٧٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ " مدلالات للطيران، " فِي جَوِّ السَّمَاءِ " أي الهواء بين السماء والأرض، " مَا يُمْسِكُهُنَّ " عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن " إِلَّا اللَّهُ " بقدرته، قوله تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو يمكن الطيران فيه وإسلاكها.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢)

مناسبة الفاصلة:

آية أخرى من آيات الله تعالى التي يبصروها ويحيهاها عباده لتمثل دليلاً آخر على كمال قدرة الله تعالى وحكمته، وجاءت فاصلتها الكريمة تناسب السياق الذي لا يفيد منه إلا ألوا العقول والأفئدة والأبصار المؤمنون " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " وخص هذه الآيات بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها وإن كانت هذه الآيات آيات لكل العقلاء.^(٣)

٥٥ - قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل، آية: ٨١].

التفسير الإجمالي:

قوله: " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا "، قال قتادة: يعني: الشجر. قوله: " وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا " أي: حصوناً ومعاقل، كما " جَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ " وهي الثياب من القطن والكتان والصوف، قوله تعالى: " وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ " كالدروع من الحديد

(١) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، ج ١/ص ٣٥٧.

(٢) تم إعراب مثلتها في آية رقم ١٢/ص ١٠٨.

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ١/ص ٢٧٤٢.

المصْفَحَ والزَّرْدَ وغير ذلك، "كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ" أي: هكذا يجعل لكم ما تستعينون به على أمركم، وما تحتاجون إليه، ليكون عوناً لكم على طاعته وعبادته، "لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ" أي: من الإسلام، وتسلمون لله بالطاعة والانقياد لأمره سبحانه وتعالى، وهذه السورة تسمى سورة النِّعَم. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾

كَذَلِكَ: الكاف: اسم بمعنى مثل مبني على الفتح، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالإضافة، واللام للبعد، والكاف: للخطاب، يُتِمُّ نِعْمَتَهُ: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، ومفعولاه وفاعله مستتر، والجملة مستأنفة، عَلَيْكُمْ: جار ومجرور متعلقان ببيت، لَعَلَّكُمْ: لعل حرف مشبه بالفعل للتمني، الكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم لعل، والميم للجمع، تُسَلِّمُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة تسلمون: خبر لعل لا محل لها. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن عدد المولى تبارك وتعالى جملة النعم العظيمة على عباده، جاءت الفاصلة في ختام الآية تؤكد على الغاية المنشودة والحكمة البالغة على رزق الله لعباده، فبين أنه يجعل لهم ما يستعينون به على أمرهم وحوائجهم، ليكون عوناً لهم على طاعته وعبادته ليدخلوا في حظيرة الإسلام، ويؤمنوا بالله وحده، ويتركوا الشرك وعبادة الأوثان، فیدخلوا الجنة، ويأمنوا عذاب الله وعقابه، فجات الفاصلة متمكنة تناسب السياق. (٣)

٥٦- قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا

وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل، آية: ٨٢ - ٨٣].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به إليهم من الحق، ولم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه، فما عليك من لوم ولا عدل لأنك قد أدبت ما عليك

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٥٩١.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٠.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ١٩٩.

في ذلك، إنه ليس عليك إلا بلاغهم ما أرسلت به، ويعني بقوله: "المبين" الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه، وأما قوله: "يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا" فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها، فقال بعضهم: هو النبي ﷺ عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه، وقيل: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسراويل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لأبائنا، فروحونا إياه، وقيل: معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أفرّوا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم يُنكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا، والأولى ما ذهب إلى أن النعمة هنا هي النبي ﷺ لأن الآية جاءت بين خبرين عنه ﷺ. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

الواو: حالية، أكثرهم: مبتدأ مرفوع بالضمّة، وهم: ضمير متصل للغائبين في محل جر مضاف إليه، الكافرون: خبر مرفوع، وعلامة الرفع الواو. (٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة في نهاية الآية دالة على ما أشار إليه السياق الكريم بعد سوق الآيات لأنعم الله على العباد، بينت أن من يتولى عن طاعته واتباع نبيه ﷺ منكر لها وجاحد بها لا خير فيهم، وما ينفعهم توالي الآيات، لفساد مشاعرهم وسوء قسودهم وسيرون جزاء الله لكل جبار عنيد كفور للنعم متمرد على الله وعلى رسوله. (٣)

٥٧- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا

نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [النحل، آية: ٨٦].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ" أي أصنامهم وأوثانهم التي عبدوها، وذلك أن الله يبعث معبوديهم فيتبعونهم حتى يوردوهم النار، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٧٤.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/ص ٣٦٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٤٥.

كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت"^(١)، و الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وفيه: "فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون"،^(٢) وذكر الحديث، "قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ" أي الذين جعلناهم لك شركاء "فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ" أي ألقوا إليهم الآلهة القول ونطقت بتكذيب من عبدها بأنها لم تكن آلهة، ولا أمرتهم بعبادتها، فينطق الله الأصنام حتى تظهر عند ذلك فضيحة الكفار.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

الفاء: سببية، ألقوا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، إليهم: جار ومجرور متعلق بألقوا، القول مفعول به منصوب بالفتحة، إنكم: حرف توكيد ونصب، الكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، الميم للجمع، اللام: المزحقة للتوكيد، كاذبون: خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين.^(٤)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة جاءت متمكنة مناسبة لسياق الآية المجيدة، فبعد أن رأى الذين كفروا أنعم الله وظلموا أنفسهم بالشرك وصدوا عن سبيل الله، أرادوا أن يلقوا عن أنفسهم ما وصموا به من الجحود والشرك ويتبرؤوا من إرادة الشرك وعبادة غير الله، فينطق الله ألهتهم التي عبدها من دون الله، لتفضح زيف قولهم وترد عليهم كذبهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"، ح ٨٠٦، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ح ١٨٢.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، ح ٢٥٥٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/ص ١٦٣.

(٤) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ١٩٥.

٥٨ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل، آية: ٨٨].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "الَّذِينَ كَفَرُوا" في أنفسهم، وحملوا غيرهم على الكفر، يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم، وقيل في زيادة عذابهم حيّات أمثال البخت (وهي الجمال الطويلة الأعناق)، وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين خريفاً، وقيل: يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار، "بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ" بكونهم مفسدين الناس بصدّهم عن سبيل الله.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾

الباء: للسببية، وما: مصدرية، أي بسبب صدهم وإفسادهم، وكان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، يفسدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة يفسدون في محل نصب خبر كان.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة جاءت مناسبة للسياق القرآني، فبعد أن فضحهم الله تعالى على رؤوس الأشهاد وقد حاولوا أن يلقوا عن كواهلهم نير العبودية لغير الله بإرادتهم فأنتطق الله ما أشركوا به لتشهد عليهم وتفضح كذبهم وبهتانهم، ليلقوا في النار على وجوههم ويزيدهم عذاباً ضعفين لأنهم ضلوا وأضلوا فأفسدوا على عباد الله حريتهم باختيار شرعه ونهجه فاستحقوا ذلك.

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٨٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٣٥٤.

٥٩- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل، آية: ٨٩].

التفسير الإجمالي:

هذه الآية في ضمنها وعيد والمعنى واذكر يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليها، وهو رسولها الذي شاهد في الدنيا تكذيبها وكفرها وإيمانها وهداها ويجوز أن يبعث الله شهيداً من الصالحين مع الرسل وقد قال بعض الصحابة إذا رأيت أحداً على معصية فانه فإن أطاعك وإلا كنت شهيداً عليه يوم القيامة "مِنْ أَنْفُسِهِمْ" بحسب أن بعثة الرسل كذلك في الدنيا وذلك أن الرسول الذي من نفس الأمة في اللسان والسير وفهم الأغراض والإشارات يتمكن له إفهامهم والرد على معانديهم، ولا يتمكن ذلك من هو من غير الأمة فلذلك لم يبعث الله قط نبياً إلا من الأمة المبعوث إليهم وقوله "هُؤُلَاءِ" إشارة إلى هذه الأمة، و"الْكِتَابَ" القرآن وقوله: "تِبْيَانًا" اسم وليس بالمصدر وهو كالتقصان: أي ليبين، وقوله: "لِكُلِّ شَيْءٍ" أي مما يحتاج في الشرع ولا بد منه في الملة كالحلال والحرام والدعاء إلى الله والتخويف عن عذابه وهذا، وقال ابن مسعود: أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

والواو: حرف عطف، هُدًى: معطوفة على تبياناً والتي هي مفعول لأجله، بمعنى لِيُبَيِّنَ، وَرَحْمَةً وَبُشْرَى: معطوف على ما سبق، لِلْمُسْلِمِينَ: جار ومجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وهما متعلقان ببشرى. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة ناسبت السياق العام للآية المجيدة، فبعد أن ذكرت الآية أن الله قد نزل على نبيه الكتاب ليبين للناس كل شيء، أردفه بما يحمله واقع البيان للناس بأنه هدى لهم من الضلالة، ورحمة من العذاب لمن عمل به بعد العلم والبيان، وبأنه بشرى لمن استسلم لله عزَّ وجلَّ، وسلك الصراط القويم والنهج المستقيم في الدنيا بالخير والرزق والنصر

(١) أنظر المحرر الوجيز، بن عطية، ج ٣/ص ٤١٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤١٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٢.

والتمكنين وفي الآخرة بالجنة والرضوان والنعيم المقيم، قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة، آية: ٢١].

المقطع الخامس

الأمر بالمعروف والوفاء بالعهد

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ ٩١ ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ٩٣ ﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ ٩٤ ﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٩٥ ﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ٩٦ ﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ٩٧ ﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ٩٨ ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿ ٩٩ ﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ١٠١ ﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ ١٠٢ ﴾ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ ١٠٣ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ ١٠٤ ﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ ١٠٥ ﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

٦٠ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٠].

التفسير الإجمالي:

قوله عز وجل: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ": أي بتوحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله "وَالْإِحْسَانِ": إلى الناس والعفو عن الناس، "وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ": أي صلة الرحم، "وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ": أي عن الزنى، ويقال: جميع المعاصي، "وَالْمُنْكَرِ": يعني ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة، ويقال: المنكر ما وعد الله عليه النار، "وَالْبَغْيِ": يعني الإستطالة والكبر، فقد أمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء وجمع في هذه الأشياء السنة علم الأولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة، وقال قتادة^(١) في قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.." قال: ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يستحسنونه بينهم إلا أمر الله به، وليس من خلق سيء يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه، ثم قال تعالى: "يَعِظُكُمْ" أي يأمركم وينهاكم عن هذه الأشياء التي نكرها الله في الآية، "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ": أي تتعظون.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

يعظكم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، والكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، وجملة يعظكم من الفعل والفاعل والمفعول به: حال من فاعل يأمر وينهى، ولعل: حرف تمني مشبه بالفعل، الكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم لعل، تذكرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، ولعل واسمها وجملة تذكرون: خبر لعل.^(٣)

(١) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأمير المجاهد أبو عمر الأنصاري الظفري البصري من نجباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد، فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فغمزها بيده الشريفة، فردها، فكانت أصح عينيه عاش خمساً وستين سنة، توفي في سنة ثلاث وعشرين بالمدينة، ونزل عمر يومئذ في قبره. أنظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج ٢/ص ٣٣١-ص ٣٣٣.

(٢) تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٢٨٧، ص ٢٨٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٥٤.

مناسبة الفاصلة:

لما دعا في الآية إلى أمهات الفضائل التي هي العلم والعدل والعفة والشجاعة، وزاد من الحسن ما شاء، فإن الإحسان من ثمرات العفة، والنهي عن البغي الذي هو من ثمرات الشجاعة المذمومة إذن فيما سواه منها، ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالعلم، وكان هذا أبلغ وعظ، فقد نبه عليه سبحانه بقوله تعالى: "يَعْظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ": أي يأمركم بما يرقق قلوبكم من مصاحبة ثلاثة ومجانبة ثلاثة، وليكون حالكم حال من يرجى تذكره، لما في ذلك من المعالي بما وهب الله من العقل، الداعي إلى كل خير، الناهي عن كل ضير، فناسبت الفاصلة السياق العام للآية وجاءت متمكنة في تؤكد هذا المعنى.^(١)

٦١ - قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٩١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ": اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

الأول: أنها نزلت في حلف أهل الجاهلية قاله: مجاهد^(٢) وقتادة، والثاني: أنها نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ، قال المفسرون: العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله، فإذا عاهد العبد عليه وجب الوفاء به، والوعد من العهد، "وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا": أي بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين، قوله تعالى: "وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا": أي بالوفاء وذلك أن من حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف عليه، وللمفسرين

(١) انظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٠٥.

(٢) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب ويقال: مولى عبد الله بن السائب، قال ابن المديني: سمع مجاهد من عائشة، قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: منهم سعيد، وروى عن ابن جريج، قال: بلغ مجاهد ثلاثا وثمانين سنة، ومات سنة أربع ومئة. أنظر: سير أعلام النبلاء، ج ٤/ص ٤٥٦.

في معنى كفيلاً ثلاثة أقوال، أحدها: شهيداً قاله سعيد بن جبير^(١)، والثاني: وكيفلاً، قاله مجاهد، والثالث: حفيظاً مراعياً لعقدكم، قاله أبو سليمان الدمشقي^(٢).^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب، يعلم: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة في محل رفع خبر إن، ما: اسم موصول مبني، تفعلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، جملة تفعلون صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.^(٤)

مناسبة الفاصلة:

لما أمر بوفاء ما أوجبه العبد على نفسه مما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها، وقد حكّموا الله تعالى بينهم، ورضي كل منهما باليمين الذي عقده وأحسن ظنه بأخيه ووثق بأمانته، فقد جاءت الفاصلة في نهاية الآية مناسبة للسياق، تؤكد على الوفاء بما عاهدوا عليه بعضهم بعضاً، وتهدد وتتوعد بأن الله مجاز كل عامل بعمله على حسب نيته.^(٥)

٦٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٢].

التفسير الإجمالي:

ثم ضرب الله تعالى لنقض العهد مثلاً فقال: "وَلَا تَكُونُوا" أي: في نقض العهد كالتي نقضت

(١) هو سعيد بن جبير ابن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، قرأ القرآن على ابن عباس، وروى عنه، وكان من كبار العلماء، كان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين، زعم أنه عاش تسعاً وأربعين سنة أنظر: سير أعلام النبلاء، ج ٤/ ص ٣٢١-٣٤٢.

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن سليمان السعدي، أبو سليمان الدمشقي الشافعي، مفسر، صنف المجتبي والمهذب في التفسير، عاش في القرن الرابع، سمع ببغداد أبا علي الصواف وأبا بكر الشافعي ونظراءهم، وكان شافعيًا أشعريًا كثير الإتيان للسنة حسن التكلم في التفسير. أنظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، ج ١/ ص ٨٩.

(٣) زاد المسير، عبد الرحمن بن الجوزي، ج ٤/ ص ٤٨٥.

(٤) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ ص ٣٧٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ ص ٤٤٧.

ما غزله بقوة إبرام وإحكام، قوله تعالى: "أَنْكَأْنَا": جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والحبل قوله تعالى: "تَتَّخِذُونَ أَيَّمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ": أي خيانة وغدراً، وقيل: الدخل والدغل أن يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطن نقضه، وإنما كانوا يفعلون ذلك بسبب أن "أُمَّةً" أي: جماعة، "أَرْبَى": أي أكثر من جماعة في العدد وفي القوة وفي الشرف، قال مجاهد: وكانوا يحالفون الحلفاء، ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الأولين ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، قوله تعالى: "إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ": أي يختبركم به فيعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس تمسككم بالوفاء وانخلاعكم عنه اعتماداً على كثرة أنصاركم وقلة أنصار من نقضتم عهده من المؤمنين أو غيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى على ما يريد، فيضعف القوي ويقلل الكثير ويكثر القليل، قوله تعالى: "وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ": إذا تجلّى لفصل القضاء، فيجازيكم على أعمالكم بالثواب أو العقاب، فاحذروا يوم العرض على مالك السماوات والأرض، وأن من نوقش الحساب يهلك. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

الواو: عاطفة، اللام: للتوكيد، يبينن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة لا محل لها من الإعراب، لكم: جار ومجرور متعلق بالفعل يبين، يوم: ظرف زمان منصوب على الظرفية بالفتحة وهو مضاف، القيامة: مضاف إليه مجرور بالكسرة، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، كنتم: فعل ماضي ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، التاء: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، فيه: جار ومجرور، تختلفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب خبر كان، وكل الجملة صلة الموصول لا محل لها. (٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية المجيدة مناسبة لسياق الآية، فقد جاءت الفاصلة بمثابة وعيد منتظر في الآخرة لكل من اتخذ يمينه جنّةً وغطاءً لغدره بالعهد وعدم الوفاء به إن هم لم يحترموا عهودهم، واختلفوا في أمرها في حياتهم الدنيا فيجازي بأن يعذب الناكث، ويثيب الوافي. (٣)

(١) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٠٣.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٠١.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد المحلي، جلال الدين السيوطي، ج ١/ص ٣٥٩.

٦٣- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٣].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ" : أيها الناس، "أُمَّةً وَاحِدَةً"، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ
شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا..﴾ [يونس، آية: ٩٩]، أي: لوفق بينكم، ولما جعل
اختلافا ولا تباعد ولا شحنا، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود، آية: ١١٨]، وهكذا قال هاهنا: "وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"، ثم يسألكم يوم القيامة عن جميع أعمالكم، فيجازيكم عليها على الفتيل
والنقير والقطمير. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الواو: عاطفة، واللام: موطنة للقسم، وتسألن: فعل مضارع معرب لأن النون لم تباشره فهو
مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين نائب فاعل،
والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة وعماء: جار ومجرور متعلقان بتسألن وجملة كنتم
تعملون خبر كنتم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بين الله عز وجل أنه لحكمة لم يشأ أن يكون الناس على ملة واحدة ودين واحد، وذلك ليجد
من يجد، وينال الحسنى من كان أهلها، بين أنه يضل من يشاء بخذلانه إياه عدلاً منه، ويهدي
من يشاء بتوفيقه إياه فضلاً منه وفق ما اقتضته الإرادة والمشئنة الإلهية، لتأتي الفاصلة تؤكد
مبدأ المسائلة الربانية العادلة فيجازى المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته أو يغفر له. (٣)

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٤/ص٦٠٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج٥/ص٣٦٠.

(٣) إعراب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٤/ص١١٢.

٦٤ - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ٩٤].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ " : أي عهودكم ومواثيقكم تبعاً لأهوائكم متى شئتم وفيتم بها، ومتى شئتم نقضتموها، فإنكم إذا فعلتم ذلك تزل أقدامكم بعد ثبوتها على الصراط المستقيم، " وَتَذُوقُوا السُّوءَ " أي: العذاب الذي يسوؤكم ويحزنكم، " بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " حيث ضللتكم وأضللتكم غيركم، " وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " : أي مضاعف.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الواو: عاطفة، لَكُم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم تقديره: كائن لكم، وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، والجملة حالية، عَظِيمٌ: صفة مرفوعة بالضممة.^(٢)
مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنَّ الفاصلة الكريمة جاءت مناسبة لسياق الآية المجيدة، فبعد أن نهى المولى عزَّ وجلَّ عن إتباع الهوى في وفاء النفس بالعهود والأيمان، بينت أن من يفعل ذلك قد ضل وأضل وزلَّ، وأنَّ الله مجازيه على فعله ذلك عذاباً مضاعفاً جزاءً وفاقاً لنقضه العهد.

٦٥ - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل، آية: ٩٥-٩٦].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: ولا تتقضوا عهودكم أيها الناس، وعقودكم التي عاقدتموها من عاقدتم مؤكديها بأيمانكم، تطلبون بنقضكم ذلك عرضاً من الدنيا قليلاً ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به، يثبكم الله على الوفاء به، فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك، هو خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل، الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا، والآخر الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به، ثم بين تعالى ذكره فرق

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٤٨.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٣.

ما بين العَوَاضِينَ وفضل ما بين الثوابين، فقال: ما عندكم أيها الناس مما تملكونه في الدنيا، وإن كُثِرَ فنافذٌ فإن، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باقٍ غير فانٍ، فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا، وليثبني الله الذين صبروا على طاعتهم إياه في السراء والضراء، ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها، ومسارعتهم في رضاه، بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوتها، وليغفرن الله لهم سيئها بفضلها.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الواو: عاطفة، اللام: لام القسم لقسم مقدر، نجزيَنَّ: مضارع مبني على الفتح في محل رفع، والنون: نون التوكيد، والفاعل نحن للتعظيم، الذين: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، صبروا: فعل ماضٍ والواو: فاعله، جملة صبروا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، أجرهم: مفعول به ثانٍ منصوب، وهم: مضاف إليه، بأحسن: جارٍ ومجرور متعلق بنجزيَنَّ، ما: اسم موصول في محل جر مضاف إليه، كانوا يعملون: كان: فعل ماضي ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، الواو: في محل رفع اسم كان، يعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: في محل رفع فاعل، جملة كانوا يعملون: لا محل لها صلة الموصول الحرفي ما.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بينت الآية الكريمة في كلمة "صَبَرُوا" أَنَّ الإنسان سَيَتَعَرَّضُ لِهَزَاتٍ نفسية نتيجة ما يقع فيه من التردد بين الوفاء بالعهد أو نقضه، حينما يلوح له بريق المال وتتحرك بين جنباته شهوات النفس، فيقدم ما عند الله تعالى على ما رُغِبَ به في الدنيا وهو أمام ناظره وبين يديه، ويتحمل كل مشقة نفسية، وتغلب على شهوة النفس، ومشقات الوفاء بالعهد جاءت الفاصلة تؤكد على أنه سيصل إلى النتيجة المحمودة، بمضاعفة الله تعالى له الأجر والثواب أكثر مما كان يتوقع في حياته.^(٣)

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٨٩.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/ص ٣٨٤.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٠٢٧.

٦٦- قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٧].

التفسير الإجمالي:

لما كان الوعد المتقدم خاصاً بأولئك الذين نهوا عن أن يشترخوا بعهد الله ثمناً قليلاً، عُقب بتعميمه لكل من ساواهم في الثبات على الإسلام والعمل الصالح مع التبيين للأجر، والبيان لما تضمنته من مجمل الأجر، وفي هذا البيان دلالة على أن أحكام الإسلام يستوي فيها الذكور والنساء عدا ما خصصه الدين بأحد الصنفين، دُكر "نُحْيِيَنَّهٗ" ليبنى عليه بيان نوع الحياة بقوله تعالى: "حَيَاةً طَيِّبَةً" وذلك المصدر هو المقصود، أي لنجعلن له حياة طيبة، وأسند الوعد بالإحياء إلى ضمير الجلالة تشريفاً له كأنه قيل: فله حياة طيبة منّا، ولما كانت حياة الذات لها مدة معينة كثر إطلاق الحياة على مدتها، وهو وصف مجاز عقلي، أي طيباً ما فيها، ويقارنها من الأحوال العارضة للمرء في مدة حياته، فمن مات من المسلمين الذين عملوا صالحاً عوّضه الله عن عمله ما فاتته من وعده، ويفسر هذا المعنى ما ورد في الصحيح عن خباب بن الأرت قال: "هاجرنا مع رسول الله نبتغي بذلك وجه الله فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مُصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يترك إلا نمرّة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها"^(١)، وقد عُقب بوعد جزاء الآخرة بقوله تعالى: "وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، فاخص هذا بأجر الآخرة بالقرينة بخلاف نظيره المتقدم آنفاً فإنه عام في الجزاءين.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما بينت الآية ثواب من يعمل الصالح من الأفعال ذكراً كان أو أنثى حال كونه مؤمناً، لأن الإيمان شرط لقبول الأعمال، عقبنا الآية بثواب الله له في الآخرة بما لم

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ح ٦٤٤٨.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ٢٧٣.

(٣) تم إعراب مثلتها في الآية رقم ٩٦/ص ١٧٨.

يحتسبوه من الأجر العميم والثواب الجزيل، فجاءت الفاصلة في غاية التناسب مع مضمون الآية الكريمة.

٦٧- قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٨-٩٩-١٠٠].

التفسير الإجمالي:

هذه الآية متصلة بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ..﴾ [النحل، آية: ٨٩] ، فإذا أخذت في قراءته فاستعد بالله من أن يعرض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل بما فيه، وليس يريد استعد بعد القراءة، بل هو كقولك: إذا أكلت فقل بسم الله، أي إذا أردت أن تأكل، وقد روى جبير بن مطعم^(١) عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ حين افتتح الصلاة قال " اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفته"^(٢)، وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتعوذ في صلاته قبل القراءة، فقال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فكبر قال: "سبحانك اللهم وبحمدك وتارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفته ونفخه ثم يستفتح صلاته"^(٣)، هو ليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر، وقال مجاهد: لا حجة له على ما يدعوهم إليه من المعاصي، وقيل: إنه ليس عليهم سلطان بحال، لأن الله تعالى صرف سلطانه عليهم حين قال: عدو الله إبليس لعنه الله ﴿وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر، آية: ٣٩-٤٠-٤٢] ،

(١) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي يكنى أبا محمد وقيل: أبا عدي أمه أم جميل بنت شعبة بن عبد الله بن قيس من بني عامر بن لؤي وأمها: أم حبيب بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان من حلماة قريش وسادتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول: أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان له عند رسول الله ﷺ يد، وهو أنه كان أجار رسول الله ﷺ لما قدم من الطائف حين دعا ثقيفا إلى الإسلام، وكان أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب، توفي جبير سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين. أنظر: أسد الغابة، لابن الأثير، ج ١/ص ١٧١.

(٢) (سنن ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: الاستعاذة في الصلاة، ح ٨٠٨، مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، ح ٣٦٣٨ .

(٣) (سنن الدارمي، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال بعد افتتاح الصلاة، ح ١٢١١.

إنما يتمكن ممن يتولاه ويطيعه، قال القرطبي^(١): قد بينا أن هذا عام يدخله التخصيص، وقد أغوى آدم وحواء عليهما السلام بسلطانه، وقد شوش على الفضلاء أوقاتهم بقوله: من خلق ربك؟، "وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ" أي بالله، قاله: مجاهد والضحاك^(٢).^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾

إنما: كافة ومكفوفة، سلطانه: مبتدأ مرفوع بالضمّة، الهاء: ضمير الغائب في محل جر مضاف إليه، على: حرف جر، الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر، وهما متعلقان بخبر المبتدأ، يتولونه: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، الهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، الجملة صلة الموصول، الواو: عاطفة، الذين: معطوفة على الذين الأولى، هم: ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، به: جار ومجرور، مشركون: خبر هم مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم النون عوض من التثوين، والجملة: هم به مشركون: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.^(٤)

مناسبة الفاصلة:

لما تقرر في الأذهان أنه لا نجاة من الشيطان، لأنه سلط علينا بأنه يرانا من حيث لا نراه ويجري فينا مجرى الدم، وكانت فائدة الاستعاذة بالإعادة، أشير إلى حصولها بقوله على سبيل التعليل "إنه" أي استعد بالله يعذك منه، لأنه ليس له سلطان على الذين آمنوا بالله ليردهم كلهم عما يرضى الله وعلى ربهم وحده يتوكلون، جاءت الفاصلة تبين الصنف الذين له سلطان عليهم وتمكن منهم غاية التمكن وهم يتولونه وأصروا على ذلك بتجديد ولايته كل حين لأنهم إذا تبعوا وسأوسه، وأطاعوا أوامرهم فقد عبدوه فجعلوه بذلك شريكاً، فهم لا يتأملون دقائق القرآن بل ولا يفهمون ظواهره على ما هي عليه لما أعماههم به الشيطان من وسأوسه،

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، سمع من ابن رواج ومن الجميزي وعدة، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله، مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة. أنظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ج ١/ص ٧٩.

(٢) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر، كان يؤدب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، قال الذهبي: كان يطوف عليهم على حمار، وذكره ابن حبيب تحت عنوان: أشرف المعلمين وفقهاؤهم، له كتاب في التفسير، توفي بخراسان. أنظر: الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ٢١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/ص ١٧٦.

(٤) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٠٩.

وحبسهم به عن هذه الأساليب من محاسبه، فهم لا يزالون يطعنون فيه بقلوب عميئة وألسنة
بذية، فجاءت الفاصلة في غاية التناسب مع مضمون الآية الكريمة.^(١)

٦٨- قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ" يعني وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكماً آخر،
"وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ": أي أعلم بما هو أصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من أحكامه، "قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ يَا مُحَمَّد، "مُفْتَرٍ": أي مختلق، وقد نزلت لأن المشركين قالوا: إن محمداً يسخر
بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، وينهاهم عنه غداً، ما هو إلا مفتر، يتقوله من تلقاء نفسه، فرد
الحق عليهم بقوله: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" حقيقة القرآن، وبيان الناسخ من المنسوخ.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

بل: حرف إضراب، وأكثرهم: مبتدأ، لا: نافية، يعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون،
الواو: ضمير كمتصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة لا يعلمون خبر المبتدأ، وحذف مفعول
يعلمون للعلم به أي حقيقة التبديل والنسخ وفائدتهما.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

بين الله في هذه الآية سفاهة عقول القوم الذين تجرؤا على رسول ﷺ بقولهم افتري على الله،
ويكذب أصحابه ويسخر منهم، فجاءت الفاصلة ترسخ هذا المفهوم الدال على سفاهة أعلامهم
بأنهم لا يعلمون ما في التغيير من حكمة ومصالحة للناس، ومراعاة لظروف التغيير والتطور،
وأخذ بمبدأ التدرج في تنزيل الأحكام، فليس محمد بمفتر، وإنما يفعل الله ما يشاء ويحكم ما
يريد، كما قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا، نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة، آية: ١٠٦].^(٤)

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣١١، بتصرف.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، ج ٥/ص ٤٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٣٦٥.

(٤) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ٢٣٤.

ويرى الباحث أنّ في هذه المسألة خير نصيحة وعظة لكل داعية وعالم وطالب علم وحتى عامة الناس، للوقوف إلى جانب العلماء والفقهاء الذين يُبينون للناس أحكام الشريعة الغراء في مستجدات كل عصر، قد يختلف المسلمون فيما بينهم حول القطع بمسائلها، بأن تغيّر الفتوى من آن لآخر إنما يكون وفق ضوابط ومستلزمات يأخذها علماء الأمة في الحسبان، أولها: مصلحة المسلمين كل وقت وحين، وفق ما تقتضيه ظروفهم البيئية والحياتية، والواقعية، خاصة في المستجدات التي تطرأ في واقع المسلمين في كل عصر ومصر، والتي تحتاج من العلماء الربانيين بذل الجهد والوسع في إيراد الحكم الشرعي الشافي والكافي فيها، دون النظر للترغيب والترهيب الممارس بحقهم في كل أوقات الملمات التي عصفت بالأمة وكان لأهل الحقل العلمي الشرعي موقفهم الطبيعي منها.

٦٩- قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل، آية: ١٠٢].

التفسير الإجمالي:

ردّ الله سبحانه وتعالى على هؤلاء السفهاء بهذه الآية، بأن منزل الآيات على قلب الحبيب ﷺ ما هو إلا سيد الملائكة جبريل عليه السلام من الله تعالى ملتبساً بالحق، "لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا": أي ليربط على قلوبهم، ويقوّي عزائمهم، ويثبت أقدامهم على طريق الإيمان، بما ينزل عليهم من آيات تونس وحشتهم، وتكشف لهم عن العاقبة المسعدة التي ينتهي إليها صراعهم، مع قوى البغي والعدوان، لقد كانت تلك الآيات وغيرها، هي الزاد الذي يتزود به النبي والمؤمنون، أثناء تلك الرحلة القاسية التي قطعها النبي والمؤمنون معه وقد اختصّ الذين آمنوا بالذكر هنا، لأنهم كانوا في حاجة ماسّة إلى هذا الزاد، ليثبتوا في مواقفهم، وليصبروا على هذا البلاء الذي كانوا فيه، انتظاراً لهذا الوعد الكريم الذي وعدهم الله سبحانه وتعالى به، تثبيتاً لقلوب المؤمنين، وهدى لهم، وبشرى بالمستقبل المسعد الذي ينتظر الإسلام، وينتظرهم معه. (١)

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٧/ص ٣٦٩.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

الواو: عاطفة، هُدى: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى، والجملة حالية، الواو: عاطفة، بُشْرَى: معطوفة على هدى، لِلْمُسْلِمِينَ: جار ومجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وهما متعلقان ببشرى. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنَّ الفاصلة الكريمة قد جاءت مناسبة للسياق الذي وردت فيه الآية، فبعد أن بينت سفاهة أحلام القوم وانعدام علمهم بحكمة تدرج آيات الأحكام، جاءت الآية هنا تبين مصدر النزول وحكمته البالغة المتمثلة في تثبيت أفئدة المؤمنين، وهدْيهم عن الزلل، وتبشيرهم بالثواب والأجر في الدارين.

٧٠- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ

وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل، آية: ١٠٣].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم: إنما يعلم محمدًا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله، ثم يقول تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون، إن لسان الذي تلحدون إليه: أي تميلون إليه بأنه يعلم محمدًا أعجميًّا، وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدًا هذا القرآن عبدٌ روميًّا، اختلف أهل التأويل في اسمه، فلذلك قال تعالى: "لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" يقول: وهذا القرآن لسان عربي مبين، بيّن الفصاحة واضح المعاني. (٢)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٥.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٩٨.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾

الواو: عاطفة، ها: حرف تنبيه، ذا: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، والإشارة إلى القرآن، لسان: خبر مرفوع بالضمّة، عربيّ: صفة للسان مرفوعة بالضمّة، مبين: صفة ثانية مرفوعة بالضمّة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أثار المشركون الشبهة من أن معلم المصطفى ﷺ الكتاب بشرٌ أعجمي، يختلق هذا القرآن من عند نفسه ينسبه إلى الله، ردّ الحقُّ جلَّ جلاله بما أفحم خصومتهم، وأبطل فريبتهم، بأنّ هذا القرآن عربي اللسان، بيّن الفصاحة، فكيف يكون معلمه أعجمي اللسان ويعلمه الكتاب بلسان العرب، وبالتالي جاءت الفاصلة متمكنة تؤكد هذا المعنى.

٧١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل، آية: ١٠٤-١٠٥].

التفسير الإجمالي:

يخبر تعالى أنه لا يهدي من أعرض عن ذكره وتغافل عما أنزله على رسوله، ولم يكن له قصد إلى الإيمان بما جاء من عند الله، فهذا الجنس من الناس لا يهديهم الله إلى الإيمان بآياته وما أرسل به رسله في الدنيا، ولهم عذاب أليم موجه في الآخرة، ثم أخبر تعالى أن رسوله ليس بمفتر ولا كذاب، لأن مفتر الكذب على الله وعلى رسوله شرارُ الخلق، "الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ" من الكفرة والملحدّين المعروفين بالكذب عند الناس، وحاشاه ﷺ الذي كان أصدق الناس، وأبرهم وأكملهم علماً وعملاً وإيماناً وإيقاناً، بل كان معروفاً بالصدق في قومه، لا يشك في ذلك أحد منهم بحيث لا يدعى بينهم إلا بالصادق الأمين، وهؤلاء المفترين الكذب هم الكاذبون الذين يستحقون العذاب الأليم. (٢)

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، ج ١٧/ص ٣٩١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٦٠٤.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾

الواو: استئنافية، أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، الكاف للخطاب، هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وحركت الميم بالضم لالتقاء الساكنين الكاذبون: خبر المبتدأ هم مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، النون عوض عن التنوين، الجملة: هم الكاذبون: خبر المبتدأ أولئك. (١)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن هدد الله تعالى المكذبين لآيات الله الذين تجرؤا على النبي ﷺ بالمد لهم في الضلالة، ثم الجزاء بالعذاب الأليم في الآخرة، بينت الفاصلة الكريمة هؤلاء القوم بجلاء بأنهم الكاذبون على الحقيقة، الكاملون في الكذب، لأن تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب، وأن عاداتهم في الكذب لا يصرفهم عنها دين ولا مروءة، فكذبوا في قولهم: "إنما يعلمه بشر"، فجاءت الفاصلة متمكنة تؤكد هذا المعنى الدقيق. (٢)

٧٢- قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ١٠٦].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ " : نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية، وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً فعذبوهم ليرجعوا عن الإسلام، فأما سمية أم عمار فإنها رُبِطت بين بعيرين ووجيء قلبها بحربة، وقتل زوجها ياسر فهما أول قتيلين قتلوا في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرهاً، وأخبر رسول الله ﷺ أن عماراً كفر، فقال: كلا إن عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله نلت منك ونكرت، فقال: كيف وجدت قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه، وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت هذه الآية، لكن الآية عامة وإن خصصت بسبب، فالمكره على الكفر ليس بكافر، ويجب أن يكون الإكراه الذي يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر خلال

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢١٤.

(٢) أنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٢١، بتصرف.

عذاب لا طاقة للمسلم به، مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والألام القوية والتحريق بالنار ونحوه، جاز له ذلك لقوله تعالى: ﴿...وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ..﴾ [البقرة، آية: ١٩٥]، وقيل: لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل، قوله تعالى: "وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ": فيه دليل على أن محل الإيمان هو القلب وهو ثابت على الحق، "وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا": أي فتح ووسع صدره لقبول الكفر واختاره ورضي به، "فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ": يعني في الآخرة. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

الواو: عاطفة، لهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره كائنٌ لهم، وعذاب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، وعظيم: صفة مرفوعة بالضمّة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما كانت الآيات قد سكنت عن ذكره على كلمة الكفر، ولم تجعل له عقوبة لأنه مكره، وعلى سبيل المقابلة، فقد بينت أن من شرح بالكفر صدره ووسع له في نفسه، وتقبله بمحض إرادته، فقد نال غضب الله عليه في الدنيا، ثم جاءت الفاصلة تؤكد ذلك المعنى في تهديد ووعيد لتتناسب سياق الآية العام "وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ": أي في الآخرة. (٣)

٧٣- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل، آية: ١٠٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "ذَلِكَ": أي الوعيد العظيم "بِأَنَّهُمْ": أي بسبب أنهم أحبوا الحياة الدنيا الكائنة الحاضرة الفانية حباً عظيماً، فأثروها على الحياة الآخرة الباقية الفاخرة، لأنهم رأوا ما فيه

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخان، ج ٤/ص ١١٨.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٦٩.

(٣) أنظر تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٠٤٥.

المؤمنون من الضيق والكافرون من السعة في الدنيا، "وَأَنَّ اللَّهَ": أي الذي له الغنى المطلق
"لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ": أي لا يرشدهم إلى الإيمان ولا يوفقهم للعمل.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

الواو: عاطفة، أن: حرف توكيد ونصب، ولفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، لا: نافية،
يهدي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل، الْقَوْمَ: مفعول به الْكَافِرِينَ:
صفة، والجملة معطوفة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة مناسبة للسياق المجيد، فلما ارتدوا على أديبارهم طمعا في شيء
من حطام الدنيا، ورغبة فيه وزهداً في خير الآخرة، واختاروا الكفر على الإيمان، منعهم الله
الهداية، فطبع على قلوبهم فلا يدخلها خير، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلا ينفذ منها ما
ينفعهم ويصل إلى قلوبهم، فشملتهم الغفلة وأحاط بهم الخذلان، وحرموا رحمة الله التي وسعت
كل شيء، وذلك أنها أنتهم فردوها، وعرضت عليهم فلم يقبلوها.^(٣)

٧٤- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠٨].

التفسير الإجمالي:

جملة مبيّنة لجملة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل، آية: ١٠٧]، بأن حرمانهم الهداية
بحرمانهم الانتفاع بوسائلها: من النظر الصادق في دلائل الوحدانية، ومن الوعي لدعوة
الرسول ﷺ والقرآن المنزل عليه، ومن ثبات القلب على حفظ ما داخله من الإيمان، حيث
انسلخوا منه بعد أن تلبسوا به، وافتتاح الجملة باسم الإشارة لتمييزهم أكمل تمييزاً تبييناً لمعنى
الصلة المتقدمة، وهي اتصافهم بالارتداد إلى الكفر بعد الإيمان بالقول والاعتقاد، وجملة:

(١) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٠٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٥٠.

"وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" تكملة للبيان، أي الغافلون الأكملون في الغفلة، لأن الغافل البالغ

الغاية ينافي حالة الاهتداء.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

أولئك، اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب، هم: ضمير فصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، الغافلون: خبر المبتدأ هم، والجملة الاسمية هم الغافلون: خبر المبتدأ أولئك.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة ناسبت سياق الآيات العام، فلما ذكر الله تعالى مصير من فضل الأولى على الآخرة، وقدم ما هو زائل على ما هو باقٍ بعدم الهداية في الدنيا، بينت هذه الآية وسائل الطمس على أنفس هؤلاء القوم بما قدمت أيديهم، وجاءت الفاصلة الكريمة في النهاية توثق حالهم الذي هم عليه من الغفلة بحيث لا أحد أغفل منهم، لأن الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها.^(٣)

٧٥- قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ": أي المغبونون، والموجب لهذا الخسران ما ذكره الله تعالى من صفاتهم الأنفة، فكل واحد من هذه الصفات من أعظم الموانع عن الفوز بالسعادات والخيرات، ومعلوم أنه تعالى إنما أدخل الإنسان في الدنيا، ليكون كالتاجر الذي يشتري بطاعته سعادات الآخرة، فإذا حصلت هذه الموانع العظيمة، عظم خسارته، فلماذا قال تعالى: "لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" أي هم الخاسرون لا غيرهم.^(٤)

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١/ص ٢٩٧.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ص ٣٩٦.

(٣) أنظر تفسير الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٩٥، بتصرف.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، ج ١٢/ص ١٦٩.

إعراب الفاصلة:

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون، واقعة موقع النتيجة لما قبلها ، لأن ما قبلها صار كالدليل على مضمونها ، ولذلك افتتحت بكلمة نفي الشك ، فإن: لا جرم بمعنى لا محالة أو لا بُد. (١) أنهم: أن: حرف توكيد ونصب، هم: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم أن، في الآخرة: جار ومجرور متعلق بخبر أن، هم: ضمير منفصل للغائبين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، الخاسرون: خبر للمبتدأ هم مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، وجملة هم الخاسرون: في محل رف خبر المبتدأ أن.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن هذه الآية الكريمة فاصلة مستقلة بذاتها مع أنها متممة لمعنى ما سبقها، فقد بينت أن الخسران لا محالة هو حليف أولئك القوم الذين رضوا بالدنية وقدموها على العليّة، فكانت الفاصلة متممة لمصير القوم الضالين.

٧٦- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ

مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ١١٠] .

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا " هذا كله في عمار، والمعنى وصبروا على الجهاد، ذكره النحاس (٢)، وقيل هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ ، أي إن يد الله لهم بالمعونة والنصر والتأييد من بعد ما فتنوا وعذبوا ثم جاهدوا وصبروا بعد ذلك إن ربك من بعدها لغفور رحيم. (٣)

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ٢٩٨.

(٢) هو إبراهيم بن بدوي النحاس، فقيه شافعي أزهري مصري له نظم وتآليف، منها مقدمة، في الفقه في الأزهرية، رسالة وديوان، ط سنة ١٣٢٤ هـ، والأنوار الأزهرية المحيط بالخطب المنبرية، ط سنة ١٣٠٢، توفي بعد ١٣٢٤ هـ. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ١/ص ٣٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ١٩٢.

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، ربك: اسم إن منصوب بالفتحة، والكاف: ضمير المخاطب في محل جر بالإضافة، من بعد: جار ومجرور متعلق لغفور، ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، اللام: للابتداء المزحقة للتوكيد، غفور رحيم: خبرا إن مرفوعان بالضممة. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما عرضت الآية الكريمة لمن فتن في دينه فتكلم بكلمة الكفر مكرهاً، وصدده غير منشرح للكفر، إذا صلح عمله وجاهد في سبيل الله وصبر على المكاره، جاءت الفاصلة متمكنة وتؤكد على المعنى بأن الله غفور رحيم بهم لما صدر عنهم، والآية تبين بعد مرتبة من فتن في دينه وصبر ولم ينطق بالكفر عن مرتبة من فتن وكفر مكرها. (٢)

٧٧- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ١١١].

التفسير الإجمالي:

قوله: "كُلُّ نَفْسٍ" أي كل ذي نفس، "تُجَادِلُ" كانت مؤمنة أو كافرة فإذا جادل الكفار بكذبهم وجحودهم للكفر، شهدت عليهم الجوارح والرسل وغير ذلك بحسب الطوائف فحينئذ لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، قوله: "وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ" أي يجازى كل من أحسن بإحسانه وكل من أساء بإساءته، ولا يظلم منهم أحد، فانه لا يظلم الناس شيئاً. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

الواو: استئنافية، هم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، يظلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة لا يظلمون خير. (٤)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢١٨.

(٢) تفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٣٤٠.

(٣) المحرر الوجيز، بن عطية، ج ٣/ص ٤٣٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٧٤.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة قد جاءت متمكنة تؤكد معنى العدل الإلهي من خلال جدال كل نفس عن حالها يوم القيامة، ثم يأتيها الجزاء من جنس ما عملت، سواء أكان عملها خيراً أم شراً، وهذا غاية العدل الرباني الذي يقضي به بين خلقه وعباده.

ظلال النعمة بين الشكر والكفران

﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ
 اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ١١٢ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ
 فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ١١٣ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا
 نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ١١٤ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ
 لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١١٥ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ
 أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
 الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ١١٦ ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ١١٧ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا
 مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ١١٨ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
 لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴾ ١١٩ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٢٠ ﴿ شَاكِرًا
 لِنِعْمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ١٢١ ﴿ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴾ ١٢٢ ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٢٣ ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ١٢٤ ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ
 بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ١٢٥ ﴿ وَإِنْ
 عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ ١٢٦ ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا
 صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ١٢٧ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ١٢٨ ﴿

٧٨- قال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٢].
التفسير الإجمالي:

يمثل الله مثلاً لمكة التي سكنها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادي، ويقتل بعضها بعضاً، ويسبي بعضها بعضاً، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلادهم، فذلك كان أمنها. وقوله: "مُطْمَئِنَّةٌ" يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجج، كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها، "يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا" يقول: يأتي أهلها معاشهم واسعة كثيرة، وقوله: "مِنْ كُلِّ مَكَانٍ" يعني: من كل فجّ من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها، لكن أهل هذه القرية كفروا بأنعم الله التي أنعم عليهم، فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله تعالى نكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها، وذلك أن سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله ﷺ، حتى أكلوا الوبر يعجن بالدم والقراد والجيف، وأما الخوف فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطوف بهم، قوله: "بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" أي من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذبون رسوله. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

بما: ما: اسم موصول في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بأذاقها، كأنوا: كان: فعل ماض ناقص، الواو: ضمير متصل في محل رفع اسم كان، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب يَصْنَعُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب خبر كان. (٢)

مناسبة الفاصلة:

جاءت فاصلة الآية الكريمة تناسب السياق العام متمكنة تؤكد على أن الجزاء إنما يكون من جنس العمل، فلما أن كفرت القرية بأنعم الله عليها، حلَّ بها ما حلَّ من القحط والجوع والخوف

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٣١١.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٨.

من القادم المجهول بعد السعة في العيش والطمأنينة في الوطن، لالتباسهم بالظلم، وهو الكفر وتكذيب الرسول ﷺ. (١)

٧٩- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٣].

التفسير الإجمالي:

ولقد جاء أهل تلك القرية رسول منهم أي من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه، فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة، وأذرعهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون، فكذبوه في رسالته أو فيما أخبرهم به مما ذكر، فالفاء فصيحة، وعدم ذكره للإيدان بمفاجأتهم بالتكذيب من غير تلعثم، فأخذهم العذاب المستأصل لشأفتهم على ما ذاقوا نبذة من ذلك، قوله: "وَهُمْ ظَالِمُونَ": أي حال التباسهم بما هم عليه من الظلم. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

الفاء: عاطفة، أخذهم: فعل ماض مبني على الفتح، هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، العذاب: فاعل مرفوع بالضم، الواو: للحال، هم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، ظالمون: خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو، والجملة: وهم ظالمون: في محل نصب حال. (٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما بيّن المولى تبارك وتعالى إقامة الحجة على القوم ببعثه رسوله إليهم يدعوهم ويبيشرهم وينذرهم، قابلوا ذلك بالجدود له والتكذيب به، فأنزل الله سخطه وغضبه عليهم وأخذهم بالعذاب، فجاءت الفاصلة تناسب المقام الذي ذيلت به، لتبين أن استحقاقهم للعذاب إنما كان سببه هذا الظلم والاستكبار والتكذيب للرسول ﷺ .

(١) تفسير المراغي، ج ١٤/ص ١٥١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٤٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ٤٠٣.

٨٠- قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُتُوبَكُمْ إِنِّي أَنزَلْتُهَا تَعْبُودُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٤-١١٥].

التفسير الإجمالي:

هذا انتقال من الإنذار والتخويف إلى الاطمئنان، والإذن بمتاع الحياة الحلال، لا الخبيثة الحرام كالميتة والدم، فكلوا أيها المؤمنون من رزق الله الحلال الطيب، واشكروه على ذلك، فإنه المنعم المتفضل الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، إن كنتم تعبدونه حقاً، فتطيعونه فيما أمر، وتنتهون عما نهى، تحريضاً على العبادة والاستمرار عليها، والحلال أكثر بكثير من الحرام، ولكنه على وفق ما أذن الله به، لا على النحو الذي كان عليه عرب الجاهلية من تحريم ما أحل الله، لذا ناسب ذلك بيان المحرمات القليلة أمام الحلال الكثير الواسع، فقال تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ.." أي إنما حرّم عليكم ربكم محرّمات أربعة فقط لأن لفظة إِنَّمَا تفيد الحصر، وهي أكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح على النصب للأصنام، وهو داخل تحت قوله تعالى: "وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ"، أي ذبح على غير اسم الله، وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن عباس: "ملعون من ذبح لغير الله"^(١)، وفي لفظ: "لعن الله من ذبح لغير الله"^(٢)، فلا تحرموا شيئاً مما أحله الله لكم، ثم استثنى تعالى حالة الضرورة فقال: "فَمَنْ اضْطُرَّ.." أي فمن دعت الضرورة وألجأته، واحتاج من غير بغي ولا عدوان إلى تناول شيء من هذه المحرمات، لمجاعة غلب على ظنه الهلاك فيها، "غير باغ" على مضطر آخر، بأن ينفرد بتناوله، فيهلك الآخر، "ولا عاد" أي متجاوز ما يسد الرمق والجوع أي قدر الضرورة، مما يدل على تحريم الشبع وهو مذهب الأكثرين، فإن الله غفور ستار لذنبه أو هفوته، لا يؤاخذ على ذلك، رحيم به أن يعاقبه على مثل ذلك، وفي هذا تيسير وتوسعة على هذه الأمة التي يريد الله بها اليسر ولا يريد بها العسر.^(٣)

(١) مسند أحمد، مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن عباس، ح ١٧٧٩.

(٢) سنن النسائي، كتاب الضحايا، باب: من ذبح لغير الله عز وجل، ح ٤٣٤٦.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ٢٥٥، ص ٢٥٦.

إعراب الفاصلة:

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

الجملة جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم، والفاء رابطة لجواب الشرط، إن: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب للتعظيم بالفتحة، غفور رحيم: خبرا إن مرفوعان بالضممة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الله تعالى لما أمر بتناول الرزق الحلال وشكر على ما أنعم، بين في الآية التالية أنواع المحرمات التي ينبغي هجرها وعدم الاقتراب منها، ثم جلى ترخصه لمن اضطر اضطراراً التعرض لها دون بغي أو عدوان على حرمان الله، جاءت الفاصلة تؤكد على غفران الله وتجاوزة وعفوه عما بدر منهم توسعة وتيسيراً وتخفيفاً عليهم، فناسبت سياق الآية.

٨١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَمْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل، آية: ١١٦-١١٧].

التفسير الإجمالي:

أي ينهاهم عن التحريم والتحليل من تلقاء أنفسهم بأن يسموا الشيء بأنه حلال أو حرام لمجرد قولهم بألسنتهم الكذب: هذا حلال وهذا حرام كما يفعل المشركون فحللوا وحرموا بدون وحي إلهي ولا شرع سماوي، ليؤول قولهم وصنيعهم ذلك إلى الاقتراء على الله والكذب عليه، مع أن الكاذب على الله لا يفلح أبداً لقوله: "الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ" وإن تمتعوا قليلاً في الدنيا بمال أو ولد أو عزة وسلطان، فإن ذلك متاع قليل جداً ولا يعتبر صاحبه مفلحاً ولا فائزاً، فإن وراء ذلك العذاب الأخروي الأليم الدائم الذي لا ينقطع. (٢)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٢٤.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج ٣/ص ١٦٥.

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

الواو: عاطفة، لهم: اللام: حرف جر مبني على السكون، هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم، عذاب مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، أليم صفة مرفوعة بالضمة. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما بيّن الله تعالى أنّ أمر هؤلاء القوم يدور في فلك الغباوة المفرطة أو قصد ما لا يقصده عاقل بافتراء الكذب على من يعلم السر وأخفى، على سبيل التهكم العجيب في حقهم لإصرارهم عليه عامداً، فهم وغيرهم من المفترين الكاذبين لن يكتب لهم الفلاح أبداً، ولما كان الفلاح عندهم بتوسعة الله عليهم في العيش لتبين الفاصلة أنّ ذلك إنما هو من باب الاستدراج والأخذ بالعذاب الذي لا مردّ له، نكاية بهم لافتراءهم وتجريئهم على الله ورسله فناسببت الفاصلة سياق الآية. (٢)

٨٢- قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٨].

التفسير الإجمالي:

لما شنع على المشركين أنهم حرّموا على أنفسهم ما لم يحرمه الله، وحذر المسلمين من تحريم أشياء على أنفسهم جرياً على ما اعتاده قومهم من تحريم ما أحلّ لهم، نظراً أولئك وحذر هؤلاء، فهذا وجه تعقيب الآية السالفة بقوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ"، والمراد منه ما ذكر في سورة الأنعام، وقد أشار إلى تلك المناسبة بقوله: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" أي وما ظلمناهم بما حرّمنا عليهم ولكنهم كفروا النعمة فحرموا من نعم عظيمة. (٣)

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٢/ص ٣٨١.

(٢) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٢٠.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٤/ص ٣١٢.

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

الواو: عاطفة، لكن: حرف استدراك مبين على السكون، كانوا: فعل ماض ناقص، الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، أَنْفُسُهُمْ: مفعول به مقدم، يَظْلِمُونَ: مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب خبر كانوا. (١)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة في مكانها، مناسبة لما قبلها، لتبين أن هؤلاء القوم إنما حرموا النعم العظيمة والعطاء الكبير لما فعلوا أسباب ذلك التحريم من الظلم والغى والافتراء والاستكبار، والله لا يظلم الناس شيئاً، فكان هذا التحريم جزاء وفاقاً بما قدمت أيديهم. (٢)

٨٣- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ..." هذه آية تأنيس لجميع العالم أخبر الله تعالى فيها أنه يغفر للتائب والآية إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان، وأصلحوا من أعمال الإسلام، غفر الله لهم، وقالت فرقة الجهالة العمدة، يقول ابن عطية (٣): والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم بل هي تعدي الطور وركوب الرأس، ومنه قول النبي ﷺ: "أَوْ أَجْهَلُ أَوْ يَجْهَلُ عَلِيٌّ" (٤) والظاهر أن الجهالة هنا التي هي ضد العلم، أي بلحظة طيش وحمق وسفه، فيخرج منها المتعمد وهو

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٧٩.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٢٨٨، بتصرف.

(٣) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملمين، له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز في عشر مجلدات، توفي بلورقة، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦. أنظر: الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ٢٨٢.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ح ٥٠٩٤، سنن ابن ماجه، كتاب: الدعاء، باب: ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته، ح ٣٨٨٤.

الأكثر، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ [النساء، آية: ١٧] ، حتى إذا تاب وأصلح ما أفسد تاب الله عليه وغفر له. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث جاءت فاصلة الآية المجيدة متمكنة، حيث بينت الآية أن الله تبارك وتعالى إذا ما تاب عبده وآب ورجع إليه من بعد معصية وذنب اقترفه بلحظة طيش وغفلة وسفه، ثم أصلح نفسه بعد ما بدر ذلك منه، فإن الله يتجاوز عنه بتوبته وعودته إلى رحابه، بل يبذل ما دون في صحيفته من السيئات إلى حسنات، وذلك فضل منه سبحانه، وحث للمقصرين على التوبة إليه.

٨٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل، آية: ١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣].

التفسير الإجمالي:

"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً.." ، فالمعنى إذن أن إبراهيم عليه السلام يقوم مقام أمة كاملة لذلك حين تنتبج تاريخ إبراهيم عليه السلام في كتاب الله تعالى تجد كل موقف من مواقفه يعطيك خصلة من خصال الخير، وصفة من صفات الكمال، فإذا جمعت هذه الصفات وجدتها لا توجد إلا في أمة بأسرها، فهو إمام وقدوة جامعة لكل خصال الخير، ومن معاني أمة: أنه عليه السلام يقوم مقام أمة في عبادة الله وطاعته وقوله: "قَانِتًا لِلَّهِ" أي: خاشعاً خاضعاً لله تعالى في عبادته، "حَنِيفًا": الحنف في الأصل: الميل، وقد جاء إبراهيم عليه السلام والكون على فساد واعوجاج في تكوين القيم، فمال إبراهيم عن هذا الاعوجاج، وحاد عن هذا الفساد، فمعناه أنه كان مستقيماً معتدلاً على الدين الحق، قوله: "وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ": يعني الشرك الخفي، فالأوصاف السابقة نفت عنه الشرك الأكبر، فأراد سبحانه أن ينفي عنه شرك الأسباب أيضاً،

(١) المحرر الوجيز، بن عطية، ج ٣/ص ٤٣٦.

(٢) تم إعراب مثلتها في الآية رقم ١١٠/ص ١٩١.

وهو دقيق خفيّ، ولذلك عندما أُلقيَ عليه السلام في النار لم يلتفت إلى الأسباب وإن جاءت على يد جبريل عليه السلام، فقال له حينما عرض عليه المساعدة: أما إليك فلا. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

الواو: عاطفة، وما: نافية، وكان: فعل ماضي ناسخ ناقص واسمها المستتر تقديره إبراهيم، ومن المشركين خبرها. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما زعم الجميع إتباع خليل الله، حتى المشركون يقولون: نحن على دين إبراهيم، والنصارى قالوا عنه: إنه نصراني، واليهود قالوا: إنه يهودي، وحللت الآية الكريمة شخصيته عليه السلام، ووضّحت مواصفاتها، وردت وأبطلت مزاعمهم في إبراهيم عليه السلام، فنفت عنه الشرك الأكبر بربه تعالى، جاءت الفاصلة الكريمة لتؤكد على هذا المعنى بنفي الشرك الأصغر "الخفي" عنه، فناسب سياق الآيات الكريمة وجاءت متمكنة في مكانها.

٨٥- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢٤].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ" أي تعظيم السبت أو التخلي فيه للعبادة، "عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ" أي على نبيهم وهم اليهود أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا وقالوا: نريد يوم السبت لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض، فألزمهم الله السبت وشدد الأمر عليهم، وقيل معناه: إنما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه، فأحلوا الصيد فيه تارة وحرموه أخرى، واحتالوا له الحيل، وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بأنعم الله، قوله تعالى: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" بالمجازة على الاختلاف أو بمجازة كل فريق بما يستحقه. (٣)

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٠٦٥، ص ٥٠٦٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٣٨٣.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٢٦.

إعراب الفاصلة:

﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

إِنَّ رَبَّكَ: إِنَّ حرف توكيد ونصب، ربَّ اسم إن منصوب بالفتحة، الكاف: ضمير متصل بمحل مضاف إليه، اللام: المرحلة للتوكيد يحكم: مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، بينهم: ظرف منصوب متعلق ب"يحكم"، هم: ضمير متصل في محل مضاف إليه، يوم: ظرف زمان منصوب متعلق ب"يحكم"، القيامة: مضاف إليه مجرور، في: حرف جرّ، وما: اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلق ب"يحكم"، كانوا .. يختلفون مثل كانوا يظلمون، فيه: جار ومجرور متعلق ب"يختلفون".^(١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما فرض الله تعالى على بني إسرائيل تعظيم يوم الجمعة ويتخذونه للاستراحة من عناء العمل، واختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم، وخالفوا شرعه الكريم، شدد الله عليهم، وأذاقهم وبال أمرهم في الدنيا، ثم جاءت الفاصلة لتؤكد مجازاته إياهم وحسابه لهم على مخالفتهم أمره، ورومهم غير شرعه في الآخرة.

٨٦- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل، آية: ١٢٥].

التفسير الإجمالي:

هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين، وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة.^(٢)

يقول تعالى: "ادْعُ" يا محمد ﷺ من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته، "إِلَى سَبِيلِ

رَبِّكَ": أي إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقها، وهو الإسلام، "بِالْحُكْمِ" أي: بوحى الله

الذي يوحى إليك وكتابه الذي ينزله عليك، "وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" أي: وبالعبر الجميلة التي

جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ٤/١ ص ٤١٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/١ ص ٢٠٠.

حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آياته، "وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" أي: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك، وقوله: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" أي: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل من المختلفين في السبب وغيره من خلقه، وحادَّ الله، وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ومَحَجَّةَ الحقِّ، وهو مُجَازٍ جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

إِنَّ رَبَّكَ: إِنَّ حرف توكيد ونصب، ربّ: اسمها منصوب بالفتحة، والكاف مضاف إليه، هُوَ أَعْلَمُ: هو مبتدأ، أعلم خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر إنَّ، بِمَنْ: اسم موصول في محل جر ومتعلقان بأعلم، ضلَّ: فعل ماضٍ فاعله مستتر تقديره هو يعود على الضال، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عَنْ سَبِيلِهِ: جار ومجرور متعلقان بضل، وَهُوَ أَعْلَمُ: مبتدأ وخبر والجملة معطوفة، بِالْمُهْتَدِينَ: جار ومجرور متعلقان بأعلم.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الله تعالى لمَّا أمر نبيه صلوات ربي وتسليماته عليه بدعوة قومه وإقامة الحجّة عليهم، وعظمتهم، وتحمل ما قد يلاقي من أذيتهم وتعنتهم، جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة تناسب السياق الآية العام، بمثابة السلوى لتثبيت فؤاده ولتشدد على يديه، وأن يعرض عن أذاهم، ولا يقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق، وأن ليس عليه إلا الدعوة والبلاغ، والله تعالى محيط بعلمه بمن انحرف وانكب عن الاستقامة وبمن رامها وسار في ركبها.

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٣٢١، ص ٣٢٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٠.

٨٧- قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢٦-١٢٧-١٢٨].

التفسير الإجمالي:

اتفق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد. (١) والمعنى: إن صنع بكم صنيعٌ سوء من قتلٍ أو نحوه، فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه، إذ أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد، بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم، ما تركوا أحداً غير ممثل به إلا حنظلة بن الراهب، فوقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد مثل به، فراه مبقور البطن فقال: أما والذي أحلف به، لئن أظفرتني الله بهم لأمثلنَّ بسبعين مكانك فنزلت، فكفر عن يمينه وكفَّ عما أراده (٢)، ولا خلاف في تحريم المثلة، ولئن صبرتم لصبركم خير لكم، فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد، أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة، ثم عزم عليه بالصبر قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: "وَاصْبِرْ"، "وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ": أي بتوقيفه وتثبيتته وربطه على قلبك، "وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ" إِمَّا تَعُودُ عَلَى الْكَافِرِينَ، كقوله: ﴿..فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة، آية: ٢٦]، أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون، "وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ": أي ولا يضيقتك من مكرهم، "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا": أي هو وليّ الذين اجتنبوا المعاصي ووليّ "الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ": في أعمالهم. (٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٢٠١.

(٢) أسباب النزول، للواحي، ج ١/ص ١٩١، ص ١٩٢.

(٣) الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٠٣.

وقفه مع الآيات الكريمة:

يقول صاحب تفسير اللباب:

اعلم أنه تعالى أمر برعاية العدل والإنصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب:
الأولى: قوله تعالى: **"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ.."** أي: إن رغبتم في استيفاء القصاص، فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه، فإن استيفاء الزيادة ظلم، والظلم ممنوع منه في عدل الله ورحمته، وفي الآية دليل على أن الأولى ألا يفعل بطريق الرمز والتعريض.
الثانية: الانتقال من التعريض إلى التصريح، بقوله: **"وَلَعِنَ صَبْرُكُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ"**، وهذا تصريح بأن الأولى ترك ذلك الانتقام، لأن الرحمة أفضل من القسوة والإيلام.

الثالثة: وهو الأمر بالجزم بترك الانتقام، بقوله: **"وَاصْبِرْ"**، لأن في المرتبة الثانية ذكر أن الترك خيرٌ وأولى، وهنا صرح بالأمر بالصبر في هذا المقام، ولما كان الصبر في هذا المقام شديداً شاقاً، ذكر بعده ما يُعين عليه، فقال تعالى: **"وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ"** أي: بتوقيفه ومعونته، وهذا هو السبب الكلي الأصلي في حصول جميع أنواع الطاعات، ولما ذكر هذا السبب الكلي الأصلي، ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب، فقال جل ذكره: **"وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ"** وذلك لأن إقدام الإنسان على الانتقام، وعلى إنزال الضرر بالغير لا يكون إلا من هيجان الغضب، وشدة الغضب لا تحصل إلا لأحد أمرين:

أحدهما: فوات نفع كان حاصلًا في الماضي، وإليه الإشارة بقوله تعالى: **"وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ"** قيل: معناه ولا تحزن على قتلى "أحد"، بفوات أولئك الأصحاب، وقيل: ولا تحزن عليهم في إعراضهم أي المشركين عنك، ويرجع حاصله إلى فوات النفع بدعوتك إياهم.

والثاني: أن شدة الغضب قد تكون لتوقع ضرر في المستقبل، وإليه الإشارة بقوله: **"وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ"**

الرابعة: قوله: **"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا"** إشارة إلى تعظيمهم أمر الله فاجتنبوا المناهي، **"وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ"** وهذا يجري مجرى التهديد، فكأنه ذكر الوعيد على فعل الانتقام، فقال: **"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا"** عن استيفاء الزيادة، **"وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ"** إشارة إلى الشفقة على خلق الله فتركوا أصل الانتقام.^(١)

(١) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي دمشقي، ج ١٢/ص ١٩٠، ص ١٩٢، بتصرف.

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، لفظ الجلالة: اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة، مع: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر إن تقديره: إن الله كائن مع، الذين: اسم موصول في محل جر مضاف إليه، اتقوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة من الفاعل والفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والذين عطف على الذين وهم مبتدأ ومحسنون خبر والجملة من الفعل والفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.^(١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنَّ الفاصلة جاءت في غاية التمكن والتناسب مع المعنى العام للآية، فبعد أن ختمت الآيات بالأمر بالصبر، جاءت الفاصلة تؤكد على المرتبة العلية لمن صبر ابتغاء وجهه تعالى معظماً أمره فترك انتقامه محسناً محتسباً أجره ومصيبته عند ربه، ما يدلُّ على أن كمال سعادة الإنسان في التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله تعالى.

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٨٦.

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي لسورة الإسراء

ويشمل على خمسة مقاطع:

- . المقطع الأول : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (١ - ٢١) .
- . المقطع الثاني : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٢٢ - ٣٩) .
- . المقطع الثالث : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٤٠ - ٥٧) .
- . المقطع الرابع : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٥٨ - ٧٢) .
- . المقطع الخامس : يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية (٧٣ - ١١١)

المقطع الأول

انتقال الخيرية من أهل الكتاب إلى الأمة الإسلامية

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١ ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ ٢ ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ٣ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ ٤ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ ٥ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ٦ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ ٧ ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ٨ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ٩ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَدَابًا أَلِيمًا﴾ ١٠ ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ١١ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَّبِعُوا فُضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ ١٢ ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ١٣ ﴿افْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ١٤ ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ
وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا
سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ
رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

١ - قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء، آية: ١].

التفسير الإجمالي:

يمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره، فالأمر بتسبيحه يقتضي أيضاً تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له، فإنَّ التسبيح يقتضي التعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده^(١)، "الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ" يعني محمداً، صلوات الله وسلامه عليه، "لَيْلًا" أي في جنح الليل "مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" وهو مسجد مكة، قوله: "إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل، ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأَمَّهم في مَحَلَّتْهم، ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وقوله: "الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ" أي: في كل شيء، الزروع والثمار، الرجال والنساء والإماء، والأشجار والأحجار، قوله: "لِنُرِيَهُ" أي: محمداً "مِنْ آيَاتِنَا" أي: العظام كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم، آية: ١٨]، وقوله: "إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" أي: السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ، هو: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، السميع خبر هو أو خبر إنَّ والبصير خبر ثان.^(٣)

(١) تفسير آي القرآن المعروف بالتفسير الكامل، لابن تيمية، ج ٤/ص ١٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥/ص ٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٣٩٠.

مناسبة الفاصلة:

ناسبت الفاصلة ما جاء خلال سياق الآية المجيدة، حيث جاءت الفاصلة تبيين أن النبي صلى الله عليه وسلم المكرم والمبجل بهذه الرحلة العلوية الربانية هو المستأهل لها فإنه السميع لأوامر الله ونواهيه، العامل بهما، البصير الذي ينظر بنظرة العبرة في مخلوقات الله فيعتبر أو البصير بالآيات التي أربناه إياها كقوله تعالى ما زاع البصر. (١)

٢- قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢-٣].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَأَتَيْنَا" أي: بعظمتنا "مُوسَى الْكِتَابَ" أي: التوراة، "وَجَعَلْنَاهُ" أي: الكتاب بما لنا من العظمة "هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ" بالحمل على العدل في التوحيد والأحكام، لئلا يتخذوا "مِنْ دُونِي وَكَيْلًا" أي: دون الله تعالى رباً يكون إليه أمورهم، قوله: "ذُرِّيَّةَ" أي: يا ذرية "مَنْ حَمَلْنَا" أي: في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء، ونبه تعالى على شرفهم وتمام نعمتهم بقوله تعالى: "مَعَ نُوحٍ" ففي ذلك تذكير بإنعام الله تعالى عليهم وإنجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة، فالناس كلهم من ذرية أولئك (٢)، قال البقاعي: أي من أولاده وأولادهم الذين أشرفهم إبراهيم الذي كان شاكراً ثم إسرائيل عليهما السلام، لأن الصحيح أن من كان معه من غير ذريته ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح ليعلم أنهم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منة أخرى. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

إنَّه: إن: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، والجملة تعليل لا محل لها من الإعراب، كان: فعل ماضي ناقص ناسخ، اسمها محذوف تقديره نوح

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٥/ص ١٤.

(٢) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٢١.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٣٤.

عبدًا، عبدًا: خبرها، والجملة خبر إن، شكورًا: صفة عبدًا منصوبة بالفتحة، والجملة في محل رفع خبر إن^(١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه الله تعالى بعدما بيّن منته على بني إسرائيل بالهداية للوحدانية، ذكرهم بما كان عليه أجدادهم وآباؤهم من الإقتداء بسيدنا نوح عليه الصلاة والسلام في التوحيد، وذلك حثًا لهم على إتباعهم في هذا، لتجيب الفاصلة التي توضح استحقاق سيدنا نوح لهذه المرتبة العلية في اقتداء الخلف له، ألا وهي الشكر والحمد على نعماء الله وآلائه، لتكون دعوة في ذاتها لبني إسرائيل على شكر المولى على هذه الهداية بتوحيده وإفراده بالعبادة والطاعة، فجاءت الفاصلة مناسبة للسياق تؤكد هذا المعنى.

٣- قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤-٥].

التفسير الإجمالي:

قوله: " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " أي كتبنا وحكنا وقدرنا ذلك في اللوح المحفوظ، " في الْكِتَابِ " أي في التوراة، " لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ " جواب قسم محذوف أو قضينا على إجراء القضاء المبتوت مجرى القسم، " مَرَّتَيْنِ " إفسادتين أو لاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل أشعياء وقيل أرمياء، وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام، وهي تأكيد أن الفساد صادر عنهم في كلا المرتين، " وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ": و لتستكبرن عن طاعة الله تعالى أو لتظلمن الناس^(٢)، قوله: " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا " أولى مرتي الفساد، " بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٢.

(٢) أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٣٢.

أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ": أصحاب قوة في الحرب والبطش، "فَجَاسُوا" أترددوا لطلبكم "خِلَالَ الدِّيَارِ" وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم "وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا".^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾

الواو: اعتراضية أو حالية، كان: فعل ماض ناقص ناسخ واسمه ضمير مستتر تقديره هو أو الجوس أو الوعد المذكور، وعدا: خبر كان منصوب، مفعولا: صفة لوعدا منصوب.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما بين القرآن قضاء الله لبني إسرائيل الإفساد والطغيان ليس لمرة واحدة بل لمرتين، أكد أنه جزاء كل إفساد منهما عقاباً أليماً يحل بهم، من خلال تسليط الله عليهم عباده ليدلوهم ويستبيحوهم، فجاءت الفاصلة تؤكد على هذا الوعد القاطع من الحق تبارك وتعالى بقطعية وقوعه وفعلية حدوثه، فناسببت الفاصلة السياق العام.

٤ - قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتَبِّرًا﴾ [الإسراء، آية: ٧].

التفسير الإجمالي:

قوله: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ" أي: وقلنا: إن أحسنتم، "أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ" إن أطعتم الله فيما بقي عفا عنكم المساوي، "وَإِنْ أَسَأْتُمْ" بالفساد وعصيان الأنبياء وقتلهم "فَلَهَا" فعليها يقع الوبال، "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ" المرة الأخيرة من إفسادكم وحذف بعثاتهم لدلالة الأول عليه، وسلطانهم عليكم "لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ" وهو أنه سلط عليهم بختنصر فسبى وقتل

(١) تفسير الجاللين، جلال الدين المحل، جلال الدين السيوطي، ج ١/ص ٣٦٦.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ١٢.

وخرّب ومعنى ليسوعوا وجوهكم: ليخزوكم خزيا يظهر أثره في وجوهكم كسبي ذراريكم وإخراب مساجدكم، "وَلَيْتَبَّرُوا مَا عَلَوَا" وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَيْتَبَّرُوا مَا عَلَوَا تَنْبِيرًا﴾

الواو: عاطفة، اللام: حرف جر للتعليل، يسوؤوا: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد اللام وعلامة نصبه حذف النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، ما: مصدرية زمانية، علو: فعل ماض مبني على الفتح، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، تنبيرا: مفعول مطلق منصوب بالفتحة، ما المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بـتنبيرا، بتقدير وليتبروا مدة علوهم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أفادت الآية أن الجزاء من جنس العمل، الإحسان بالإحسان يعود نفعه على المحسن، دلت كذلك الآية أنّ السوء لا ينفك أن يؤذي صاحبه، ولما أفسد بنو إسرائيل فقد وقع عليهم القول بالخزي والتسلط من غيرهم عليهم ليزلونهم بما قدمت أيديهم، وجاءت الفاصلة تدل على ما وصل إليه الحد في تأديبهم وخزيهم بتدمير ما علوا من حضارة ومدنية ومبان عليّة، فجاءت الفاصلة تناسب السياق وتؤكد على هذا المعنى.

٥ - قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

حَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٨].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ" أي: بعد البعث الثاني إن تبتنم وانزجرتنم عن المعاصي "وَإِنْ عُدتُّنَّ" للإفساد بعد الذي تقدم منكم "عُدنَا" للعقوبة فعاقبتناكم في الدنيا بمثل ما عاقبتناكم

به في المرتين الأوليين، وهذا من المقضي لهم في الكتاب أيضاً وكذا الجملة الآتية، وقد عادوا بتكذيب النبي ﷺ وقصدهم قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليه الصلاة والسلام عليهم فقتل قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقيين، "وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا" أي

سجناً. (٣)

(١) الوجيز، للواحدي، ج ١/ص ٦٢٨، بتصرف.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٤٥.

(٣) أروح المعاني، للألوسي، ج ١٠/ص ٣٧٨.

إعراب الفاصلة:

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

الواو: حرف عطف، جعلنا: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجهنم: مفعول به أول، وللكافرين: جار ومجرور متعلقان بحصيراً، وحصيراً مفعول به ثان، هذا إذا اعتبرنا حصيراً فعلاً، بمعنى فاعل، وإن اعتبرناه اسماً جامداً، أي: مكان الحبس المعروف فتكون للكافرين حالاً منه. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما بينت الآية مآلهم إن تابوا وآبوا وأحسنوا برحمة الله تعالى لهم، وإلا كانت الأخرى أن يسلب الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ويسيء وجوههم ويدمر عليهم مقدراتهم، وفي الآخرة تحصرهم جهنم من كل نواحيها لا يجدون عنها محيصاً كالسجن الذي لا مناص منه، أو على قول آخر أنها مهاد لهم كالفراش والحصير، فجاءت الفاصلة في النهاية لتؤكد على هذا المعنى، وتناسب سياق الآية فيما ذهبت إليه من التهديد والوعيد النازل بهم.

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء، آية: ٩-١٠].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" قال ابن الأنباري: التي وصف للجمع والمعنى يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال، قال المفسرون: وهي توحيد الله والإيمان به وبرسله والعمل بطاعته، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أي بأن لهم أجراً وهو الجنة، قوله: "وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ": أي ويبشر المؤمنين بالعذاب لأعدائهم، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين. (٢)

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٣٩٤.

(٢) زاد المسير، عبد الرحمن بن الجوزي، ج ٥/ص ١٣.

إعراب الفاصلة:

﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

قوله: أَعْتَدْنَا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة في محل رفع خبر أن، لَهُمْ: جار ومجرور متعلقان بأعدنا، عَذَابًا: مفعول به منصوب بالفتحة، أَلِيمًا: صفة منصوبة بالفتحة. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما بشرهم بما لهم في أنفسهم، اتَّبَعَهُ ما لهم في أعدائهم، متهمكاً بهم: "أَعْتَدْنَا" أي هيأنا ما هو في غاية الطيب على سبيل الوعد الذي لا يتخلف بوجه، ولما استشراف الأعداء إلى هذا الوعد استشراف المغتبط المسرور، أتاهم في تفسيره بما خلع قلوبهم، وسر قلوب الأولياء سروراً عظيماً، فقال تعالى: "عَذَابًا أَلِيمًا" فإنه لا بشرى لذوي الهمم أعلى من الانتقام من مخالفيهم، وحذف المؤمنين الذين لا يعملون الصالحات، لتمام البشارة بالإشارة إلى أنهم من القلة في هذه الأمة الشريفة بحيث لا يكادون أن يوجدوا، فجاءت الفاصلة مناسبة للسياق. (٢)

٧- قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء، آية: ١١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ": أي على نفسه وأهله إذا ضجر، "دُعَاءُهُ" أي كدعائه له، قوله تعالى: "بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ" أي جنس الإنسان، "عَجُولًا": أي بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

الواو: استئنافية، كان: فعل ماض ناقص، الإنسان: اسم كان مرفوع بالضممة، عجولاً: خبر كان منصوب بالفتحة. (٤)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٤.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٦٥.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، ج ١/ص ٣٦٧.

(٤) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ١٨.

مناسبة الفاصلة:

بعدما ذمت الآية دعاء الناس على أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم وقت الضجر بالشر، جاءت الفاصلة الكريمة تبين الذي يحمل الإنسان على ذلك مع وهو قلقه وعجلته، وطمعه وحرصه، كما صور القرآن هذا الطبع في قوله تعالى: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا": أي يتعجل تحصيل المطلوب، دون تفكير في عواقبه، فأكدت الفاصلة على هذا المعنى وناسبت السياق.^(١)

٨- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ١٢].

التفسير الإجمالي:

لما ذكر سبحانه دلائل النبوة والتوحيد أكدها بدليل آخر من عجائب صنعه وبدائع خلقه فقال: "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" وذلك لما فيهما من الإظلام والإنارة مع تعاقبهما وسائر ما اشتملا عليه من العجائب التي تحار في وصفها الأفهام، ومعنى كونهما آيتين أنهما يدلان على وجود الصانع وقدرته، وقدم الليل على النهار لكونه الأصل، "فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ" أي طمسنا نورها، "وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً" أي جعل سبحانه شمس مضيئة تبصر فيها الأشياء، "لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ" أي رزقا إذ غالب تحصيل الأرزاق وقضاء الحوائج يكون بالنهار، ثم ذكر مصلحة أخرى في ذلك الجعل فقال: "وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ" لا يكون علم عدد السنين والحساب إلا باختلاف الجديدين ومعرفة الأيام والشهور والسنين، "وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا": أي كل ما تفنقرون إليه في أمر دينكم وديناكم بيناه تبيينا واضحا لا يلتبس وعند ذلك تنزاح العلل وتزول الأعدار.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾

الواو: عاطفة، كل: مفعول به بفعل مضمر يفسره ما بعده منصوب بالفتحة، شيء: مضاف إليه مجرور بالكسرة، فصلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير

(١) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٣٣٠.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٠٤.

متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، الهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، تفصيلاً: مفعول مطلق منصوب على المصدر بالفتحة.^(١)

مناسبة الفاصلة:

يُعَدُّ الليل والنهار آيتان من الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته، ومن وجه آخر نعمتان عظيمتان من الله تعالى على أهل الدنيا، فلما شرح الله تعالى حالهما وفصل ما فيهما من وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق، كان ذلك تفصيلاً نافعاً وبياناً كاملاً، فلا جرم أن قال: "وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً": أي كل شيء لكم به حاجة في مصالح دينكم وديناكم فقد فصلناه وشرحناه، كقوله تعالى: ﴿...مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [الأنعام، آية: ٣٨]، فأبرزت جمال الفاصلة وروعة تناسقها مع السياق الكريم.^(٢)

٩ - قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا﴾ [الكهف، آية: ١٣-١٤].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَكُلُّ إِنْسَانٍ": أي مكلف، "أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ": أي: عمله الصادر عنه باختياره حسبما قُدِّرَ له، أو ما وقع له في القسمة الأزلية الواقعة حسب استحقاقه في العلم الأزلي، قوله: "طَائِرُهُ" من قولهم: طار له سهم كذا في عنقه تصوير، لشدة لزوم وكمال الارتباط، أي ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبداً بل يلزمه لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه بحال، قوله: "وَنُخْرِجُ لَهُ" بما لنا من العظمة، كتاباً مسطوراً فيه ما ذكر من عمله نقيراً وقطميراً يلقاه الإنسان منشوراً يوم القيامة، كقوله عز وجل: ﴿...وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف، آية: ٤٩]، ثم يقال له: "أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا": أي كفى نفسك أن توضع موضع الشهيد والحسيب عليك.^(٣)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٥٠.

(٢) أنظر مفاتيح الغيب، للرازي، ج ٢٠/ص ١٣٣، بتصرف.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٦١.

إعراب الفاصلة:

﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، بنفسك: الباء حرف جر زائد، نفسك: فاعل مرفوع محلاً مجرور بالباء لفظاً، اليوم: ظرف زمان متعلق بمحذوف حال، عليك جار ومجرور متعلقان بحسبياً، وحسبياً: تمييز منصوب وهو بمعنى حاسب. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما جاءت الآية تبين صحبة كل نفس لما قدمت من عمل سواء كان خيراً أم شراً، وتتشرف الصحف ليقراً كل ما قدمت يدها، فيسر المؤمن، ويسود وجه الجاحد ويتلعثم ويختم على لسانه وتتكلم جوارحه فتشهد أركانه على نفسه بنفسه، وهذا معنى كفى بنفسك اليوم عليك حسبياً ومراقباً وحفيظاً، فجاءت الفاصلة مناسبة للسياق العام وتؤكد هذا المعنى. (٢)

١٠ - قال تعالى: ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء، آية: ١٥].

التفسير الإجمالي:

يخبر تعالى أن من اهتدى واتبع الحق واقتفى آثار النبوة، فإنما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه " وَمَنْ ضَلَّ " أي: عن الحق، وزاغ عن سبيل الرشاد، فإنما يجني على نفسه، وإنما يعود وبال ذلك عليه، ثم قال: " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ " أي: لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوَاهِرِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ [فاطر، آية: ١٨] ، ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت، آية: ١٣] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل، آية: ٢٥] ، فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئاً، وهذا من عدل الله ورحمته

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٠٠.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٣٠٤، بتصرف.

بعباده، وكذا قوله تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

الواو: عاطفة، ما: نافية، كُنَّا: كان: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير الرفع متصل مبني في محل رفع اسم كان، مُعَذِّبِينَ: خبر كان المنصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم والجملة معطوفة، حَتَّى: حرف غاية وجر، نَبْعَثَ: مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وفاعله مستتر، والجار وما بعده من مصدر مؤول متعلقان بمعذبين، رَسُولًا: مفعول به.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية لما بينت ثواب الحقيق بالهداية، وما يترتب عليه الضال والمنحرف عن الحق، فلا تتحمل نفس عن نفس أخرى ذنبها، ولا تحاسب إلا على ما جنته يداها، ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد، ثم جاءت الفاصلة تبين قمة العدل الإلهي في حساب العباد بألا يعذب منهم أحد إلا بعد إقامة الحجة وقطع العذر، وفيه دليل على أن ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل، فناسبت الفاصلة السياق لتؤكد هذا المعنى الكريم.

١١ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ١٦-١٧].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا": أي أمرناهم على لسان رسول بالطاعة وعن المترفين: الجبارين والمسلطين والملوك وخصمهم بالأمر لأن غيرهم تبع لهم، "فَفَسَقُوا فِيهَا": أي تمردوا في كفرهم والفسق في الكفر: الخروج إلى أفحشه، "فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ" وجب عليها العذاب، "فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا" أهلكتها إهلاك استئصال^(٣)، ثم يخبر المولى

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٥٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٥.

(٣) الوجيز، للواحد، ج ١/ص ٦٣٠.

جل جلاله بأنَّ هذه القرية المدمرة بسبب فسوق أهلها، وعصيانهم لأمرنا، ليست هي القرية الوحيدة التي نزل بها عذابنا، بل إننا قد أهلكنا كثيراً من القرى من بعد زمن نوح عليه السلام كقوم عاد وثمود وغيرهم ممن استحبوا العمى على الهدى، وأثروا الكفر على الإيمان والغبي على الرشد وخص نوح عليه السلام بالذكر، لأنه أول رسول كذبه قومه وأذوه وسخروا منه فأهلكهم الله تعالى بالطوفان، فالله محيط بعلمه وقدرته بكل ما يفعل عباده.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾

الواو: استئنافية، كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر، بربك: الباء حرف جر زائد، ربك: فاعل مرفوع محلاً مجرور بالباء لفظاً، بذنوب: جارٍ ومجرور متعلق بـ خبيراً أو بصيراً، عباده: مضاف إليه مجرور، والهاء: مضاف إليه، خبيراً بصيراً: تمييزين منصوبين.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما بينت الآية استحقاق العاصين لأمر الله أن ينزل بهم العقاب والجزاء، والاستئصال والتدمير، ثم أكدت الآية على أن من أهلكوا وغيرهم ليسوا بدعاً من الذين فسقوا فقد أهلك من كان قبلهم لما عصى وتجبر، ثم ختمت الآية بالتهديد الشديد لمن يخالف أمره وإنذار لهم بأنهم إذا ما استمروا على كفرهم، ومعاداتهم للحق، وتناولهم على من جاء به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فسيكونون محلاً لغضب الله تعالى وسخطه، ولنزول عذابه الذي أهلك به أمثالهم في الشرك والكفر والجحود والله المطلع على كل أحوالهم، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى.

(١) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٦٠٨، بتصرف.

(٢) الجدول في القرآن الكريم، محمود صافي، ج ١٥/ص ٢٦.

١٢ - قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٠﴾ ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء، آية: ١٨-١٩-٢٠].

التفسير الإجمالي:

يخبر تعالى أن "مَنْ كَانَ يُرِيدُ" الدنيا "الْعَاجِلَةَ" المنفضية الزائلة فعمل لها وسعى، ونسي المبتدأ أو المنتهى أن الله يجعل له من حطامها ومتاعها ما يشاؤه ويريده مما كتب الله له في اللوح المحفوظ، ولكنه متاع غير نافع ولا دائم له، ثم يجعل له في الآخرة "جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا" أي: يباشر عذابها "مَذْمُومًا مَدْحُورًا" أي: في حالة خزي وذم من الله ومن خلقه، والبعد عن رحمة الله، فيجمع له بين العذاب والفضيحة، قوله: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ" فريضها وأثرها على الدنيا، قوله: "وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا" الذي دعت إليه الكتب السماوية والآثار النبوية فعمل بذلك على قدر إمكانه "وَهُوَ مُؤْمِنٌ" بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، "فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا" أي: مقبولا منمى مدخرا لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم، ومع هذا فلا يفوتهم نصيبهم من الدنيا فكلما يمده الله منها لأنه عطاؤه وإحسانه، "وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" أي: ممنوعاً من أحد بل جميع الخلق راتعون بفضلته وإحسانه.

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

الواو: عاطفة أو حالية، وما: نافية، وكان: فعل ماض ناقص، عطاء: اسم كان مرفوع بالضم، ربك: رب: مضاف إليه مجرور، وهي مضاف، والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور خبر كان منصوب بالفتحة، محظوراً: صفة لعطاء. (١)
مناسبة الفاصلة:

لما بين أن الذي يريد العاجلة ينتهي إلى جهنم مذموماً مدحوراً، فالذي يريد الآخرة ويسعى لها سعيها، ينتهي إليها مشكوراً، يتلقى التكريم في الملام الأعلیٰ جزاء السعي الكريم لهدف كريم، وجزاء التطلع إلى الأفق البعيد الوضيء، فجاءت الفاصلة الكريمة تؤكد على أن هؤلاء

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٠٨.

وهؤلاء إنما ينالون من عطاء الله، سواء منهم من يطلب الدنيا فيعطاه ومن يطلب الآخرة فيلقاها، وعطاء الله لا يحظره أحد ولا يمنعه فناسبت السياق المجيد.^(١)

١٣- قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٢١].

التفسير الإجمالي:

قوله: "انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ" أي في الرزق والعمل فمن مقل ومكثر، "وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا" أي للمؤمنين، فالكافر وإن وسَّع عليه في الدنيا مرة، وقتر على المؤمن مرة، فالآخرة لا تقسم إلا مرة واحدة بأعمالهم وقبل ذلك كله رحمة الله، فمن فاتته شيء منها لم يستدركه فيها، والعمل إنما يدل على الماهية، وهو لا يستأهل دخول الجنة إلا برحمة الله سبحانه وتعالى، فالأعمال تكون دليلاً على ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ، "اعملوا فكل ميسرٌ لما خُلِقَ له"^(٢).^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾

وَلِلْآخِرَةِ: الواو: استئنافية، واللام: لام الابتداء، والآخرة: مبتدأ مرفوع بالضمة، أَكْبَرُ: خبر مرفوع بالضمة، والجملة مستأنفة، دَرَجَاتٍ: تمييز منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم وَأَكْبَرُ: معطوف على أَكْبَرُ تَفْضِيلًا.^(٤)

مناسبة الفاصلة:

لما بين النص أن التفاوت في الأرض ملحوظ بين الناس بحسب وسائلهم وأسبابهم واتجاهاتهم وأعمالهم، ومجال الأرض ضيق ورقة الأرض محدودة، فكيف بهم في المجال الواسع وفي

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قول الله تعالى: "فسنيسره للعسرى"، ح ٤٩٤٩.

(٣) تفسير آيات الأحكام، للقرطبي، ج ١٠/ص ٢٠٧، بتصريف.

(٤) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٧.

المدى المتطاوول، كيف بهم في الآخرة التي لا تزن فيها الدنيا كلها جناح بعوضة؟، فقد جاءت الفاصلة تحت المؤمنين على التطلع لذلك الأفضل الكبير وهو الحياة الآخرة فمن شاء التفاوت الحق ، ومن شاء التفاضل الضخم ، فهو هناك في الآخرة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا في متاع الدنيا القليل الهزيل وتؤكد هذا المعنى. (١)

(١) أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ١٢، بتصرف.

المقطع الثاني

القرآن يهدي للتي هي أقوم

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ ٢٢ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ ٢٣ ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ ٢٤ ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
غَفُورًا ﴾ ٢٥ ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ ٢٦ ﴿ إِنْ
الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ ٢٧ ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ ٢٨ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ٢٩ ﴿ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ٣٠ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ ٣١ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴾ ٣٢ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ٣٣ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ٣٤ ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ٣٥ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٣٦ ﴿ وَلَا تَمْسَسْ فِي
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ ٣٧ ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ
عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ ٣٨ ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ ٣٩

١٤ - قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٢].

التفسير الإجمالي:

قوله: "لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" الخطاب للرسول ﷺ والمراد به أمته وقيل معناه لا تجعل أيها الإنسان مع الله إلهاً آخر تعبده وتطيعه من دونه^(١)، أي فتقعد جامعا على نفسك الخذلان من الله تعالى والذم من الملائكة والمؤمنين أو من ذوي العقول حيث اتخذت محتاجا مفتقرا مثلك لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلهاً ونسبت إليه ما لا يصلح له وجعلته شريكا لمن له الكمال الذاتي وهو الذي خلقك ورزقك وأنعم عليك^(٢) قال أبو حيان^(٣): وقد يراد القعود حقيقة لأن من شأن المذموم المخذول أن يقعد حائراً متفكراً.^(٤)

إعراب الفاصلة:

﴿فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾

الفاء: فاء السببية، تقعد: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والفاعل ضمير منفصل مستتر تقديره أنت، مذموماً: حال منصوبة، مخذولاً: حال ثانية منصوبة، والمصدر المؤول أن تقعد: في محل رفع معطوف على مصدر متصيّد من النهي السابق أي: لا يكن منك جعل إله مع الله فقعود في حال الذم والخذلان.^(٥)

(١) إباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ١٥٤.

(٢) أرواح المعاني، للألوسي، ج ١٥/ص ٥٣.

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجباني، النفري، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة ٦٥٤هـ، ورحل إلى مالقة: (وهي مدينة تقع في الأندلس الإسبانية على ساحل البحر المتوسط استولى عليها الإسبان واستخلصوها من يد المسلمين سنة ٤٨٧م)، وتقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها ٧٤٥هـ، بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه، من كتبه البحر المحيط. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٧/ص ١٥٢.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٦/ص ٢٠.

(٥) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٣١.

مناسبة الفاصلة:

بينت الآية أنّ الإقامة على الشرك يُضيع النعيم ويجلب المذمة والخُذْلان في الدنيا والآخرة، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى بما هو أنكى ما يصير إليه الإنسان، لأن الإنسان لا يقعد إلا إذا أصبح غير قادر على القيام، ففيها ما يُشعر بإنهاك القوة، وكأنه سقط إلى الأرض، بعد أن أصبحت رجلاه غير قادرتين على حملته، ولم تعد به قوة للحركة، ونلاحظ في تعبير القرآن عن هذا الذي خارت قواه، وانتهت تماماً، أنه يختار له وَضْع القعود خاصة، ولم يُقْل مثلاً: تنام، لأن العذاب لا يكون مع النوم، ففي النوم يفقد الإنسان الوعي فلا يشعر بالعذاب، بل قال: "فتقعد" هكذا شاخص يقاسي العذاب، لأن العذاب ليس للجوارح والمادة، بل للنفس الواعية التي نُحِس وتألّم، فجاءت الفاصلة في أروع مناسبة للسياق.^(١)

١٥ - قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ ﴿ وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢٣ - ٢٤].

التفسير الإجمالي:

"وَقَضَى رَبُّكَ": وأمر أمراً مقطوعاً به، "أَلَّا تَعْبُدُوا": أي أن يُفردَ بالعبادة دون غيره، قوله تعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا": و بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً، قوله: "إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ": فإن قلت: ما معنى عندك؟ قلت: هو أن يكبرا ويعجزا، وكانا كلاً على ولدهما لا كافل لهما غيره، فهما عنده في بيته وكنفه، وذلك أشق عليه وأشدّ احتمالاً وصبراً، وربما تولّى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة، فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال، حتى لا يقول لهما إذا أضجره ما يستقذر منهما أو يستثقل من مؤنهما: أف، فضلاً عما يزيد عليه، ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده، ونظمهما في سلك القضاء بهما معاً، ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته، ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في استطاعة، "وَلَا تَنْهَرُهُمَا": ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك، والنهي والنهر والنهم: أخوات، "وَقُلْ لَهُمَا": بدل التأنيف والنهر، "قَوْلًا

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥١٤٩.

كَرِيماً": جميلاً، كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة، وقيل: هو أن يقول: يا أبتاه، يا أماه^(١)، والمقصود المبالغة في التواضع، وهذه استعارة بليغة، قال القفال رحمه الله تعالى^(٢): وفي تقريره وجهان:

الأول: أن الطائر، إذا أراد ضمَّ فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية، فكأنه قال للولد: اكفل والديك، بأن تضمَّهما إلى نفسك، كما فعلا ذلك بك حال صغرك .

والثاني: أن الطائر، إذا أراد الطيران، نشرَ جناحيه، ورفعهما، ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران، خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين، ثم أمر بالدعاء لهما "ارْحَمْهُمَا": لأجل تربيتهما، قال القرطبي: ولا يختصُّ برُّ الوالدين بأن يكونا مسلمين، بل إن كانا كافرين يبرُّهما، ويحسن إليهما، ولفظة الرحمة جامعة لكلِّ الخيرات في الدُّنْيَا والدُّنْيَا، ثم يقول: "كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" يعني: ربَّ فعل بهما هذا النوع من الإحسان، كما أحسنا إليَّ في تربيتهما، والتربية هي التَّمِيَّةُ.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الواو: حرف عطف، قل: فعل أمر مبني على السكون حذفت الواو لالتقاء الساكنين والفاعل مستتر تقديره أنت، رب: منادى بنداء محذوف منصوب للتعظيم بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء، الياء المحذوفة: في محل جر بالإضافة، ارحمهما: فعل دعاء للطلب مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، كما: الكاف: اسم مبني على الفتح في محل جر صفة، ما: المصدرية، ربياني: فعل ماضي مبني على الفتح، الألف ضمير

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦١٥.

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي، كان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره، وتخليجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، كانت وفاة القفال المذكور في بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بسجستان، وقبره بها معروف بزار، رحمه الله تعالى. أنظر وفيات الأعيان، أبو العباس أحمد بن خلكان، ج ٣/ص ٤٦.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، ج ١٢/ص ٢٥٩.

الاثنين في محل رفع فاعل، النون: للوقاية، الياء: ضمير المتكلم في محل نصب مفعول به، صغيراً: حال منصوب بالفتحة، جملة ربياني صغيراً: صلة ما لا محل لها من الإعراب.^(١)
مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الفاصلة الكريمة جاءت مناسبة لسياق الآية من حيث أنه لما ذكرت الآية المتقدمة ما هو الركن الأعظم في الإيمان، أتبعه بذكر ما هو من شعائر الإيمان وشرائعه، ولما أمر بعبادة نفسه، أتبعه ببرّ الوالدين، وحث على الدعاء في الخاتمة لهما، على غرار الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وشفقة بهما، وشكرا لهما، كما سئل أحد الدعاة: كم يدعو الإنسان لوالديه؟ أفي اليوم مرة، أو في الشهر، أو في السنّة؟ فقال: نرجو أن يجزئه إذا دعا لهما في أواخر التشهدات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب، آية: ٥٦]، فكانوا يرون أن التشهد يجزي عن الصلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه.^(٢)

١٦ - قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٥].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى نكره "رَبُّكُمْ": أيها الناس "أَعْلَمُ" منكم "بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ" من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم، والبرّ بهم، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم، والعقوق لهم، وغير ذلك من ضمائر صدوركم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئته، فاحذروا أن تُضمروا لهم سوءاً، وتعقدوا لهم عقوقاً، وقوله: "إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ" يقول: إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم الله فيما أمركم به من البرّ بهم، والقيام بحقوقهم عليكم، بعد هفوة كانت منكم، أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه، فإنه كان للأوابين بعد الزلّة، والتائبين بعد الهفوة غفوراً لهم.^(٣)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٦١، ص ٢٦٢.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، ١٢/ص ٢٦١.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٤٢٢.

إعراب الفاصلة:

﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾

الفاء: رابطة للجواب، إن: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل في محل نصب إن، كان: فعل ماضي ناقص، للأوابين أي التوابين جار ومجرور متعلقان ب"غفوراً"، وغفوراً خبر كان، جملة كان للأوابين غفوراً في محل رفع خبر إن. (١)

مناسبة الفاصلة:

لما بينت الآية أنه تعالى أعلم بالناس من أنفسهم حال كونهم بارين بوالديهم أو عاقين لهم، جاءت الفاصلة تذكر بأنه سبحانه وتعالى لطيف حلیم رحيم بمن أب إلى رحابه ورجع إلى جنبه، فكأنها وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة بعد الأوبة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، وحث للمؤمنين عليها، فناسبت السياق العام للآية وأكدت هذا المعنى الجليل. (٢)

١٧ - قال تعالى: ﴿ وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢٦-٢٧].

التفسير الإجمالي:

لما أمر تعالى ببر الوالدين أمر بصلة القرابة، قال بعض المفسرين: نزلت في قرابة الرسول ﷺ ، والظاهر أنه خطاب لمن خوطب بقوله: "إِنَّمَا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ" والحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم، وسد الخلة، والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه، والظاهر أن الحق هنا مجمل وأن "ذَا الْقُرْبَىٰ" عام في ذي القرابة فيرجع في تعيين الحق وفي تخصيص ذي القرابة إلى السنة، وعن أبي حنيفة (٣): إن القرابة إذا كانوا محارم فقراء عاجزين عن التكسب وهو موسر، حقهم أن ينفق عليهم، وعند الشافعي: ينفق على الولد والوالدين فحسب، ونهى تعالى عن التبذير، وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتتيأسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها، فنهي الله تعالى عن النفقة في غير وجوه البر وما يقرب

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٤١٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٢٤٧.

(٣) أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولا هم الكوفي: مولده سنة ثمانين رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة وكان إماماً ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويتكسب، وكان موته في رجب سنة خمسين ومائة رضي الله عنه، قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. أنظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج ١/ص ١٢٧.

منه تعالى، ثم بين أخوة الشياطين لهم كونهم قرناءهم في الدنيا وفي النار في الآخرة، وتدل هذه الأخوة على أن التبذير هو في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف في الدنيا، وذكر كفر الشيطان لربه ليحذر ولا يطاع، لأنه لا يدعو إلى خير كما قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [إفطر، آية: ٦].^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾

الواو: عاطفة، كان: فعل ماض ناقص، الشيطان: اسم كان مرفوع بالضم، لربِّه: جار ومجرور متعلقان ب "كفوراً"، والهاء مضاف إليه، كُفُوراً: خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة معطوفة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما جاءت الآية الفاصلة كجملة تعليل للنهي عن التبذير والمراد بالأخوة المماثلة التامة وتجنب مماثلة الشيطان، فقد اختتمت بالفاصلة التي تتم هذا المعنى المنفر من ذلك السلوك "وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" أي كثير الكفران عظيم التمرد عن الحق لأنه مع كفره لا يعمل إلا شراً ولا يأمر إلا بعمل الشر ولا يوسوس إلا بما لا خير فيه، وفي هذه الآية تسجيل على المبذرين بمماثلة الشياطين ثم التسجيل على جنس الشيطان بأنه كفور فاقتضى ذلك أن المبذر مماثل للشيطان وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور فالمبذر كفور.^(٣)

١٨ - قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٨].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ" الضمير في "عَنْهُمْ" عائد على من تقدم ذكره من المساكين وبنو السبيل، فأمر الله تعالى نبيه في هذه الآية إذا سأله منهم أحد فلم يجد عنده ما يعطيه فقابله رسول الله ﷺ بالإعراض، تأدبا منه في أن لا يرده تصريحاً وانتظار الرزق من الله تعالى

(١) البحر المحيط، أبي حيان، ج ٦/ص ٢٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٨.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣١٧.

يأتي فيعطي منه، أن يكون يؤنسه بالقول الميسور وهو الذي فيه الترجية بفضل الله تعالى والتأنيس بالميعاد الحسن، والدعاء في توسعة الله تبارك وتعالى وعطائه. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴾

الفاء: رابطة لجواب الشرط، قل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، لهم: جار ومجرور متعلق بالفعل قل، قولاً مفعول به منصوب بالفتحة، ميسوراً: صفة.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الله تعالى لما حث نبيه ﷺ على التلطف بالسائلين الذين ورد ذكرهم سابقاً إن لم يكن عنده ما يقدمه لهم، أردف ذلك بأن يؤكد اللطف من جانبه بلين الجانب ويسر الكلام لئلا تجرح كرامتهم أو تُخدش مروءتهم فجاءت الفاصلة متمكنة، وأبرزت المعنى.

١٩ - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢٩].

التفسير الإجمالي:

لما أمره بالإنفاق في الآية المتقدمة علمه في هذه الآية أدب الإنفاق، قوله " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ " يقول لا تمسك يدك في النفقة من البخل، بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه " وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " في الإسراف فتعطي جميع ما عندك، فيجيء الآخرون ويسألونك فلا تجد ما تعطيتهم وقال بعض الحكماء كان النبي ﷺ لأُمته كالوالد ولا ينبغي للوالد أن يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الآخرين، فنهاه الله تعالى أن يعطي جميع ماله لمسكين واحد، وأمره أن يقسم بالسوية كي لا ييأسوا منه، ثم قال تعالى: " فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا " يعني لو أعطيت جميع مالك فتبقى "مَلُومًا" يلومك الناس وتلوم نفسك " مَّحْسُورًا " منقطعاً عن المال لا مال لك، والمحسور في اللغة المنقطع. (٢)

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ٣/ص ٤٦٢.

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، ج ٢/ص ٣٠٩.

إعراب الفاصلة:

﴿فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾

الفاء: فاء السببية، تقعد: مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والفاعل مستتر تقديره أنت، ملوماً: حال منصوبة بالفتحة، محسوراً: حال ثانية منصوبة بالفتحة.^(١)

مناسبة الفاصلة:

لما بينت الآيات الكريمة سياسة الإنفاق من الأموال: التي هي القصد والاعتدال، جاءت الفاصلة تؤكد على أن الزيع عن هذا المنهاج يلقي بصاحبه في النهاية تحت مطرقة الملامة من الناس والنفس، والحسرة الندامة، فناسبت الفاصلة السياق العام.^(٢)

٢٠- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا

بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٠].

التفسير الإجمالي:

قوله: "إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ" أي يوسع على من يشاء امتحاناً له أي شكر أم يكفر ويقدر لمن يشاء أي يضيق على من يشاء ابتلاء له أي صبر أم يضجر ويسخط، "إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا" فلذا هو يوسع ويضيق بحسب علمه وحكمته، إذ من عباده من لا يصلحه إلا السعة، ومنهم من لا يصلحه إلا الضيق.^(٣)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾

إن: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، كان: فعل ماض ناقص، اسمه: ضمير مستتر تقديره هو، بعباده: جار ومجرور متعلقان ب"خبيراً بصيراً"، الهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، خبيراً بصيراً: خبران لكان منصوبان بالفتحة، وجملة كان اسمها وخبرها في محل رفع خبر إن.^(٤)

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٤٠.

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٣٤٣.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج ٣/ص ١٩١.

(٤) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٦٦.

مناسبة الفاصلة:

لما أكدت الآية أن الله تعالى هو الذي يرزق المربوب ويقوم بإصلاح مهماته ودفع حاجاته على مقدار الصلاح والصواب فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض، وإنما وسع على البعض لأن ذلك هو الصلاح لهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ [الشورى، آية: ٢٧] ، جاءت الفاصلة مناسبة لسياق الآية وتؤكد هذا المعنى بأنه تعالى عالم بأن مصلحة كل إنسان في أن لا يعطيه إلا ذلك القدر، فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لأجل البخل بل لأجل رعاية المصالح. (١)

٢١- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣١].

التفسير الإجمالي:

وبعد أن بيّن أنه تعالى الكفيل بالأرزاق وهو الذي يبسط ويقدر، نهاهم عن قتل الأولاد خشية الفقر فقال: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ" أي ولا تتدوا بناتكم خوف الفقر، فنحن نرزقهم لا أنتم، فلا تخافوا الفقر لعلمكم بعجزهم عن تحصيل رزقهم، وقد كان العرب في جاهليتهم يقتلون البنات، لعجزهن عن الكسب، وقدرة البنين عليه، بالغارات والسلب والنهب، ولأن فقرهن ينفر الأكفاء عن الرغبة فيهن، فيحتاجون إلى تزويجهن لغير الأكفاء، وفي ذلك عار أيما عار عليهم، فالأرزاق بيد الله، فكما يفتح خزائنه للبنين يفتحها للبنات، فليس لكم سبب يدعو إلى قتلهن، ومن ثم قال: "إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا" أي إن قتلهم كان إثماً فظيماً لما فيه من انقطاع النسل وزوال هذا النوع من الوجود، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: "قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو الذي خلقك، قلت ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك" (٢). (٣)

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ٢٠/ص ١٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون، ح ٤٤٧٧، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ح ٨٦.

(٣) تفسير المراغي، ج ١٥/ص ٤٢.

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾

إن: حرف توكيد ونصب، قتلهم: اسم إن منصوب بالفتحة، هم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه، كان: فعل ماض ناقص، خطئا خبر كان، واسمها مستتر تقديره هو، وكبيراً صفة لخطئا، وجملة كان في محل رفع خبر إن.

مناسبة الفاصلة:

لما بين الحق تبارك وتعالى أن رزق العباد صغيرهم وكبيرهم من أقداره جل جلاله بعلمه وسلطانه وحكمته جاءت الفاصلة تؤكد على أن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعى في تخريب العالم، والأول انتهاك لحرمة أوامر الله، والثاني ضد الشفقة على خلق الله، وكلاهما مذموم غاية الذم. (١)

٢٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٢].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا": تضمنت الآية السابقة نسبة ثم فيه من جهة أخرى، اختلاط للأنساب، وضياع للحقوق التي تقوم على هذه الأنساب، فلا تكون هناك صلة جامعة بين آباء وأبناء، والفاحشة، والفحش: المنكر، السيء، القبيح، وهو الوصف الملازم للزنا دائما، هو أنه فاحشة، حيث يطل منه هذا الوجه المنكر الكريه، الذي ينطق بالخيانة، والعدوان. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

الواو: عاطفة، ساء: فعل ماض للذم، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، سبيلاً: تمييز والمخصوص بالذم محذوف. (٣)

مناسبة الفاصلة:

لأنه بين قتل الأولاد والزنا، صلة ومناسبة، فقد توسّط النهي عن الزنا بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس لذات الصلة وذات المناسبة، إنه قتل ابتداءً، لأنه إراقة لمادة

(١) المرجع السابق، ج ١٥/ص ٤٢.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٨/ص ٤٨٣٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٣٣.

الحياة في غير موضعها، وقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق، قبل مولده أو بعد مولده، وقتل للجماعة التي يفشو فيها، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء، وتذهب الثقة في العرض والولد، لذلك جاءت الفاصلة منسبة لسياق الآية مؤكدا لهذا المعنى.^(١)

٢٣- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٣].

التفسير الإجمالي:

وهذا شامل لكل نفس "حَرَّمَ اللَّهُ" قتلها من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد ومسلم وكافر له عهد، "إِلَّا بِالْحَقِّ" كالنفس بالنفس و الزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة والباغي في حال بغيه إذا لم يندفع إلا بالقتل، "وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا" أي: بغير حق "فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ" وهو أقرب عصباته وورثته إليه "سُلْطَانًا" أي: حجة ظاهرة على القصاص من القاتل، وجعلنا له أيضا تسلطا قدريا على ذلك، وذلك حين تجتمع الشروط الموجبة للقصاص كالعمد العدوان والمكافأة، "فَلَا يُسْرِفُ" الولي "فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا" والإسراف مجاوزة الحد إما أن يمثل بالقاتل أو يقتله بغير ما قتل به أو يقتل غير القاتل، وفي هذه الآية دليل إلى أن الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص، وأن ولي المقتول يعينه الله على القاتل ومن أعانه حتى يتمكن من قتله.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾

إنَّه: إن حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، كان فعل ماض ناقص اسمه ضمير مستتر مقدر بهو، مَنْصُورًا: خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة خبر إن.^(٣)

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ١٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٥٧.

(٣) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٨٩.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما ذكرت الآية حرمة قتل النفس إلا بحق، فضلاً عن تمكن أولياء الدم من أخذ حقهم من قاتل ابنهم، فقد جاءت الفاصلة مناسبة لسياق الآية العام بالتأكيد على نصرة المقتول ظلماً وعدواناً من خلال الأخذ بحقه من قاتله في الدنيا والآخرة.

٢٤ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٤].

التفسير الإجمالي:

في هذه الآية يربى الإسلام نفوسنا تربية إسلامية عالية، ويغرس فينا المثل العالية، وها هو ذا يحرم علينا أكل مال اليتيم لأنه ضعيف مسكين لا حول له ولا قوة، نهانا عن أن نقترّب من مال اليتيم إلا بالطريقة الحسنى التي تعود على اليتيم بالفائدة، فليس الاعتداء على ماله بأي شكل حتى يبلغ أشده، ويكتمل عقله ورشده، فينطبق عليه القانون العام الذي يشمل جميع المسلمين، قوله تعالى: "وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا": فالوفاء بالعهد فضيلة من الفضائل الإسلامية العليا، وخلف الوعد رذيلة من الرذائل وصفة من صفات المنافقين، وللأسف الشديد نجد الوفاء بالوعد عند الغربيين الذين لم يحثهم دينهم عليها، ونحن فينا خلف الوعد كأنه غريزة من الغرائز، والعهد أمر عام يشمل ما بينك وبين الله والناس ونفسك.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾

إنّ: حرف توكيد ونصب، العهد: اسم إنّ منصوب بالفتحة، كان: فعل ماض ناقص، اسمه محذوف تقديره هو، مسئولاً: خبر كان منصوب بالفتحة، والجملة اسم وخبر كان في محل رفع خبر إنّ.

مناسبة الفاصلة:

لما حذرت الآية الكريمة المؤمنين من التجرؤ على أموال اليتامى، لقاء نظرة طمع على سبيل النصح للمؤمنين، ولما كانت الوصية نوعاً من أنواع العهد، أمر بالوفاء لكل ما يتوقف عليه الأمر المعاهد عليه ويتعلق به، ولما كان العلم بالنكث والوفاء متحققاً، كان العهد نفسه كأنه هو

(١) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٣٧٢.

المسئول عن ذلك، فيكون رقيباً على الفاعل به، فقال تعالى مرهباً من المخالفة: "إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ" أي كوناً من يتأتى منه السؤال، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى. (١)

٢٥- قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوتُوا بِالْقِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٣٥].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ" أي: من غير تطفيف، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، "وَزَنُوتُوا بِالْقِاسِ" قرئ بضم القاف وكسرها، كالقرطاس وهو الميزان وقيل هو العدل بالرومية، وقوله: "الْمُسْتَقِيمِ" أي: الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب، "ذَلِكَ خَيْرٌ" أي: لكم في معاشكم ومعادكم، ولهذا قال: "وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" أي: مآلاً و منقلباً في آخرتكم. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

ذلك: ذا: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، واللام: للبعد، والكاف: للخطاب، خير: خبر المبتدأ مرفوع بالضم، الواو: عاطفة، أحسن: معطوف على خير مرفوع، تأويلاً: تمييز منصوب بالفتحة. (٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد بيان الآية أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل، بينما الوعيد الحاصل عليه شديد عظيم، وجب على العاقل الاحتراز عنه، فالوعيد فيه لاحتياج الناس للبيع والشراء، فالشارع الحكيم بالغ في المنع من التطفيف والنقصان، سعياً في إبقاء الأموال على أربابها، وقد جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد هذا المعنى بقول الله: "ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" أي خير بين الناس في معاملاتهم، وأحسن عاقبة ومآلاً في أخراهم عند الله، فناسبت السياق. (٤)

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥/ص ٧٤.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٤٤.

(٤) إعراب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ١٥٩.

٢٦ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٦].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَلَا تَقْفُ": أي ولا تتبع، وقرئ "وَلَا تَقْفُ" من قاف أثره إذا قفاه ومنه القافة "مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجماً بالغيب، واحتج به من منع إتباع الظن، وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند، سواء كان قطعاً أو ظناً، واستعماله بهذا المعنى سائغ شائع، وقيل إنه مخصوص بالعقائد، وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام: "من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردة الخبال (الطين والوحل وما يسيل من عصارة أهل النار) حتى يأتي بالمرج"^(١)، "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ": أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا "كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا": أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

كل: مبتدأ مرفوع بالضمّة، أو لاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر بالإضافة، والكاف: حرف خطاب، كان: فعل ماض ناقص، عنه: جار ومجرور متعلق بمسئول في محل رفع اسم كان بتقدير: كل واحد منها كان مسئولا عنه، مسئولا: خبر كان منصوب بالفتحة، وجملة كان عنه مسئولا: في محل رفع خبر المبتدأ كل.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

ما دام الحق سبحانه قد نهانا عن تتبع ما لا نعلم، وأمرنا أن نسير على ضوء ما نعلم من العلم اليقيني فلا بُدَّ أن يسأل المرء عن وسائل العلم هذه، لأنه لولا وسائل الإدراك هذه ما علم الإنسان، وهذه الحواس تُؤدِّي عملها في الإنسان بمجرد أن تنشأ فيه، وبعد أن يخرج إلى الحياة فالإنسان إذن مسئول عن سمعه وبصره وفؤاده من حيث التلقّي، وما تُمتَّ مسئولا عن أعضائك هذه المسئولية، ومحاسبا عنها، فلا تسمعها إلا خيراً وطيباً، ولا تربّي النشء إلا

(١) مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ح ٥٢٨٥.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٤٥.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٧٢.

على فضيلة، ولا تريه إلا حلالاً لا يهيج غرائز الشهوات، فجاءت الفاصلة تؤكد على هذا المعنى المسئول والمحاسب عليه الإنسان. (١)

٢٧- قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ" أي: جنسها، وكل ما دون السماء هو أرض، "مَرَحًا" أي: ذا مرح وهو شدة الفرح، والمراد من الآية النهي عن أن يمشي الإنسان مشياً يدل على الكبرياء والعظمة، ثم علل تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى: "إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ": أي: تتقربها حتى تبلغ آخرها بكبرك، "وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا" أي: بتناولك، وهو تهكم بالمختال لأن الاختيال حماقة مجردة لا تفيد شيئاً، وقيل ذكر ذلك، لأن من مشى خيلاء يمشي مرة على عقبه، ومرة على صدور قدميه، فقيل له إنك لن تتقرب الأرض إن مشيت على عقبك، ولن تبلغ الجبال طولاً إن مشيت على صدور قدميك. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾

إن: حرف توكيد ونصب، الكاف: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم إن، لن: حرف نفي للتأييد ونصب، تبلغ، فعل مضارع منصوب بلن بالفتحة، الفاعل مستتر تقديره أنت، الأرض مفعول به منصوب بالفتحة، وجملة لن تخرق الأرض في محل رفع خبر إن، ولن تبلغ الجبال عطف على لن تخرق وطولاً تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال. (٣)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكرت الآية الكريمة النهي عن التكبر والإفراط في المرح والخيلاء، ختمت بالفاصلة التي تمثل تعليلاً لحكمة ذلك النهي، وفي ذلك إشارة إلى أن العبد ضعيف لا يقدر على خرق أرض ولا وصول إلى جبال فهو محاط به من فوقه ومن تحته بنوعين من الجمادات وهو أضعف منهما بكثير والضعيف المحصور لا يليق به التكبر فكأنه قيل له تواضع ولا تتكبر فإنك خلق

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥١٩٦.

(٢) تفسير السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٣٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٣٦.

ضعيف من خلق الله محصور بين حجارة وتراب فلا تفعل فعل المقتدر القوي، فناسبت السياق. (١)

٢٨- قال تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٨].

التفسير الإجمالي:

هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عدناها عليك كان سيئة مكروها عند ربك يا محمد، يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه، فاتقِ مواقعه والعمل به. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾

كان: فعل ماض ناقص، سيئه: اسم كان مرفوع بالضممة، والهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، عند: ظرف مكان متعلق بالخبر، والجملة خبر كل المبتدأ، ربك: مضاف إليه والكاف في محل جر بالإضافة، مكروهاً: خبر كان منصوب بالفتحة. (٣)

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة لتمثل تنمة لتعليل الأمور المنهي عنها جميعاً ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع أن البعض من الكبائر، للإيدان بأن مجرد الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن فعل ذلك. (٤)

٢٩- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٩].

التفسير الإجمالي:

قوله: "ذَلِكَ" إشارة إلى ما تقدم من قوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ..﴾ [الإسراء، آية: ٢٢] إلى هذه الغاية، وسماه حكمة لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه، وعن ابن عباس: هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى، أولها، لا تجعل مع الله إلهاً آخر، قال الله

(١) السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٣٩، بتصرف.

(٢) أنظر كلاً من: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٤٥١، تفسير الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٩٦٦.

(٣) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٠.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٧٢.

تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً...﴾ [الأعراف، آية: ١٤٥] ، وهي عشر آيات في التوراة، ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك، لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها، ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وإن بز فيها الحكماء، وحك بيافوخه السماء، وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم، وهم عن دين الله أضل من النعم^(١) ثم عطف قوله: "ولا تجعل" على ما تقدم من النواهي والخطاب للنبي ﷺ والمراد كل من سمع الآية من البشر والمدحور المهان المبعد.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾

الفاء، عاطفة للترتيب والتعقيب، تلقى: فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، في جهنم: جارّ ومجرور وعلامة الجرّ الفتحة، والجارّ متعلق ب تلقى، والمصدر المؤول أن تلقى: معطوف على مصدر متصيّد من النهي السابق، مَلُومًا: حال منصوبة، مَدْحُورًا: حال ثانية منصوبة.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الحكمة التي لا يستطيع نقضها ولا الإتيان بمثلها من الدعاء إلى الخير والنهي، بين أن الجهل سبب لكل سوء، ولما كان الشرك أعظم جهل، أتبعه ليكون النهي عنه بدءاً وختاماً، دلالة على فرط شناعته عطفاً على ما مضى من النواهي، فجاءت الفاصلة تبين مصير من يفعل ذلك بالحسب في جهنم معنفاً على ما فعل بعد الذم، مدحوراً و مطروداً بعد الخذلان، فأكدت الفاصلة هذا المعنى بهذين الوصفين الشنيعين.^(٤)

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٢٥.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ٣/ص ٤٧١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٥١.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٨٢.

المقطع الثالث

دلائل قدرة الله تعالى

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُم أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

٣٠- قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤٠].

التفسير الإجمالي:

وهذا إنكار شديد على من زعم أن الله اتخذ من خلقه بنات فقال: "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ" أي: اختار لكم الصفة والقسم الكامل، واتخذ لنفسه من الملائكة إناثا حيث زعموا أن الملائكة بنات الله، "إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا" أي في قولكم هذا أعظم الجراءة على الله حيث نسبتم له الولد المنتظم لحاجته واستغناء بعض المخلوقات عنه وحكمت له بأردأ القسمين، وهن الإناث وهو الذي خلقكم واصطفاكم بالذكور فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا^(١). ويرى الباحث مخالفة وصف البنات بأنهن أردأ القسمين التي قسمهن المشركون، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿...بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾ [آل عمران، آية: ١٩٥]، فكل بما وكل الله به من أعمال هو في نفسه، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وبالتالي فإن الأردأ عند أهل الجاهلية على ما قسموه وخصوا أنفسهم به.

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، الكاف: ضمير متصل مبني في محل رفع اسم إن، الميم للجمع، اللام: للابتداء وهي المزلحقة المؤكدة، تقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة تقولون في محل رفع خبر إن، قولاً: مقول القول منصوب على المصدر، عظيماً صفة لقولاً منصوبة بالفتحة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدها بيّنت الآية عظم أمر ادعاء الأولاد لله سبحانه وتعالى، وبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا ﴾ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٥٨.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٧٤.

وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا ﴿١﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٢﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٤﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٥﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٦﴾ [مريم، آية: ٨٨ - ٩٥] ، جاءت الفاصلة تؤكد على عظم هذه الجريمة، وتذم جراتهم على الله تعالى لما جعلوا الملائكة إناثاً، ثم ادعوا أنهم بنات الله، ثم عبدوهم، فافتروا الجريمة العظمى في المقامات الثلاث. (١)

٣١- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٤١].

التفسير الإجمالي:

لما ذكر فظاعة قولهم بأن الملائكة بنات الله أعقب ذلك بأن القرآن هدياً كافياً، وبياناً واضحاً فيه العظة والعبرة والحق لمن عنده مسكة عقل، أو حفنة لب يستعمله فيما يوصل للحق والحكمة، ولكنهم يزدادون نفوراً من تدبره والتفكر في بيانه وآياته، وهذا فيه تعجب من حالهم، وذم لطبيعتهم التي تأبى الفطرة والحق. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾

الواو: للحال، ما: نافية، يزيدهم: فعل مضارع مرفوع بالضممة، والفاعل مستتر تقديره هو، هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، وإلا أداة حصر، ونفورا: مفعول يزيدهم الثاني. (٣)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ١٨/ص ٢٩٤.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٥/ص ١١٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٤٨.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما بينت الآية توافر الهداية في القرآن الذي يتلى على هؤلاء، وتوليهم عنه، وازديادهم في الإعراض والبعد عنه، جاءت الفاصلة المجيدة تجلي طبيعة الأنفس التي يتحلى بها هؤلاء الناس، فالتعبير بالنفور هنا استعير لإعراضهم تنزيلاً لهم منزلة الدواب والأنعام، لأن النفور إنما يكون حال هروب الوحشي والدابة بجزع وخشية من الأذى فجاءت الفاصلة تناسب السياق وتبرز جمال المعنى.

٣٢- قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٤٢-٤٣].

التفسير الإجمالي:

في هذه الآية ردّ على مفتريات المشركين على الله، واتخاذهم آلهة يعبدونها من دونه، ويجعلونهم شركاء له، فالله سبحانه وتعالى عند المشركين هو إله مع آلهة، وربّ مع أرباب، وإن كان له المقام الأول فيهم، وهذا ما لا يجعل لله السلطان المطلق في هذا الوجود، بل يجعل لهذه الآلهة، وتلك الأرباب شأنًا معه، كشأن الأمراء مع الملك مثلاً، الأمر الذي لا بد أن ينتهي يوماً إلى منازعة وشقاق، بين هؤلاء الآلهة وبين الإله الأكبر، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: "إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا" أي لو كان مع الله آلهة، لتناولت أيديهم إلى صاحب العرش، ولنزعوه السلطان، فرادى أو مجتمعين، وهل إذا وقع تنازع في هذا الملكوت، يستقيم له نظامه هذا الذي يقوم عليه؟، ثم ينزه الله جل جلاله نفسه عن هذا النقص والإسفاف الذي يفترونه، فيقول تبارك و تعالى: "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا" الذي هو تنزيه لله، وتقديس لمقامه أن يقال فيه هذا القول المنكر، وهو ما يقوله المشركون، من أن لله أبناء، أو بنات، هن آلهات معه.^(١)

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٨/ص ٤٩٣.

إعراب الفاصلة:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا﴾

سُبْحَانَهُ: مفعول مطلق لفعل محذوف والهاء مضاف إليه وهي جملة مستأنفة، وتعالى: الواو عاطفة، تعالى: فعل ماض فاعله مستتر والجملة معطوفة، عَمَّا: عن: حرف جر، ما: اسم موصول مجرور وهما متعلقان ب "تعالى"، يَقُولُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير في محل رفع فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، غُلُوبًا: مفعول مطلق، كَبِيرًا: صفة منصوبة بالفتحة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما تجرأ الكفار على الحق تبارك وتعالى ونسبوا إليه الشريك في الحاكمية والألوهية، وشبهوا إمكانية الوصول إلى ما ينفرد به سبحانه وتعالى كما يصل إليه الأمراء والملوك بين بعضهم البعض، جاءت الفاصلة تنزهه تعالى بعداً عن إسفافهم واقترائهم وتؤكد هذا المعنى وتناسب السياق.

٣٣- قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٤٤].

التفسير الإجمالي:

قوله: "تُسَبِّحُ لَهُ" تنزهه وتقديسه وتعظيمه وتجلّيه وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وألهيته، "السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ" من الإنس والجن والملا الأعلى، "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ" من المخلوقات، "إِلَّا يُسَبِّحُ"، متلبسا بحمده: أي يقول سبحانه الله وبحمده، "وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ" تفهمون، "تَسْبِيحَهُمْ" لأنه ليس بلغتكم، "إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا": حيث لم يعاجلكم بالعقوبة. (٢)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٢.

(٢) تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، ج ١/ص ٣٧٠، بتصرف.

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾

إنه: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم إن، كان: فعل ماض ناقص، حلِيمًا: خبر كان منصوب بالفتحة، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، غفورًا: خبر ثان منصوب، وجملة: كان حلِيمًا غفورًا: في محل رفع خبر إن.^(١)

مناسبة الفاصلة:

جاءت هذه الآية في إطار تنزيه المولى تبارك وتعالى عما افتراه المشركون، فبعدما ساق إليهم دلائل وحدانيته وتفرده بالألوهية والوحدانية، جاءت الفاصلة الكريمة تبين حلمه ورحمته ولطفه بعباده حتى الذين افتروا عليه سبحانه وتعالى الكذب، فقال تعالى: "إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، بل يؤجله وينظره، فإن استمر على كفره وعناده أخذه أخذ عزيز مقتدر، كما جاء في الصحيحين: "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته"^(٢)، فجاءت الفاصلة في غاية التناسب مع السياق وتأكيد هذا المعنى.^(٣)

٣٤- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤٥-٤٦].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ" الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا قرأ القرآن فحجبه الله تعالى عن أعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه وقوله: "مَسْتُورًا" معناه: ساتر^(٤)، "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ" الناطق بالتسبيح والتنزيه ودعوتهم إلى العمل بما فيه "جَعَلْنَا" أي بقدرتنا ومشيتنا المبنية على الحكم الخفية، "بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ": وهم المشركون المتقدم ذكرهم، وقد خص بالذكر كفرهم بالآخرة من بين سائر ما

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، ح ٤٦٨٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٨١، بتصرف.

(٤) الوجيز، للواحيدي، ج ١/ص ٦٣٦.

كفروا به من التوحيد ونحوه دلالة على أنها معظم ما أمروا بالإيمان به في القرآن وتمهيداً لما سينقل عنهم من إنكار البعث و استعجاله ونحو ذلك "حِجَاباً" يحجبهم من أن يدركوك على ما أنت عليه من النبوة وجلالة القدر، "وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً" أي أغطية، أي منعناهم فقهه والوقوف على كنهه، "وَفِي آذَانِهِمْ وَقُفْرًا" صمماً وثقلاً عظيماً مانعاً من سماعه اللائق به فإنهم كانوا يسمعون من غير تدبر، "وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ" أي غير مقرون بذكره ذكر شيء من ألتهم التي يزعمونها كما كانوا يقولون بالله تعالى واللات مثلاً، ويصدق هذا بذكره سبحانه مع نفي الآلهة، موحداً بالذكر، "وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا" أي هربوا أو نفروا. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾

ولوا: فعل ماض مبني على الفتح أو الضم المقدر على الألف، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، على أدبار: جار ومجرور متعلقان بولوا، هم: ضمير الغائبين في محل جر مضاف إليه، نفوراً: حال منصوب بالفتحة، والجملة جواب شرط غير جازم. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول لا إله إلا الله، لكن هؤلاء لما تغلغل الشيطان في أفئدتهم، رانت قلوبهم وصدئت واسودت، وصمت آذانهم فصارت لا تقبل مجرد ذكر الله وحده دون إشراك ألتهم معه، فإذا وحده الله بالذكر أصابهم الهم والغم وأزتهم الشياطين على الفرار دون الاستماع لداعي الله تعالى، وقد عبر هنا بالنفور لإعراضهم إنزالاً لهم منزلة الدواب والأنعام إذا فرت من شيء تخاف منه، فناسبت الفاصلة المعنى وأكدت عليه.

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٠/ص ٤٧٥.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٨١.

٣٥- قال تعالى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤٧-٤٨].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: نحن أعلم بأن كبراء قريش لما يستمعون للقرآن أذكى من أن يخفى عليهم ما في عقائدهم من تهافت، وما في الإسلام من تماسك، وأعرف بالقول من أن يغيب عنهم ما في القرآن من سمو وارتفاع وامتياز، وهم الذين لم يكونوا يملكون أنفسهم من الاستماع إليه والتأثر به، على شدة ما يمانعون قلوبهم ويدافعونها، ولقد كانت الفطرة تدفعهم إلى التسمع والتأثر، والكبرياء تدفعهم عن التسليم والإذعان، فيطلقون التهم على الرسول يعتذرون بها عن المكابرة والعناد، "إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا" وهذه الكلمة ذاتها تحمل في ثناياها دليل تأثرهم بالقرآن، فهم يستكثرون في دخيلتهم أن يكون هذا قول بشر، لأنهم يحسون فيه شيئاً غير بشري، ويحسون ديبية الخفي في مشاعرهم فينسبون قائله إلى السحر، ولو أنصفوا لقالوا: إنه من عند الله، فما يمكن أن يقول هذا إنسان، ولا خلق آخر من خلق الله، قوله تعالى: "انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا": ضربوا لك الأمثال بالمسحورين ولست بمسحور، إنما أنت رسول، فضلوا ولم يهتدوا، وচারوا فلم يجدوا طريقاً يسلكونه، لا إلى الهدى، ولا إلى تعليل موقفهم المريب. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾

فضلوا: الفاء: عطف للترتيب والتعقيب، وهي عطف على ضربوا، ضلوا: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، الواو: ضمير الرفع مبني في محل رفع فاعل، والفاء: حرف عطف، ولا: نافية يستطيعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، سبيلاً: مفعول به منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أيقن الكفار ما بعقائدهم من تهافت في مقابل تماسك الإسلام، وإحساسهم أن فيه شيئاً غير بشري، لا يملكون أنفسهم من الاستماع إليه والتأثر به، أرادوا أن يثيروا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ٢٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٥٤.

الناس ويستفزونهم من حوله ﷺ لينفضوا عنه بطعن موجه، فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في أمره لا يدري ما يصنع، لعلمهم يصلون إلى غايتهم تلك، فجاءت الفاصلة الكريمة تبين أنهم حادوا وانحرفوا ولن يصلوا لمرادهم "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا" فأكدت المعنى وناسبت السياق.

٣٦- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء، آية: ٤٩-٥٠-٥١].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا" أي بعد الموت، "وَرُفَاتًا" أي تراباً وقيل: الرفات هي الأجزاء المتفتتة من كل شيء تكسر، "أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، فيه أنهم استبعدوا الإعادة بعد الموت والبلى، فقال سبحانه وتعالى رداً عليهم: "قُلْ" أي قل يا محمد: "كُونُوا حِجَارَةً" أي في الشدة "أَوْ حَدِيدًا" أي في القوة، وليس هذا بأمر إلزام بل هو أمر تعجيزي، أي استشعروا في قلوبكم، أنكم حجارة أو حديد في القوة، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، قيل: يعني السماء والأرض والجبال لأنها أعظم المخلوقات، وقيل: يعني به الموت لأنه لا شيء في نفس ابن آدم أكبر من الموت، ومعناه لو كنتم الموت بعينه لأميتنكم ولأبعثنكم، "فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا" أي من يبعثنا بعد الموت، "قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ" أي خلقكم أول مرة، فمن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ" أي يركونها إذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول، "وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ" يعني البعث والقيامة، "عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" أي هو قريب. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون، فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة مستأنفة، عَسَى: فعل ماض على الفتح المقدر واسمها محذوف، أن: ناصبة يَكُونَ: فعل مضارع ناقص

(١) (إبواب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ١٦٣.

منصوب بأن، اسمه مستتر تقديره هو، قَرِيباً: خبر كان، وجملة عسى.. إلخ، مقول القول والمصدر المؤول من أن والفعل خبر عسى. (١)

مناسبة الفاصلة:

وبعد أن استبعدوا الإعادة، مبالغة أيما مبالغة في قدرة القادر العليم على الإعادة والإحياء، وأخذوا يسألون في استهزاء وسخرية واستبعاد لحصول الإحياء والبعث، جاءت الفاصلة الكريمة تحذرهم من وقوعه وتبين أن حدوثه لا محالة حاصل، وتقول لهم رداً على استبعادهم إنه قريب منكم سيأتيكم لا محالة، وكل أت قريب، وكل ما هو محقق الحصول قريب وإن طال زمانه، ولم يخبر به أحدا من خلقه، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، فأكدت هذا المعنى وناسبت السياق في الآية. (٢)

٣٧- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٢].

التفسير الإجمالي:

ويكون ذلك البعث الحتمي يوم يدعوكم الرب تبارك وتعالى من قبوركم بالنفخ في الصور لقيام الساعة، فتستجيبون له من القبور، حامدين طائعين، منقادين بالقيام والعودة والنهوض نحو الدعوة والداعي، إجابة لأمره سبحانه، وطاعة لإرادته، وتحسبون عند البعث أنكم ما لبثتم في الدنيا إلا زمنا قليلاً. (٣)

إعراب الفاصلة:

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الواو: حرف عطف، تظنون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، إن: حرف نفي، لبثتم: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بضمير الرفع التاء، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والميم للجمع، إلّا: أداة للحصر، قليلاً: مفعول فيه نائب عن الظرف فهو صفته أي لبثتم وقتنا طويلاً. (٤)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٣.

(٢) تفسير المراغي، ج ١٥/ص ٥٧.

(٣) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٣٥٧.

(٤) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٦٢.

مناسبة الفاصلة:

لمّا جاءت الآية في إطار الرد على استبعاد المشركين للبعث وحذرهم المولى تبارك وتعالى من حتمية حدوثه وقرب حصوله، جاءت الفاصلة في غاية الجمال تتناسب مطلعها الذي يوضح الصورة الحتمية للبعث وحالة هؤلاء فيها وهم يجدون ما أنكروا واقعاً حياً أمامهم، فينقادون للبعث انقياد الحامدين عليه، ويستقصرون مدة لبثهم في القبور كالذي مرّ على قريّة، أو مدّة حياتهم، لما يرون من الهول، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السياق.^(١)

٣٨- قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٣].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي" أي المؤمنين يقولوا المقالة التي هي أحسن من غيرها عند محاوراة المشركين، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [العنكبوت، آية: ٤٦]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا...﴾ [طه، آية: ٤٤]، لأن الشدة في الخطاب تنفر الناس وتجعلهم يعاندون ويستكبرون، خصوصاً هؤلاء الذين في قلوبهم مرض، ومعهم الشياطين التي لا تألوا جهداً في إيقاع الفساد والشر فيما بينكم وبين غيركم، "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ" أي يفسد، "إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا" أي ظاهر العداوة بينها.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾

إنّ: حرف توكيد ونصب، الشيطان: اسم إنّ منصوب بالفتحة، كان: فعل ماض ناقص، اسمها مستتر جوازاً تقديره هو، للإنسان: جار ومجرور متعلقان بعدوّاً، مبيناً: صفة لعُدو منصوبة بالفتحة، والجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إنّ.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية لما أمرت بالقول الحسن واللين والحكمة في نقاش المشركين، لئلا يكون ذلك سبباً في بعدهم عن الاستقامة، فضلاً عما ينفرد به الشيطان وجنوده من تلك المهمة

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٥/ص ٩٣، بتصرف.

(٢) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٣٧٩.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٨٨.

فيكونون عوناً للشيطان على بني الإنسان، جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد على هذا المعنى من خلال التأكيد على ظهور عداوة الشيطان وعلانيته ووضوحها، فناسبت الفاصلة سياق الآية وبيّنت ذلك واضحاً جلياً.

٣٩- قال تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٥٤].

التفسير الإجمالي:

ثم بيّن سبحانه وتعالى أن مصير جميع الخلائق إليه، وأنه محيط بأحوالهم فقال: " رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ " أي ربكم أيها الناس أعلم بكم من أنفسكم، وهو سبحانه إن يشأ بفضله يرحمكم، بأن يوفقكم لطاعته وتقواه، وإن يشأ بعدله يعذبكم، بسبب معاصيكم وفسوقكم عن أمره، لا يسأل عز وجل عما يفعل، ﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف، آية: ٥٤] ، وقوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا " بيان لوظيفة الرسول ﷺ، أي: وما أرسلناك أيها الرسول الكريم إلى الناس، لتكون حفيظاً ورقيباً، وموكولاً إليك أمرهم في إجبارهم وإكراههم على الدخول في الإسلام، وإنما أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾

الواو: استئنافية، ما: نافية، أَرْسَلْنَاكَ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع، الكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، والجملة استئنافية عَلَيْهِمْ: جار ومجرور متعلقان بوكيلاً، وَكِيلًا: مفعول به ثان.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما بينت الآية المجيدة أنّ التوفيق للهداية والرحمة إنما هو من الله تبارك وتعالى، وكذلك الموت على الشرك والعذاب إنما هو بمشيئته، فجاءت الفاصلة تؤكد على وظيفة النبي وحدود دعوته بأنّ عليك البلاغ والصدق بالحق وفق القول الحسن واللين في الجانب، وما وكلناك في

(١) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٦٤٣.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٤.

منعهم من الكفر وقسرهم على الإيمان وقيل: ما جعلناك كفيلاً لهم تؤخذ بهم إن أصروا واستكبروا، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت سياق الآية.^(١)

٤٠ - قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٥].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" أي: ربك العالم بمن في السموات والأرض فجعلهم مختلفين في صورهم وأخلاقهم و أحوالهم ومللهم، "وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ" قيل جعل أهل السموات والأرض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض، قال قتادة في هذه الآية: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وقال لعيسى: كن فيكون، وأتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأتى داود زبوراً كما قال: "وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" والزبور: كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء و تمجيد وثناء على الله عز وجل، معناه: إنكم لم تتكروا تفضيل النبيين فكيف تتكرون فضل النبي ﷺ وإعطائه القرآن؟ وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء عليهم السلام من أهل الكتاب وغيرهم.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾

الواو: عاطفة، آتينا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، داود: مفعول به أول منصوب بالفتحة، ومنع من التنوين للعلمية والعجمة، زبوراً: مفعول به ثان منصوب.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

لما تعلق هذا الكلام بما سبق، وهو أن الذين عظمت منزلتهم وهم الأنبياء، لا يعبدون إلا الله تعالى، ولا يبتغون الوسيلة إلا إليه، فأنتم بالافتداء بهم أحق فلا تعبدوا غير الله تعالى، ثم إن التفاضل بين الأنبياء وارد عند أهل الكتاب، وجاءت الفاصلة بذكر النبي داود عليه الصلاة

(١)فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٣٧.

(٢)معالم التنزيل، للبغوي، ج ٥/ص ١٠٠.

(٣)الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١/ص ٦٨.

والسلام كونه من أنبياء بني إسرائيل حتى لا يكون لهم حجة أمام كفرهم بنبوة محمد ﷺ ،
فأكدت الفاصلة هذا المعنى.^(١)

٤١ - قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٥٦-٥٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ " أنها آلهة، " مِنْ دُونِهِ " كالملائكة والمسيح و عزير،
" فَلَا يَمْلِكُونَ " أي فلا يستطيعون، " كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ " كالمرض والفقر والقطط، " وَلَا
تَحْوِيلًا " أي ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم، " أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
الْوَسِيلَةَ " أي هؤلاء التي اتخذتموها آلهة يبتغون إلى الله القرابة بالطاعة، " أَيُّهُمْ أَقْرَبُ " بدل
من واو، " يَبْتَغُونَ " أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب،
" وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ " كسائر العباد فكيف تزعمون أنهم آلهة، " إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
كَانَ مَحْذُورًا " أي حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾

إن: حرف توكيد ونصب، عذاب: اسم إن منصوب بالفتحة، رب: مضاف إليه مجرور
بالكسرة للتعظيم وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف
إليه، كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره، محذوراً:
خبر كان منصوب بالفتحة.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

لما أفادت الآية أن كل ما عبده من دون الله يعود في النهاية عودة خوف وخشية من عذاب
الله وعقابه، وطمعاً في رحمته ورضوانه شأنهم كسائر الخلق، فإن ذلك أولى في حقنا نحن،

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ٢٠/ص ١٨٦.

(٢) أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٥٢.

(٣) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٩٢.

فيجب الحذر من الوقوع في الشرك وتجنب أسبابه، لأن العذاب إذا كان من الله فلا فكاً منه ولا مهرب، وأيضاً فالعذاب يتناسب مع قدرة المعذب ضعفاً وشدة، فإذا نسب العذاب إلى الله فلا شك أنه أليم شديد، لا طاقة لأحد به، كما قال تعالى: ﴿..إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود، آية: ١٠٢]، فناسب الآية السياق وأكدت على هذا المعنى.^(١)

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٢٤١.

المقطع الرابع

المصير النهائي للبشر جميعاً

﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَخْتَكِنَّ دَرِيئَةً إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

٤٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٨].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالاً قبل يوم القيامة، أو معذبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذاباً شديداً إذا ما حلَّ بهم، قوله: "كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ" أي في اللوح، "مَسْطُورًا" أي: مكتوباً. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾

كان: فعل ماض ناقص، ذلك: اسم إشارة مبني في محل رفع اسم إن، في الكتاب: جار ومجرور متعلقان بمسطوراً، مسطوراً خبر كان منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما بينت الآية أنه ما من قرية من القرى إلا والله بما له من العظمة مهلكها قبل يوم القيامة الذي هم به مكذوبون، جاءت الفاصلة تؤكد أن هذا الوعد حتمي الوقوع، وجاء هنا على وجه الإخبار تهديداً، أي لو لم يكن حشر كان أمرنا جديراً بأن يمثل حذراً من سطوتنا، ولا بد من الفهم أننا نخفيكم بعد طول أمنكم، ونهلك كثيراً من أعزائكم على يد هذا الرجل الواحد الذي أنتم كلكم متمثلون عليه، مستهينون بأمره، مع أننا أرسلناه لعزكم وعلو ذكركم. (٣)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٤٧٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٤٦٣.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٣٩٧.

٤٣ - قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء، آية: ٥٩].

التفسير الإجمالي:

ومعنى الآية وما منعنا إرسال الآيات التي سألوها إلا تكذيب الأولين، يعني أن هؤلاء سألوها الآيات التي استوجب بتكذيبها الأولون العذاب فلم يرسلها لنلا يكذب بها هؤلاء فيهلكوا كما هلك أولئك، وسنة الله في الأمم أنهم إذا سألو الآيات ثم كذبوا بها عذبهم، قوله تعالى: " وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً " أي بينة، يريد مبصراً بها، قوله تعالى: " فَظَلَمُوا بِهَا " أي فجحدوا بها، قوله تعالى: " وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا " أي نخوف العباد ليتعظوا.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾

وَمَا: الواو استئنافية، ما: نافية، نُرْسِلُ: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، فاعله مستتر تقديره نحن، بِالْآيَاتِ: جار ومجرور، والجار والمجرور في محل نصب مفعول به، والجملة استئنافية، إِلَّا: أداة حصر، تَخْوِيفًا: مفعول لأجله منصوب بالفتحة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أفادت الآية الكريمة رفض الحق تبارك وتعالى مجازاة أحلام قريش لما طلبوا إثارة بعض المعجزات على غرار أسلافهم الطغاة المكذبين، وضرب لهم مثلاً بإخوانهم قوم ثمود، ثم جاءت الفاصلة المجيدة تؤكد على الحكمة من إظهار بعض المعجزات وذلك ليخوفهم ويقيم الحجة عليهم إن لم يستجيبوا للإيمان فانسبت الآية السياق وأكدت المعنى.

(١) زاد المسير، عبد الرحمن بن الجوزي، ج ٥/ص ٥٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٥.

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٦٠].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى: واذكر يا أشرف الخلق، "وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ" أي: المتفضل بالإحسان إليك بالرفق لأمتك "أَحَاطَ بِالنَّاسِ" علماً وقدرة فهم في قبضته وقدرته لا يقدرُونَ على الخروج من مشيئته، فلا يقدرُونَ على أمر من الأمور إلا بقضائه وقدره، وهو حافظك ومانعك منهم فلا تهتم باقتراحهم، وامض فيما أمرك به من تبليغ الرسالة، فهو ينصرك ويقويك على ذلك كما وعدك، بقوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾ [المائدة، آية: ٦٧] ، وقيل: إن المراد بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويقهرهم ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر، آية: ٤٥] ، وحين ورد النبي ﷺ بداراً قال عمر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يرينا مصارع أهل بدر، "يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله" (١)، ثم عطف تعالى على، "وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ"، قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ" أي: التي شاهدتها ليلة الإسراء "إِلَّا فِتْنَةً" أي: امتحاناً واختباراً، "لِلنَّاسِ" لأنه ﷺ لما ذكر لهم قصة الإسراء كذبوه وكفر به كثير ممن كان قد آمن به وازداد المخلصون إيماناً فلهذا السبب كانت امتحاناً، "وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ" فالأكثرُونَ قالوا: إنها شجرة الزقوم المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِ﴾ [الدخان، آية: ٤٣-٤٤] ، ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه يرسل بالآيات تخويفاً قال هنا أيضاً: "وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ" أي الكافرين والتخويف بالقرآن، "إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا" أي: تجاوز للحد هو في غاية العظم. (٢)

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ح ٢٨٧٣.

(٢) تفسير السراج المنير، شمس الدين الشربيني، ج ٢/ص ٢٤٨.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾

الواو: عاطفة، نحوِّفهم: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل نحن للتعظيم، الفاء: عاطفة، ما: نافية، يزيدهم: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل هو أي التخويف، إلّا: أداة حصر، طغياناً: مفعول به ثان منصوب بالفتحة، كبيراً: صفة لطغيان منصوب. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما نازع القوم رسول الله ﷺ وعاندوه واقترحوا عليه الاقتراحات الباطلة، فاقتضت الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات، فإنهم قد خوِّفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر، وخوِّفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم، فما أثر فيهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات، ولم يزدادوا بها إلا تمادياً في الجهل والعناد، فناسبت الفاصلة سياق الآية وأكدت هذا المعنى.

٤٥ - قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء، آية: ٦١].

التفسير الإجمالي:

يذكر تبارك وتعالى عداوة إبليس لعنه الله، لآدم عليه السلام وذريته، وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود، فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد له، افتخاراً عليه واحتقاراً له: "قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا" والاستفهام في أسجد للإنكار، أي لا يكون لي أن أسجد له (٢) كما قال في الآية الأخرى: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف، آية: ١٢]، والمقصود من هذا هو تذكير النبي ﷺ بما لقي الأنبياء قبله من معاندة الأعداء والحسدة من عهد آدم حين حسده إبليس على فضله، وأنهم لا يعدمون مع ذلك معترفين بفضلهم، وهم خيرة زمانهم كما كانت الملائكة نحو آدم عليه السلام، وأن كلا الفريقين في كل عصر يمُتّ إلى أحد الفريقين الذي في عهد آدم، ففريق الملائكة المؤمنون،

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٧٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٩٣.

ولفريق الشيطان الكافرون، ففي ذلك تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام، فأمرُ الله نبيه ﷺ بأن يذكر ذلك يتضمن تذكيره إياه به، وذكر النبي ﷺ ذلك موعظةً للناس بحال الفريقين لينظر العاقل أين يضع نفسه. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾

الهمزة: استفهام للإنكار، أسجد: فعل مضارع مرفوع بالضممة، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، لمن: جار ومجرور متعلق بأسجد، من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام، خلقت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، التاء: ضمير متصل في محل رفع فاعل، جملة خلقت من الفعل والفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، العائد ضمير في محل نصب مفعول به تقديره خلقتَه، طيناً: حال منصوب بالفتحة بتقدير أسجد لمن كان في وقت خلقه طيناً؟ (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أمر المولى الحق جل جلاله الملائكة بأن تسجد لسيدنا آدم عليه السلام حال نفخه من روحه استجابوا كلهم لأمره إلا إبليس لعنه الله، وقد جاءت الفاصلة تعبر عن السبب الذي دعاه لعصيان أمر ربه، وهو غروره وجهله، وقد أشار إلى جنس خلق آدم بقوله طيناً: حالاً منه للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس، فصدّر الفاصلة بالاستفهام الإنكاري لفضل آدم وتكريمه، فتناسبها واضح جلي وجميل.

٤٦ - قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٦٢-٦٣].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: " قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ " المعنى أي أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمرني بالسجود له لم كرمته علي؟ " لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " يقسم إبليس لعنه الله

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٥/ص ١٤٩.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٩٦.

إن أمد الله في عمره ليوم القيامة "لَأَحْتَكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا" أي لأستأصلنهم بالإغواء إلا قليلاً لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم، وثبات إيمانهم، فرد الله بقوله: "قَالَ أَذْهَبُ" أي امض لما قصدته، وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه، "فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ" جزاؤك وجزاؤهم هو المصير البئيس والسيء في نار جهنم، "جَزَاءً مَوْفُورًا" كاملاً مكملاً لا نقص فيه.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾

فإن: الفاء: رابطة لجواب الشرط، إن: حرف توكيد ونصب، جهنم اسم إن منصوب بالفتحة، جزاء: خبر إن مرفوع، كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، جزاء: مفعول مطلق لفعل دل عليه جزاؤكم أي تجزون جزاء، موفوراً: صفة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لمّا أقسم إبليس عليه لعنة الله بأن يستأصل بني آدم بالإغواء والإضلال، وعلم الأدمي نكارة عدوه وشدة حقه وحسده، فجاءت الفاصلة تبيين أن البلاء واقع على إبليس، ومن تبعه من أبناء آدم، إذ كانوا في إتباعهم له أنصاراً له وأعواناً، على هذا التحدي الذي تحدى به الله في أبناء آدم، وقد كان جديراً بهم أن يكونوا أعداء لهذا العدو لله ولهم، فتوعدهم بنصيبيهم من الجزاء كاملاً، لا ينقص منه شيء، ولا يخفف عنهم العذاب، ولا يقصر مداه، فأكدت هذا المعنى.^(٣)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٥٤، ص ٤٥٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٦٨.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٨/ص ٥١٨.

٤٧- قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرُ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٦٤-٦٥].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَاسْتَفْزِرُ" أي: واستخفف واستجهد، "مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ" أي: من ذرية آدم، "بِصَوْتِكَ" أي بدعائك إلى معصية الله، وكل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس، فادعهم دعاءً تستفزهم به إلى جانبك، وقيل أن دعاءه الغناء والمزامير، قوله تعالى: "وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ" الجلبة من الصياح، أي صحّ بخيلك ورجلك، واجمع عليهم مكايذك وخيلك، وحثهم عليه بالإغواء، وإجلابه بخيله ورجله تمثيلاً لتسلطه على من يغويه، قوله تعالى: "وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" فالمشاركة في الأموال: كل ما أصيب من حرام أو أنفق في حرام، وأما الشركة في الأولاد قيل أنها المؤودة، وأولاد الزنا، أو الذين هودوا أولادهم، قوله عز وجل: "وَعَدَّهُمْ" أي: منّهم الجميل في طاعتك، وبشرهم بطول الأمل وقل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث، قوله تعالى: "وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا": والغرور تزيين الباطل بما يُظنُّ أنه حق، وهذا على طريق التهديد^(١)، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ...﴾ [فصلت، آية: ٤٠]، قوله: "إِنَّ عِبَادِي" : وهم المخلصون وقد أضافهم إلى نفسه زيادة في تشريفهم ورفع قدرهم، وذلك يدل على أن من تبع إبليس اللعين ليس من هؤلاء الخاصة المخلصون، قوله: "لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ": أي تسلط وقدرة على إغوائهم، "وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا": لعباده يتوكلون عليه ويركنون إليه ويستمدون به في الخلاص من إغواء إبليس لعنه الله.^(٢)

(١) معالم التنزيل، للبخاري، ج ٥/ص ١٠٥، ص ١٠٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٨٤.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾

الواو: استئنافية، كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر، بِرَبِّكَ: الباء حرف جر، وربك: فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وَكِيلًا: تمييز منصوب بالفتحة، والجملة مستأنفة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعدما ذكرت الآية أنَّ وعود الشيطان زائفة كاذبة في حق أوليائه وأتباعه، يغرر بهم، جاءت الآية التالية تبيِّن عجزه عن إغواء أولياء الله وأهل طاعته، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى من خلال كفاية الله تعالى لعباده وصرف تسلط الشيطان عنهم وسلب قدرته على إغوائهم، فناسبت الفاصلة السياق القرآني.

٤٨ - قال تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا ﴾ [الإسراء، آية: ٦٦].

التفسير الإجمالي:

بعدما ذكرت الآية السابقة حفظ الله تبارك وتعالى ورعايته وعنايته للعبد المؤمن من غواية إبليس، وأنه لا يستطيع أن يمسه بسوء، قفَّا على ذلك بذكر بعض نعمه تعالى على الإنسان التي كان يجب عليه أن يقابلها بالشكران لا بالكفران، وهو الذي يرى دلائل قدرته في البر والبحر، فهو الذي يُجري ويُسيِّر له الفلك في البحر لتتقل له رزقه وقوته، وتجارته من بعيد المسافات، لكنه مع هذا هو كفور للنعمة جاحد بها، ورغم كفرانه وجحوده لنعمة الله فإن لطف الله أوسع ورحمته أسبق لعبده فلا يؤاخذة ويلطف ويرحم به. (٢)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٧.

(٢) تفسير المراغي، ج ١٥/ص ٧٣، بتصريف.

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ، كان: فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، بكم: الباء: حرف جرّ، كم: ضمير متصل في محلّ جرّ متعلّق بـ "رحيماً"، رحيمًا: خبر كان منصوب. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنّ الآية لما ذكرت بعض نعم الله على الإنسان، إنما لتذكّر الإنسان بوسع رحمة الله وفسيح فضله عليه، وجبران خاطره، وضعفه، لأنه يعلم حاجة الإنسان إلى هذه النعم ولا يمكن له أن يحيا بدونها، فلذلك جاءت الفاصلة تناسب السياق الكريم، وتبرز المعنى بصورة جلية وواضحة.

٤٩- قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٦٧].

التفسير الإجمالي:

يصف المولى عز وجل هؤلاء إذا ما أصابهم الضر في البحر وحل بهم الخوف من الغرق باضطرابه وعصف الريح، ضلّ وذهب عن أوهامهم من يدعونه إلهاً فيشفع أو ينفع، أو يُنجي، ضلّ من يعبدونه إلا الله وحده فيفردونه إذ ذاك بالالتجاء إليه، والاعتقاد أنه لا يكشف الضر إلا هو، ولا يرجون لكشف الضر غيره، ثم يذكر حالهم إذ كشف عنهم من إعراضهم عنه، وكفرانهم نعمة إنجائهم من الغرق، وجودهم بعناية الله بإعراضهم عن الحق. (٢)

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، ج ١٥/ص ٨١.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٦/ص ٥٧.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾

الواو: استئنافية، كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، الإنسان: اسم كان مرفوع بالضممة، كفوراً: خبر كان منصوب بالفتحة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أصاب العباد الضر والبلاء نَسُوا كل ما كانوا يدعونه قبل هذا الموقف، ودعوا الله وحده، فأناجهم الله بعنايته ورعايته، حتى إذا لامست أقدامهم البر انقلبوا وكفروا بأنعمه، وجدوا دينه وأعرضوا عنه، فناسبت الفاصلة أن تأتي بذكر الصفة كفوراً دلالة على المبالغة بسرعة ارتدادهم عن الحق، ورسوخ كفران النعمة فيهم، وأسند ذلك إلى الإنسان لطفاً بهم وإحالة على الجنس، إذ كل أحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله، فأكدت هذا المعنى.

٥٠- قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء، آية: ٦٨-٦٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "أَفَأَمِنْتُمْ" يعني إن عصيتموه "أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ" أي يغور بكم "جانب البر" إلى الأرض السفلى، وقيل: يعني ناحية من البر "أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا" أي حجارة من فوقكم كما أرسل على قوم لوط "ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا" أي مانعاً يمنعكم، قوله تعالى: "أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ" أي: البحر، قوله: "تَارَةً أُخْرَى" يعني مرة أخرى، قوله تعالى: "فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ" أي ريحاً شديداً، قوله تعالى: "فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ" أي بالله وبنعمه، "ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا" أي من يتبعنا ويطالبنا بدمائكم، كقوله: ﴿... فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ [البقرة، آية: ١٧٨]، أي مطالبة حسنة ويقال يعني ثائراً ولا ناصرًا ينتقم لكم مني. (٢)

(١) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٣٠٢.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٣٢١.

إعراب الفاصلة:

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾

ثم: حرف عطف، لا: نافية، تجدوا: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه حذف حرف النون، الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة عطف على يغرقكم، لكم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لتبياً وتقدمت عليه، علينا: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أيضاً، به: جار ومجرور متعلق بتبياً، ويجوز أن يتضمن تبياً معنى ناصراً، لأن المطالب بحق الملازم للطلب، فيكون علينا متعلقاً به أي ناصراً علينا، تبياً: صفة منصوبة. (١)

مناسبة الفاصلة:

بعدما أنكرت الآيات عليهم سوء معاملتهم بكفرانهم نعمة ربهم ، هددهم الله بخسف الأرض بهم أو بقذفهم بالحجارة، دون ناصر لهم، أو إغراقهم بالريح الصرصر القاصفة، والإغراق في البحر أو بماء السماء جزاءً وفاقاً على كفرانهم نعمة الله تعالى، جاءت الفاصلة تؤكد على أن ذلك إن وقع فلا مرد له ولن يجد هؤلاء من يتبعنا بإنكار ما نزل بكم، أو ثائراً يطالبنا بما فعلنا بثأراً أو غيره، فناسببت الفاصلة السياق وأكدت هذا المعنى. (٢)

٥١ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٠].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..." لما ذكرت الآيات السابقة ما ذكرت من التهيب، أعقبها القرآن الكريم ما بيّن النعمة والفضل الإلهي عليهم أيضاً، فقوله تعالى: "كَرَّمْنَا" هو تضعيف كرم، أي: جعلنا لبني آدم شرفاً وفضلاً، وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال، ويدخل في هذا التكريم علو منزلة الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية، مثل القامة المديدة والصورة الحسنة والنطق والخط، ثم أضاف إلى التكريم تفضيله لهذا

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٧٤.

(٢) أنظر فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٤٩، بتصرف.

الإنسان على سائر الخلق كلهم بالعقل الذي هو عمدة الفهم لاكتساب العقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة، وهو مدار التكليف، كذلك حملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم، إلا أنه لما لم ينهض العبد بكل المراد منه بُعِثَت الرسل وأنزِلَت الكتب، قوله تعالى: "وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ": يعني لذيذ المطاعم والمشارب، "وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا": يعني على البهائم والدواب والوحش والطير بالغلبة والاستيلاء، والثواب والجزاء والحفظ والتميز وإصابة الفراسة. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾

الواو: عاطفة، فضلناهم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، على كثير، جار ومجرور متعلق بفضلناهم، ممن: من: حرف جر، من: اسم موصول مجرور بمن، خلقنا/ فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، تفضيلاً: مفعول مطلق منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

كأنه قيل "فَضَّلْنَاهُمْ" بالتعريض للعباد لاكتساب ما فيه النجاة والزلفى بواسطة ما كرمهم الله تبارك وتعالى به من مبادئ ذلك التفضيل، فعليهم أن يشكروا ويصرفوا ما خُلِقَ لهم لما خُلِقَ له، فيوحداوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً، ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره عز و جل، وبذلك أبرزت الفاصلة الكريمة جمال المعنى. (٣)

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ٢٩٥، بتصرف.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٨٧.

(٣) أروح المعاني، للألوسي، ج ١٥/ص ١١٨.

٥٢- قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧١-٧٢].

التفسير الإجمالي:

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ في تقرير عقيدة البعث والجزاء، اذكر يا رسولنا، "يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" الذي كانوا يقتدون به ويتبعونه، فيتقدم ذلك الإمام ووراءه أتباعه، وتوزع الكتب عليهم واحداً واحداً، فمن أُعطيَّ كتابه بيمينه تشريفاً له وتكريماً، فأولئك الذين أُكْرِمُوا جزاء جهدهم وجهادهم، يقرأون كتابهم ويحاسبون بما فيه، فلا يُظلمون بانتقاص من حسناتهم ولا بزيادة في سيئاتهم، يأخذون حقهم كاملاً، فانظر هذا عبرة لهم لعلمهم يتعظون، وقوله تعالى: "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ" أي الدنيا "أَعْمَى": لا يبصر هذه الحجج والآيات والدلائل وأصر على الشرك، والتكذيب والمعاصي، "فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى" أي أشدَّ عَمَى "وَأَضَلُّ سَبِيلًا": فلا يرى طريق النجاة ولا يسلكه حتى يقع في جهنم. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

فَهُوَ: الفاء: رابطة للجواب وهو مبتدأ، فِي الْآخِرَةِ: جار ومجرور متعلقان بالخبر، أَعْمَى: خبر، وَأَضَلُّ: معطوف على ما سبق وهو مرفوع مثله، سَبِيلًا: تمييز منصوب، وجملة جواب الشرط في محل جزم لأنها اقترنت بالفاء وجملتا فعل الشرط وجوابه خبر من. (٢)

مناسبة الفاصلة:

حين يدعو المولى جل جلاله كل أمة بإمامهم الذي دعاهم إلى الهداية، وقيل بكتابهم الذي بين أيديهم على تقدير قول الله: ﴿...أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس، آية: ١٢]، فيجزى أهل الطاعة بوافر الثواب والجزاء، والذين عموا أعينهم عن قدرة الله ووحدانيته في الدنيا، يحشرهم هنالك عمياً بصراً وبصيرة، لأنهم لما عموا أنفسهم، وأعرضوا عن طاعة الله في الدنيا، أعرض الله

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج ٣/ص ٢١٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ١٩٩.

عنهم في الآخرة وأعمى عيونهم عن رؤية ما يحقّق بهم، وكان الجزاء من جنس العمل، فجاغت الفاصلة متمكنة في موقعها حيث أبرزت المعنى بصورة واضحة.^(١)

(١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عليّ الدمشقي، ج ١٢/ص ٣٤٤.

فضائل قيام الليل ودلائل إعجاز القرآن

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُوكَ
 خَلِيلًا ﴾ ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ
 الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ
 لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يُلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا
 وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
 قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
 مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
 سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِّلُ
 مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى
 الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ
 فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا
 أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لَتَنْدَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ
 عَلَيْنَا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
 كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ
 جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَمْتَ عَلَيْنَا
 كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ
 وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا
 رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا

رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا
رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ
بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاقَاتِ أُنثَىٰ لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَ
إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ
مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾
فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى
مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ
مِنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

٥٣- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٣].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ" قيل في سبب نزولها قول ابن عباس: قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ قالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال، قال: وما هن؟ قالوا: لا نحبي في الصلاة أي لا ننحني و لا نكسر أصنامنا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي ﷺ: "لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود، وأما أن لا تكسروا أصنامكم بأيديكم، فذلك لكم، وأما الطاغية يعني اللات والعزى فإني غير ممتعكم بها، قالوا: يا رسول الله إنا نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرها، فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل الله أمرني بذلك، فسكت النبي ﷺ، فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى الآية (١)، قوله: "وَإِنْ كَادُوا" أي هموا "لَيَفْتِنُونَكَ" أي ليصرفونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري أي لتتخلق وتبتعث، "عَلَيْنَا غَيْرَهُ" ما لم نقله، "وَإِذَا" أي لو فعلت ما دعوك إليه، "لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا": أي والوك ووافوك وصافوك. (٢)

إعراب الفاصلة:

﴿وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾

الواو: استئنافية، إذا: حرف مكافأة وجواب لا عمل له، حرف جواب لا عمل له، اللام: واقعة في جواب شرط مقدر، اتخذوك: فعل ماض مبني على الضم الواو: فاعل، الكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، خليلاً: مفعول به ثان منصوب، وجملة: "اتخذوك.." لا محل لها جواب شرط مقدر أي لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلاً، وجملة الشرط لا محل لها معطوفة على استئنافية. (٣)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن كشفت الآية محاولات المشركين زعزعة العقيدة في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ولو على أقل تقدير بحيث لو أنه تنازل عن المنهج الذي جاءه من الله لصار خليلاً لهم، كما

(١) أنظر أسباب النزول، للواحي، ج ١/ص ١٩٦.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ١٧١، ص ١٧٢.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ٩٠، ص ٩١.

كان خليلاً لهم من قبل، وكانوا يحبونه ويقولون عنه الصادق الأمين، فجاءت الفاصلة تؤكد على أن الذي جعلهم في حالة عداة لك هو منهج الله جئت به، فلو تنازلت عنه أو تهاونت فيه فسوف يتخذونك خليلاً، فلا تكن خليلاً لهم بل خليلاً لربك الذي أرسلك.^(١)

ويرى الباحث أن هذه جزئية لابد لأهل الدين والعقيدة والحريصين على دعوة الله أن يفتنوا لها ويأخذوها في عين الاعتبار من أن عداة الدنيا كلها لهم اليوم، إنما هو امتداد لسلسلة العداة المتأصل في أنفس أرباب الجاهلية وأكابرها، وبكلمة واحدة من أهل الحق يمكن لهذا العداة الجاهلي أن ينقلب إلى مودة وموالة ومناصرة وتأييد، فقط: بالتراجع عن التمسك بهدي الله ونهج رسوله، فأمام هذا الإسفاف لابد من ثبات وشكيمة، وإصرار للحفاظ على العقيدة والتمسك بحبل الدين المتين، لاستحقاق النصر والتمكين والاستخلاف في الأرض، وهكذا أبرزت الفاصلة جمال المعنى وعلاقته بواقع الأمة.

٥٤ - قال تعالى: ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ﴿ إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ

الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٧٤-٧٥].

التفسير الإجمالي:

قوله: " وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَنَّاكَ " لولا تثبيتنا وعصمتنا لك، " لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ " لقاربت أن تميل إلى مرادهم، " شَيْئًا قَلِيلًا " أي ركونا قليلاً، حيث سكت عن جوابهم، قال قتادة: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "اللهم لا تكني إلى نفسي طرفة عين"^(٢)، ثم توعده في ذلك أشد الوعيد فقال: " إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ " أي لو قاربت أن تركز إليهم أدنى ركون لأذفناك، " ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ " أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وقيل المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر، وعذاب الحياة وهو عذاب حياة الآخرة، أي عذاب النار، والسبب في تضعيف هذا العذاب أن أقسام نعم الله تعالى في حق الأنبياء أكثر، فكانت ذنوبهم وكذا عقوبتهم أعظم، " ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا " يعني لو أذفناك ذلك لم تجد أحداً يخلصك من عذابنا، واعلم أن القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها، والتهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها فلا

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٢٧٦.

(٢) مسند أحمد، أول مسند البصريين، باب حديث أبي بكر نفي بن الحارث بن كدة، ح ١٩٥٣٥.

يلزم من الآية طعن في عصمة النبي ﷺ، وفيه أنه لا عصمة من المعاصي إلا بتوفيق الله وتنبيته على الحق.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾

ثم: عاطفة، لا: نافية، تجد: فعل مضارع مرفوع بالضممة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، لك: جار ومجرور متعلق بـ "تجد"، علينا: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من نصيراً، نصيراً: مفعول به منصوب بالفتحة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه بعد أن تناولت الآيات ميل نفس النبي ﷺ لاستمالة قلوب القوم إلى الحق والدين دون سب ودون التطرق للعقيدة الصحيحة والنهج السوي، فأخبر الحق تبارك وتعالى أنه ثبته وتولاه بعنايته، وإلا لاستحق العقاب الدنيوي والأخروي ضعف المشركين عامة، وجاءت الفاصلة واضحة التهديد والوعيد بحيث إذا حل العذاب لن يحول بينه وبينهم أو ينصره ويرفعه عنه، فناسبت الفاصلة السياق وأكدت على هذا المعنى.

٥٥ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٦-٧٧].

التفسير الإجمالي:

عندما عجز المشركون عن استدراج الرسول ﷺ إلى فتنة الركون إليهم، وثبته الله، حاولوا استنزاهه من الأرض أي مكة ولكن الله أوحى إليه أن يخرج هو مهاجراً، لما سبق في علمه من عدم إهلاك قريش بالإبادة، ولو أخرجوا الرسول ﷺ عنوة وقسراً لحل بهم الهلاك، "وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا" فأدبهم الله في بدر، وهذه هي سنة الله النافذة: "سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا"، ولقد جعل الله هذه سنة جارية لا تتحول، لأن إخراج الرسل كبيرة تستحق التأديب الحاسم، وهذا الكون تصرفه سنن مطردة، لا تتحول أمام اعتبار فردي، وليست المصادفات العابرة هي السائدة في هذا الكون، إنما هي السنن المطردة

(١) تفسير النيسابوري، للنيسابوري، ج ٥/ص ١٢٩.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٣١٠.

الثابتة، فلما لم يرد الله أن يأخذ قريشاً بعذاب الإبادة كما أخذ المكذبين من قبل، لحكمة علوية، لم يرسل الرسول بالخوارق، ولم يقدر أن يخرجوه عنوة، بل أوحى إليه بالهجرة، ومضت سنة الله في طريقها لا تتحول.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا مَحْوِيًّا ﴾

الواو: عاطفة، لا: نافية، تجد: فعل مضارع مرفوع بالضممة، فاعله مستتر تقديره هو، والجملة معطوفة، لِسُنَّتِنَا: جار ومجرور متعلقان بتجد، نا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، تَحْوِيًّا: مفعول به منصوب بالفتحة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما هم الكفار بإخراج النبي ﷺ من بين أظهرهم بعد فشل محاولاتهم جره إلى مربع التنازلات في جانب الدين، وتوعدهم الله على ذلك، أنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيراً، وذلك وقع، فإنه لم يكن بعد هجرته من بين أظهرهم، بعد ما اشتد أذاهم له، إلا سنة ونصف، حتى جمعهم الله وإياه ببدر على غير ميعاد، فأمكنه منهم وسلطه عليهم وأظفره بهم، فقتل أشرافهم، وسبى نساءهم، ولهذا قال: "سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا" أي: هكذا عادتنا في الذين كفروا برسولنا وأذوهم: يخرج الرسول من بين أظهرهم: ويأتيهم العذاب، فجاءت الفاصلة تبشر كل المظلومين من المؤمنين بهذا الوعد، وهكذا جاءت الفاصلة متمكنة حيث أبرزت المعنى بصورة واضحة وجليّة.^(٣)

ويرى الباحث أن هذه الآية الكريمة تحمل في جوهرها سنن الله تعالى في عباده الطاهرين الموحدين، حين تؤهلهم لتحمل تبعات ما يحملون من نهج وفكر، عندما يتصدى لفكرهم ونهجهم صناديد أقوامهم الذين يسكون بتلابيب مقود الشعوب، يحركونها وفق أهوائهم ونظرياتهم، ينتقلون معهم من الترغيب إلى التهيب، مروراً بالسجن والإثبات، والنفي خارج البلاد والإخراج منها، وصولاً إلى القتل وإراقة الدم، للتخلص من رموز الحق والتوحيد، وصدق الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال، آية: ٣٠]، فنهج الحق يزعج أرباب الباطل وأهله، والدعوة إلى الحق تهدد بنيانه وحلقه، وبالتالي فإنه يُسخر القليل والكثير ولا يستثني من خزينة العدا لأهل

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ٣٩.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ٢٠٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥/ص ١٠١.

الحق وسيلة إلا ويشحذها ويستئلفها، ويتعاضم مكره كلما كان أهل الحق في ديمومة من العمل، وتواصل في الدعوة، واتساع في رقعة الانتشار، ولكن رغم عظم هذا المكر، وضخامة الحشد والإفناق في سبيل تحقيق المآرب الخبيثة، فإن من وراء الحق عناية وحفظ، وتثبيت وتمكين، يحقق آمال الظالمين، ويذهب أمنيات المبطلين، وصدق الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم، آية: ٤٦-٤٧]، وإن تجبر الباطل في عصر ومصر، إلى أن حدا به بطشه أن يقول: ﴿...أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل، آية: ٥٦]، فإن للحق أمصاراً وعصور، كتب الله على نفسه أن تعلق له رايات وترتفع منه هامات، فانه أعلى وأجل من أن يعلو الرجس الطهر، أو يُخلد باطل أبد الدهر.

٥٦- قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٨].

التفسير الإجمالي:

يأمر الله تعالى رسوله ﷺ بإقامة الصلوات المكتوبات في أوقاتها، والمعنى: أيها الرسول، أد الصلاة المفروضة عليك وعلى أمتك تامة الأركان والشروط، من بعد زوال الشمس إلى ظلمة الليل، وذلك يشمل الصلوات الأربعة: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والدلوك: ميل الشمس وزوالها عن كبد السماء ووسطها وقت الظهر، وإنما وجه الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته أيضاً لمكانة المأمور به وهو الصلاة، "وَقُرْآنَ الْفَجْرِ" أي وأقم صلاة الفجر، وتلك هي الصلاة الخامسة، "إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" أي إن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل والنهار، ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء في وقت تبادل المهام والوظائف، روى أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا قَالَ: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار"^(١)، وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، ح ٣١٣٥، سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب: وقت صلاة الفجر، ح ٦٧٠، سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، ح ٤٨٢، مسند أحمد، باقي مسند المكفرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ح ٩٧٤٩.

ويجتمعون في صلاة الصبح، وفي صلاة العصر، فيعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون^(١)، وأطلق عليها "قُرْآنَ الْفَجْرِ" حثاً على طول القراءة في صلاة الفجر، ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

إنّ: حرف توكيد ونصب، قرآن: اسم إنّ منصوب بالفتحة، الفجر: مضاف إليه مجرور بالكسرة، كان: فعل ماض ناقص، اسمها محذوف تقديره هو، مشهوداً: خبر كان منصوب بالفتحة، وجملة كان مع اسمها وخبرها في محل رفع خبر إنّ.^(٣)

مناسبة الفاصلة:

لما أمر تعالى نبيه محمداً ﷺ بإقامة الصلاة تامة، ظاهراً وباطناً، في أوقاتها، جاءت الفاصلة المجيدة لتشير بالتخصيص إلى فضيلة صلاة الفجر وأسمتها قرآناً، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، وفضل القراءة فيها حيث يشهدها الله، وملائكة الليل وملائكة النهار، وأن القراءة فيها، ركن لأن العبادة إذا سميت ببعض أجزائها، دل على فرضية ذلك.^(٤)

٥٧- قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء، آية: ٧٩].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَمِنَ اللَّيْلِ" و عليك بعض الليل، "فَتَهَجَّدْ بِهِ": والتهجد ترك الهجود للصلاة، "نَافِلَةً لَكَ": عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس، والمعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك، لأنه تطوع لهم، "مَقَامًا مَّحْمُودًا" أي: عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاماً محموداً، أو ضمن يبعثك معنى يقيمك، ويجوز أن

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ح ٥٥٥، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ح ٦٣٢، موطأ مالك، كتاب الصلاة، باب: جامع الصلاة، ح ٣٧٣.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٥/ص ١٤٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٨٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٦٤.

يكون حالاً بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود، ومعنى المقام المحمود: المقام الذي يحمده القائم فيه، وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات، وقيل: المراد الشفاعة.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾

عسى: فعل ماض تام، أن حرف مصدري ونصب، يبعثك: فعل مضارع منصوب، الكاف: ضمير مفعول به منصوب بالفتحة، ربك: فاعل مرفوع، الكاف: مضاف إليه، مقاماً: حال منصوبة بتقدير مضاف أي ذا مقام، محموداً نعت ل مقاماً منصوباً، والمصدر المؤول أن يبعثك.. في محل رفع فاعل عسى.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما أمر الله نبيه ﷺ بأداء الفرائض على أتم وجه، جاء في هذه الآية أمره بالاستزادة من القربى والطاعة في صلاة القيام من الليل، والتي تمثل عبادة زائدة يختص بها يستحق بها كرامة المقام المحمود، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى.

٥٨ - قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٠-٨١].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي" أي قل يا محمد ﷺ يا رب أدخلني المدينة، "مُدْخَلَ صِدْقٍ" أي إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره، "وَأَخْرِجْنِي" من مكة "مَخْرَجَ صِدْقٍ" إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها "وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا": أي قوة تنصرني بها على أعدائك، "وقل" عند دخولك مكة، "جَاءَ الْحَقُّ" أي الإسلام، "وَزَهَقَ الْبَاطِلُ" بطل الكفر، "إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا" أي مضمحلاً زائلاً^(٣)، فعن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٤٢.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، ج ١٥/ص ٩٧.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، ج ١/ص ٣٧٥.

"أنه عليه والصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنماً ينكت بمخصرته في عين واحد واحد منها، فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال: يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره" (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

إنَّ: حرف توكيد ونصب، الباطل: اسم إنَّ منصوب بالفتحة، كان: فعل ماض ناقص، اسمها محذوف تقديره هو، زهُوقًا: خبر كان منصوب بالفتحة، وكان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إنَّ.

مناسبة الفاصلة:

بعدما دعا رسول الله ﷺ أن يجعل له سلطاناً نصيراً على أهل البلدة التي أخرجها أهلها منها، وعلى كل من كان لهم شبيها، وإذا أوتي ذلك، فقد أوتي لا شك حجة بينة ثم أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء وأن الباطل قد زهق، وجاءت الفاصلة مؤكداً لهذا الإزهاق، لأن الحق هو الأصل وهو الأبقى، وأن الباطل طارئ زائل مهما علا وطال به الزمن، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السياق (٢)

٥٩- قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

حَسَارًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٢].

التفسير الإجمالي:

المعنى: وتنزل من آيات القرآن العظيم ما يشفي القلوب من أمراض الجهل والضلال، ويذهب صداً النفس من الهوى والذنس، والشح والحسد، لكن قوله "مَا هُوَ شِفَاءٌ"، أعم من ذلك فهو يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه، كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقى عليها به، كما تدل له قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة، وهي صحيحة مشهورة (٣)، وما هو رحمة للمؤمنين بما فيه من الإيمان والحكمة والخير المبين للدين والدنيا، ولا يزيد ذلك

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ح ١٧٨٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٥٣٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: الرقى بفاتحة الكتاب، ح ٥٧٣٦.

الخير الكافرين به عند سماعه إلا هلاكاً ودماراً لأنهم لا يصدقون ما به، فيزدادون كفرًا وضلالاً. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

الواو: عاطفة، لا: نافية، يزيد: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، الظالمين: مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين، إلا: أداة حصر، خساراً: مفعول به ثان منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه ما في القرآن من المنفعة لعباده المؤمنين، ذكر ما فيه لمن عداهم من المضرة عليهم، فقال: "وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" أي ولا يزيد القرآن كله أو كل بعض منه الظالمين الذي وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك والارتياب موضع اليقين والاطمئنان، "إلا خساراً" أي هلاكاً لأن سماع القرآن يغيظهم ويحنقهم ويدعوهم إلى زيادة ارتكاب القبائح تمرداً و عنادا فعند ذلك يهلكون، فجاءت الفاصلة تناسب السياق وتؤكد هذا المعنى. (٣)

٦٠ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤُوسًا﴾ ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٣-٨٤].

التفسير الإجمالي:

قوله: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ" أي بالصحة والسعة، أَعْرَضَ عن ذكر الله، كأنه مستغن عنه مستبدّ بنفسه، "وَنَأَى بِجَانِبِهِ": تأكيد للإعراض: لأنّ الإعراض عن الشيء أن يوليّه عرض وجهه، والنأي بالجانب: أن يلوي عنه عطفه ويوليّه ظهره، وأراد الاستكبار، لأنّ ذلك من عادة المستكبرين، "وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ" من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كان شديد اليأس من روح الله، "قُلْ كُلُّ": أي كل أحد، "يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ": أي على مذهبه

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج ٧/ص ٧١، ص ٧٢.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٣١٥.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٦٢.

وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، "فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا" أي في النهاية الله بعلمه محيط بمن هو أسدّ وأرشد مذهباً وطريقة. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

الفاء: استئنافية، ربكم: رب: مبتدأ مرفوع بالضم، الكاف: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه، الميم للجمع، أعلم: خبر المبتدأ مرفوع بالضم، بمن: جار ومجرور متعلقان بأعلم، هو: اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، أهدى: خبر المبتدأ مرفوع بالضم المقدره منع من ظهورها التعذر، وسبيلاً تمييز، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية لما بينت ما عليه الإنسان حال إنعام الله عليه، وحاله إذا نزل به الابتلاء، جاءت الآية لتذكر أن كل إنسان له في حياته مذهبه الذي يسير وفقه في كلا الحالتين، ثم جاءت الفاصلة تبين إحاطة الحق تبارك وتعالى بعلمه وقدرته بمن هو أهل لشكر النعمة والصبر على البلاء، ومن يستحق غير ذلك، فهي تحمل تهديداً ووعيداً لمن رام السخط.

٦١- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٥].

التفسير الإجمالي:

روى البخاري عن عبد الله قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فقال: ما رابكم إليه وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا: سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ، فلم يرد عليهم شيئاً، فعلت أنه يوحى إليه فقامت مقامي فلما نزل الوحي قال: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" (٣)، وقال أهل التفسير: إنما سأله عن كيفية الروح ومسلكه في بدن الإنسان وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به وهذا شيء لا يعلمه

(١) أنظر: الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٤٥، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ١٨/ص ٣٤٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥/ص ٤٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ويسألونك عن الروح، ح ٤٧٢١.

إلا الله عز وجل، والصحيح الإبهام لقوله: "قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" أي هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهماً له وتاركاً تفصيله ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها وإذا كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى، وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز، قوله تعالى: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" يعني أن المراد بما أُوتِيتُمْ جميع العالم وذلك أن يهود قالت له: نحن عنيت أم قومك فقال: كلا. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الواو: استئنافية، ما: نافية، أُوتِيتُمْ: فعل ماضٍ مبني للمجهول والتاء نائب فاعل مرفوع بالضمّة، الميم للجمع، والجملة استئنافية، مِنَ الْعِلْمِ: جارٍ ومجرور متعلقان بأوتيتكم، إِلَّا: أداة حصر، قَلِيلًا: مفعول به منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما سأل الكفار النبي ﷺ حول الروح وكيفيته وسكناه في بدن الإنسان وكيف امتزاجه بالجسم واحتوائه له، واتصال الحياة به، جاء الرد بأن ذلك من اختصاص المولى تعالى فقط وليس للإنسان على استحضار معناه مقدرة، ليعلم الإنسان عجزه عن معرفة حقيقة نفسه مع وجودها، وبالتالي عجزه عن إدراك حقيقة الله تعالى أولى، فجاءت الفاصلة البيّنة تؤكد هذا المعنى وتناسب السياق العام للآية وتبين للإنسان حدود علمه المحدود.

٦٢ - قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٨٦-٨٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ": أي أنا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك، إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف، فلم نترك له أثراً وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب، "ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا": أي لا تجد بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده عليك، وإعادته محفوظاً مستوراً، "إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" أي إلا أن

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٠/ص ٣٢٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ٢٠٢.

يرحمك ربك فيرده عليك، لكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به، وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً، "إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا": أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم، وختم النبيين بك وإعطائك المقام المحمود. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾

إن: حرف توكيد ونصب، فضله: اسم إن منصوب بالفتحة، الهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، كان: فعل ماض ناقص ناسخ واسمه ضمير مستتر تقديره هو، على: حرف جر، الكاف: ضمير في محل جر متعلق ب كبيراً، كبيراً: خبر كان منصوب بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما امتن الله عز وجل على رسوله ﷺ بالنبوة والوحي، وإبقاء القرآن شفاء للناس محفوظاً إلى يوم القيامة، بين تعالى أنه قادر أيضاً أن يذهب بالوحي الذي آتاه الله لنبيه، ثم لا يجد ناصراً له من الله، أو وكيلاً، فجاءت الفاصلة تؤكد على رحمة الله ولطفه بنبيه ودعوته وفضل الله العظيم والكبير، بإرساله ﷺ للناس بشيراً ونذيراً، وباختصاصه بالنبوة، وحمائته من المشركين، وبإنزال القرآن عليه، وحفظه في صدره وفي المصاحف إلى يوم القيامة، فناسبت السياق وأكدت هذا المعنى المبارك. (٣)

٦٣- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٠-٩١-٩٢-٩٣].

التفسير الإجمالي:

وقالوا: أي مشركوا مكة: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض عيوناً تفيض بالماء فإننا في صحراء مجدبة قاحلة، أو تكون لك أنت إن لم تأت بعيون لنا جنة من نخيل وأعناب وغيرهما

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخانز، ج ٤/ص ١٨٣.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ١٠٧.

(٣) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٣٨٣.

فتجرى فيها الأنهار بقوة حتى يتم زرعها وتؤتى ثمرها كاملاً، أو تسقط السماء علينا قطعاً كما زعمت، ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾ [سبأ، آية: ٩] ، أو تأتي بالله والملائكة معاينة لنا ومتقابلين معنا فيحدثونا بأنك رسول من عند الله أو يكون لك بيت من زخرف من ذهب فإننا عرفناك بينما فقيراً، ألم يكن عند الله إلا يتيم أبي طالب يجعله رسولا! أو تعرج إلى السماء، "وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ": أي وحده، "حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ": يفيد أنك رسول من عند الله، قل لهم متعجبا منزها الله، سبحان ربي!! هل كنت إلا بشراً رسولاً فقط، ولست أقدر على إجابة طلبكم، والله سبحانه هو القادر وقد أيدنى بمعجزة القرآن، وهي المعجزة الباقية الخالدة.^(١)

إعراب الفاصلة:

﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾

هل: حرف استفهام لا محل له، كنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم، التاء: ضمير متصل في محل رفع اسم كان، إلا: أداة حصر لا عمل لها، بشراً رسولاً: خبران لكان بالتتابع منصوبان بالفتحة.^(٢)

مناسبة الفاصلة:

لما تغنت هؤلاء القوم من خلال الاقتراحات الباطلة ومكابرة ما شاهدوا من المعجزات التي تخر لها صم الجبال، أمر الله نبيه أن ينزه الله جل جلاله عما لا يكاد يليق به من مثل هذه الاقتراحات الشنيعة التي تكاد السماوات يتفطرن منها، وتنبهها على بطلان ما قالوه، وتعجبا من شدة شكيمتهم، جاءت الفاصلة تؤكد على بطلان ما ذهبوا إليه، فالرسول ﷺ وكسائر الرسل مأمورا من قبل الله بتبليغ الرسالة من غير أن يكون له خيرة في الأمر، وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله على أيديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات إليهم، ولا لهم أن يتحكموا على الله سبحانه بشيء منها، فناسب الفاصلة السياق.^(٣)

(١) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٣٩٥.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٣٢٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٩٥.

٦٤ - قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء، آية: ٩٤].

التفسير الإجمالي:

وما منعهم من الإيمان إذ جاءهم الهدى وهو البيان والإرشاد في القرآن إلا أن قالوا أي إلّا قولهم في التعجب والإنكار أبعث الله بشرا رسولا وفي الآية اختصار تقديره هلا بعث الله ملكا رسولا. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾

والهمزة: للاستفهام الإنكاري، وما أنكروه هو المنكر، بعث: فعل ماض مبني على الفتح، الله: فاعل مرفوع بالضمّة، بشراً: حال من رسولا منصوب بالفتحة، رسولا: صفة منصوبة بالفتحة. (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بيّن الله تعالى أنّ الناس امتنعوا عن الإيمان وقت مجيء الوحي المقرون بالمعجزات المستدعية للإيمان إلا قولهم: أبعث الله بشراً رسولا، جاءت هذه الفاصلة توضح أنهم أنكروا أن يكون رسول الله ﷺ من جنس البشر، وليس المراد أن هذا القول صدر عن بعض فمّن آخريّن، بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستتبّع لهذا القول منهم، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السياق. (٣)

٦٥ - قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٩٥-٩٦].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "قُلْ": أي يا محمد ﷺ جواباً لشبهتهم، "لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ": كما يمشي بنو آدم، "مُطْمَئِنِّينَ": ساكنين فيها، "لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا":

(١) زاد المسير، بن الجوزي، ج ٥/ص ٨٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٥٠٤.

(٣) روح المعاني، للأوسى، ج ١٥/ص ١٧١.

لتمكنهم من الاجتماع به، والتلقي منه، وأما الإنس فعامتهم عمّة عن إدراك الملك والتلقف منه، فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس، "قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ": على أي رسول الله إليكم بإظهاره المعجزة على وفق دعواي أو على أي بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عانتم، "إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا": يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة، فيجازيهم عليهما وفيه تسليّة للرسول ﷺ وتهديد للكفار. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾

إنّ: إن حرف توكيد ونصب، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، كان: فعل ماض ناقص، اسمها محذوف، بعباده: جار ومجرور متعلقان بخبيراً، خبيراً: خبر كان منصوب بالفتحة، بصيراً: خبر ثان منصوب بالفتحة، وجملة كان بعباده خبيراً بصيراً في محل رفع خبر إن. (٢)

مناسبة الفاصلة:

بعدما ردت الآية المجيدة على شبهات المشركين التي أرادوا من خلالها إحداث إختراق لإخلال توازن الدعوة وتماسكها أمام انفراط عقد مكرهم وافترائهم، جاءت الآية المجيدة لتسوق التهديد والوعيد بعد إقامة الحجة عليهم، بأن يتركهم النبي ﷺ وشأنهم، وما هم فيه من ضلال وعمى، وقد أبلغهم رسالة ربّه، ورفع لأبصارهم أضواء الحق، وأنوار الهدى، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد على ذلك بشهادة الله على ما كان من النبي ﷺ وما كان منهم، والله سبحانه لا تخفى عليه خافية، مطلع على ما يسرون وما يعلنون، فناسبت السياق الكريم. (٣)

(١) أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للبيضاوي، ج ١/ص ٤٦٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ٢٠٤.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٨/ص ٥٥٢.

٦٦ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٧].

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ": أي من يكرمه الله تعالى بالإسلام ويوفقه فهو على الهدى والصواب، "وَمَنْ يُضِلِّ" أي يخذله عن دينه، "فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ": أي أنصار يهدونهم من الضلالة، "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا": أي نبعثهم يوم القيامة ونسوقهم منكبين على وجوههم يسحبون عليها، "عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا": عن الهدى ويقال في ذلك الوقت يكونون عمياً وبكماً وصماً كما وصفهم، "مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ" أي مصيرهم إلى جهنم، "كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا" يقول كلما سكن لهبها ولم تجد شيئاً تأكله، "زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا" أي وقوداً، وأعيدوا خلقاً جديداً قال مقاتل^(١): أن النار إذا أكلتهم فلم تبق منهم غير عظام وصاروا فحماً سكنت النار فهو الخبو ثم إذا خمدت وانطفأت بدلوا جلوداً غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله تعالى: "زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا"^(٢).

إعراب الفاصلة:

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾

كَلِّمًا: ظرف مبني متضمن معنى الشرط متعلق بزدناهم، خبت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والتاء للتأنيث، والفاعل مستتر تقديره هي، زدناهم: فعل ماض مبني على الفتح، فاعله مستتر تقديره نحن، وهم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، سعيراً: مفعول به ثان منصوب.^(٣)

(١) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور، كان العلماء الأجلاء، حكي عن الإمام الشافعي، رضي الله عنه، أنه قال: الناس كله عيال على ثلاثة ذكر منهم مقاتل بن سليمان في التفسير، توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة، رحمه الله تعالى. أنظر: وفيات الأعيان، شمس الدين ابن خلكان، ج ٥/ص ٢٥٥.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٣٣٠.

(٣) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ١١٩.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما ردت الآية أمر الهداية والضلالة لقدر الله ومشئته، بينت أن أهل الضلالة لا أنصار لهم يهدونهم أو يرشدونهم ومصيرهم الذي ينتظرونهم، ومآلهم حسب جهنم ووقودها، وقد جاءت الفاصلة الكريمة توضح هذا المعنى وتؤكد عليه من خلال بيان أن جهنم لا يصيبها فتور وسرعان ما تنور نارها كلما ذابت جلود الذي استحقوا العذاب وبدلت بجلود غيرها، وذلك حتى لا يعتادوا نوعاً من العذاب فيكون التجديد بمثابة النكاية وإيقاع أشد الألم بحقهم، فجاءت الفاصلة في غاية التناسب والسياق مؤكدةً هذا المعنى.

٦٧- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٨].

التفسير الإجمالي:

وقوله "ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ" الآية الإشارة إلى الوعيد المتقدم بجهنم وقوله "بِآيَاتِنَا" يعم الدلائل والحجج التي جاء بها محمد ﷺ ويعم آيات القرآن وما تضمن من خبر وأمر ونهي، ثم عظم عليهم أمر إنكار البعث وخصه بالذكر مع كونه في عموم الكفر بآيات القرآن ووجه تخصيصه التعظيم له والتبنيه على خطورة الكفر في إنكاره، قوله: "أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا" والرفات بقية الشيء التي قد صيرها البلى إلى حال التراب، والبعث تحريك الشيء الساكن، وقد جاء هذا الاستفهام منهم على جهة الإنكار والاستبعاد للحال بزعمهم. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿أَإِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾

الهمزة: للإنكار والتعجب بلفظ الاستفهام، إنَّ: حرف توكيد ونصب، نا: ضمير المتكلم في محل نصب اسم إنَّ، اللام: الزحقة للتوكيد، مبعوثون: خبر إنَّ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين، والجملة من "أن واسمها وخبرها" جواب شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، خلقاً: مفعول مطلق منصوب نائب عن المصدر فهو مرادفه والعامل مبعوثون أي: مبعوثون بعثاً جديداً، جديداً: صفة منصوبة بالفتحة. (٢)

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣/ص ٥٠٧.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٢٨٣.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الفاصلة الكريمة جاءت في ختام هذه الآية بالاستفهام على النحو الذي يشير إلى استهزائهم واستبعادهم المؤكد بالإنكار لهذا الأمر الذي دارت حوله أكثر الآيات في العهد المكي، وبالتالي كانت الفاصلة تؤكد استحقاق هذه الفئة المجرمة لهذا العذاب المتواصل والأليم جزاءً وفاقاً على استخفافهم بآيات الله وتجربتهم على حقه.

٦٨ - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٩].

التفسير الإجمالي:

يعود القرآن للرد على شبهة منكري الحشر والنشر ليجيب عنها وتلك الشبهة هي أن الإنسان بعد أن يصير رفاتاً ورميماً يستبعد أن يعود هو بعينه، وأجاب الله تعالى عنه بأن من قدر على خلق السموات والأرض لم يستبعد أن يقدر على إعادتهم بأعينهم وفي قوله: "قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ" قولان، الأول: المعنى قادر على أن يخلقهم ثانياً فعبر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل كما يقول المتكلمون أن الإعادة مثل الابتداء، الثاني: المراد قادر على أن يخلق عبيداً آخرين يوحدهونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة، وعلى هذا التفسير فهو كقوله تعالى: ﴿.. وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [التوبة، آية: ١٩]، وقوله: ﴿.. وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة، آية: ٣٩]، قال الواحدي^(١): والقول هو الأول لأنه أشبه بما قبله، ولما بين الله تعالى بالدليل المذكور أن البعث والقيامة أمر ممكن الوجود في نفسه، أرففه بأن لوقوعه ودخوله في الوجود وقتاً معلوماً عند الله وهو قوله: ﴿.. وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ..﴾ [الإسراء، آية: ٩٩]، ثم قال تعالى: "فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا" أي بعد هذه الدلائل الظاهرة أبوا إلا الكفر والنفور والجحود.^(٢)

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعتة الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار، وأصله من ساوة بين الري وهمدان، ومولده ووفاته بنيسابور، له مؤلفات منها الوسيط والوجيز وكلها في التفسير. أنظر الأعلام، للزركلي، ج ٤/ص ٢٥٥.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ١/ص ٢٨٦٩.

إعراب الفاصلة: ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾

فأبى، الفاء: عطف على صرفنا، الظالمون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين، إلا: أداة حصر لأن أبى متأول بالنفي، كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفوراً، كفوراً: مفعول به منصوب بالفتحة.^(١)

مناسبة الفاصلة:

لما ساقّت الآية المباركة الدلائل والبراهين على قدرة المولى تبارك وتعالى على إعادة الخلق والبعث والحشر والنشر، وأكدت أنّ ذلك في علم الله موعداً لن يخلفه، جاءت الفاصلة المجيدة تبين أن هؤلاء القوم إنما أصرّوا على الكفر والضلال إصراراً وتمادوا فيه جهاراً نهاراً وقد علموا بالبرهان العقلي أن الله قادر على إعادتهم، مع وضوح الحجة وظهور المحجّة بما ليس له وجه لإنكاره، فأكدت الفاصلة هذا المعنى مبيّنة الأساس الذي استحقوا العذاب بناءً عليه، وناسبت سياق الآية.^(٢)

٦٩- قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ

الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠٠].

التفسير الإجمالي:

يبين الله تعالى هنا أن هؤلاء القوم الذين طلبوا تفجير الينابيع وإجراء الأنهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم، لو ملكوا التصرف في خزائن رحمة الله التي وسعت كل شيء لبقوا على شحهم، وكانوا أبخل من كل أحد بما أوتوه من ذلك، بحيث لا يصل منهم لأحد شيء من النفع، إذ طبيعتهم الإقتار وهو الإمساك عن التوسع في النفقة، هذا مع ما أوتوه من الخزائن، وعلى هذا فلا فائدة في إسعافهم بما طلبوا، والإنسان بطبيعته ممسك متشبث بالذي بين يديه خشية قتوراً بخيلاً خشية الفقر والإملاق، والخشية مما هو قادم.^(٣)

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٤٩٧.

(٢) تفسير المراغي، ج ١٥/ص ١٠٠.

(٣) أنظر البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٦/ص ٨٢، بتصرف.

إعراب الفاصلة:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾

الواو: استئنافية، كان: فعل ماض ناقص، الإنسان: اسم كان مرفوع بالضمّة، قتورا خبر اكن منصوب بالفتحة. (١)

مناسبة الفاصلة:

أكدت الفاصلة الكريمة أنّ الإنسان عموماً لا يعقل الأمور حق عقلها فينظر بعين الريبة للمستقبل، فلا تراه إلا مضيقاً في النفقة على نفسه، وعلى من تلزمه نفقته، شديداً في ذلك وإن اتسعت أحواله، وزادت على الحد أمواله، لما فيه من صفة النقص اللازمة بلزوم الحاجة له، طُبع على ذلك فهو في غزيرته بالقوة، فكلهم يفعله إلا من وفقه الله تعالى فغلب عقله على هواه، وقليل ما هم، أي فإذا كان هذا أمر كرم فيما تملكونه مع الحاجة إلى الوجوه المنفق فيها فكيف تطلبون من النبي ﷺ ما لا يملكه، فجاءت الفاصلة تؤكد على هذا المعنى وتناسب السياق العام للآية. (٢)

٧٠- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ

فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠١].

التفسير الإجمالي:

لما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول ﷺ ، سلّاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه، يقول تعالى ذكره: لَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ وَأَضْحَاتِ الدَّلَالَةَ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ، وَصَدَّقَهُ حِينَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا، وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: "إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى" مَخْبُولَ الْعَقْلِ، إِذْ ادَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، فَاسْأَلْ يَا مُحَمَّدُ الْيَهُودَ الَّذِينَ هُمْ فِي زَمَانِكَ، سُؤَالَ اسْتِشْهَادٍ، لِتَزِيدَ طُمَأْنِينَتَكَ وَيَقِينَكَ، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ مُحَقَّقٌ ثَابِتٌ فِي كِتَابِهِمْ، مَسْحُورًا أَيْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ بِالسَّحْرِ، أَوْ سَاحِرًا. (٣)

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ٢٠٥.

(٢) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٤٣٠.

(٣) أيسر التفاسير، أسعد حومد، ج ١/ص ٢١٣١.

إعراب الفاصلة:

﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾

إِنِّي، إن: حرف توكيد ونصب، الياء: ضمير متصل في محل نصب اسم إن، اللام: المرحلة للتوكيد، أَظُنُّكَ فعل مضارع مرفوع بالضم، الكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، يا: أداة نداء، موسى: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، مسحوراً: مفعول به ثان منصوب بالفتحة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من الآيات والعبر لم يقنع أرباب الكفر والجحود بنعمة الله تعالى بالإيمان، بل زادهم عتواً وإعراضاً عن ذكر الله، وصدأً عن سبيله، وقد تجلى ذلك واضحاً في الفاصلة الكريمة وهي تبيّن مدى إصرار فرعون وملئه على معاداة موسى ودعوته، فقد جاءت الفاصلة تبيّن أن فرعون أراد من خلال فريته المؤكدة بأن واللام أن ينفذ الناس من حول موسى عليه السلام، ليسهل القضاء على دينه، ويبقى ممسكاً بتلابيب حكمه متحكماً في رقابهم، وهي ديدن الجاهلية العفنة، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى.

٧١- قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي

لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠٢].

التفسير الإجمالي:

في معرض الرد على فرية فرعون، قال موسى لفرعون مخاطباً: "لَقَدْ عَلِمْتُمْ" يا فرعون علم اليقين أنني لست مسحوراً ولا مخبولاً، وأن ما معي من الآيات مما شاهدته وعايته من الله رب السموات والأرض، وأنت تعلم ذلك جيداً إلا أنك تنكره، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا..﴾ [النمل، آية: ١٤]، إذن: فعندهم يقينٌ بصدق هذه المعجزات، ولكنهم يجحدونها، لأنها ستزلزل سلطانهم، وتُقوّض عروشهم، وقوله تعالى: "بَصَائِرٌ.."، أي: أنزل هذه الآيات بصائر تبصّر الناس، وتفتح قلوبهم، فيقبلوا على ذلك الرسول الذي جاء بآية معجزة من جنس ما نبغ فيه قومه، ثم لم يقف موسى عليه السلام وقد ثبتت قدمه، وأرسى قواعد دعوته أمام الجميع أن يكلم فرعون من منطلق القوة، وأن يجابهه واحدة بواحدة، فيقول: "وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا"، فقد سبق أن قال فرعون: ﴿..إِنِّي

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٥/ص ١٢٥.

لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿[الإسراء، آية: ١٠١] ، فواحدة بواحدة، والبادي أظلم، والمثبور: الهالك، الممنوع من كل خير، وكأن الله تعالى أطلع موسى على مصير فرعون، وأنه هالك عن قريب. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (٢)

مناسبة الفاصلة:

لما بيّن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون الطاغية مصدر الآيات التي جاء بها والحكمة التي جاءت من أجلها، فكفر بها وجدها وعتا عن أمر الله وصد عن سبيله، جاءت الفاصلة الكريمة تبيين أن الاستكبار عن الإيمان، والإصرار على الكفر هو الذي من أجله استحق فرعون ومن معه اللعن، والطرده من رحمة الله مبعداً مثبوراً هالكاً، وهذا الحكم لا يختص بفرعون وحده فقط إنما هو عام يقع في حق كل من سار على نهجه وسلك مذهبه في صد الناس عن دين الله، فأكدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السياق العام للآية. (٣)

٧٢- قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠٧-١٠٨-١٠٩].

التفسير الإجمالي:

استئناف خطاب للنبي ﷺ ليلقنه بما يقوله للمشركين الذين لم يؤمنوا بأن القرآن منزل من عند الله "آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا.." للتسوية بين إيمانهم وعدمه عند الله تعالى، فالأمر في قوله: "آمِنُوا" للتسوية، أي إن شئتم، وهو كناية عن الإعراض عنهم واحتقارهم وقلة المبالاة بهم، ويندمج فيه مع ذلك تسليية الرسول، "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.."، فالمعنى إنما كان إيمانكم بالقرآن وعدمه سواء لأنه مستغن عن إيمانكم به بإيمان الذين أوتوا العلم من قبل نزوله، فهم أرجح منكم أحلاماً وأفضل مقاماً، وهم الذين أوتوا العلم، فإنهم إذا يسمعون يؤمنون به ويزيدهم إيماناً بما في كتبهم من الوعد بالرسول الذي أنزل هذا عليه، وفي هذا تعريض بأن

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥٣٣٠.

(٢) أنظر إعراب مثلثها فاصلة الآية رقم: ١٠١، ص ٢٩٥.

(٣) أنظر أيسر التفاسير لكلام الله العلي الكبير، بأبي بكر الجزائري، ج ٣/ص ٢٣٠، بتصرف.

الذين أعرضوا عن الإيمان بالقرآن جهلة وأهل جاهلية، "يَحْرُونَ": أي يهونون ساجدين، وسجودهم سجود تعظيم الله عند مشاهدة آية من دلائل علمه وصدق رسله وتحقيق وعده، والأذقان: جمع الذقن هو مجتمع اللحيين، وذكر الذقن للدلالة على تمكينهم الوجوه كلها من الأرض من قوة الرغبة في السجود لما فيه من استحضار الخضوع لله تعالى، "سُبْحَانَ رَبِّنَا" دلالة على التعجب والبهجة من تحقق وعد الله في التوراة والإنجيل بمجيء الرسول الخاتم ﷺ ، "إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا" من تمام مقولهم وهو المقصود من القول، لأن تسيبهم قبله تسيب تعجب واعتبار بأنه الكتاب الموعود به وبرسوله في الكتب السابقة، والبكاء بكاء فرح وبهجة، يحصل من انفعال باطني ناشئ منه، ويزيدهم القرآن خشوعاً على خشوعهم الذي كان لهم من سماع كتابهم. (١)

إعراب الفاصلة:

﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

يكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب حال، الواو، عاطفة، يزيد: فعل مضارع مرفوع بالضممة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هم: ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به، خشوعاً: مفعول به ثان (٢)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أن الآية الكريمة قد بينت للمشركين قدرهم عند الله تعالى إن هم آمنوا أو لم يؤمنوا، زيادة في احتقارهم والإعراض عنهم، ثم بينت أن هذا الاستغناء إنما هو بأهل الإيمان والعلم، وبيّنت الآية صفاتهم ركعاً سجداً منزهين الله تعالى عما يفتريه أهل الجاهلية، وجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى الجليل من خلال التكرار للآية وزيادة البكاء مع الخشوع أثناء السجود والتضرع بين يدي الله جل جلاله، فهم أهل للاستغناء بإيمانهم عن إيمان أولئك القوم، فناسببت الفاصلة الآية وأكدت هذا المعنى.

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٥/ص ٢٣٥.

(٢) الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج ٦/ص ٣٤٠.

٧٣- قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ١١٠].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن "ادْعُوا اللَّهَ" أيها القوم، "أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى": بأيّ أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحداً، وله الأسماء الحُسنى، وإنما قيل ذلك له ﷺ، لأن المشركين فيما ذكر سمعوا النبي ﷺ يدعو ربه: يا ربنا الله، ويا ربنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين، فأُنزل الله على نبيه ﷺ هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلواتك ودعائك فيها ربك ومسألتك إياه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك، "وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا" ولكن التمس بين الجهر والمخافة طريقاً إلى أن تسمع أصحابك، ولا يسمعه المشركون فيؤذوك، يقول الإمام الطبري^(١): ولا تجهر بصلواتك التي أمرناك بالمخافة بها، وهي صلاة النهار لأنها عجماء، لا يجهر بها، ولا تخافت بصلواتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنها يجهر بها، "وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا" بأن تجهر بالتّي أمرناك بالجهر بها، وتخافت بالتّي أمرناك بالمخافة بها، لا تجهر بجميعها، ولا تخافت بكلها.^(٢)

إعراب الفاصلة:

﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾

الواو: عاطفة، ابتغ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، بين: ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لسببلاً، ذلك: اسم إشارة في محل جر مضاف للظرف، والاشارة إلى اثنين وهما المجاهرة والمخافة ولذلك صح دخول بين، سببلاً: مفعول به منصوب بالفتحة.^(٣)

(١) هو محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل أمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مئة، ودفن في داره بربحة يعقوب يعني ببغداد. أنظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج ٤/ص ٢٨٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٥٨٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج ٥/ص ٥١٧.

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما بينت الآية لمن ظنَّ من المشركين أن الرحمن إله والرحيم إله أن الله واحد لا إله غيره وأي الأسماء يدعون بها فإنها من أسمائه الحسنَى، ثم أمر نبيه ألا يجهر بالصلاة كي لا يسب الكفار الله بأقذع ألفاظهم حقناً وحقداً، ولا يخفض صوته فلا يسمع صحابته، فجاءت الفاصلة الكريمة تدعوه للتوسط بين الأمرين، فلا يسمع الكفار ذلك، ويسمع أصحابه ما يتلو من الآيات، وهي دعوة للأمة كلها أن تبقى على الوسطية التي لا غلو فيها ولا إفراط أو تفريط، وبذلك جاءت الفاصلة متمكنة في موقعها وأبرزت المعنى بصورة واضحة.

٧٤- قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ١١١].

التفسير الإجمالي:

وتختم السورة كما بدأت بحمد الله وتقدير وحدانيته بلا ولد ولا شريك، وتنزيهه عن الحاجة إلى الولي والنصير، وهو العلي الكبير، فيلخص هذا الختام محور السورة الذي دارت عليه، والذي بدأت ثم ختمت به، فقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يحمده على وحدانيته وتنزيهه عما يفتريه المشركون من صفات النقص، ومعنى الحمد لله هو: الثناء عليه بما هو أهله، قال الحسين بن الفضل^(١): يعني قل: الحمد لله الذي عرفني أنه لم يتخذ ولداً، "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ" أي لم يذل فيحتاج إلى ولي يتعزز به، قوله تعالى: "وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا" أي: وعظمه عن أن يكون له شريك أو ولي.^(٢)

(١) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري أبو علي المفسر الأدي إمام عصره في معاني القرآن سمع يزيد بن هارون وعبد الله بن بكر السهمي روى عنهم محمد بن الأخرم ومحمد بن صالح أقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي من سنة سبع عشرة ومائتين إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين عن مائة أربع سنين وكان من العلماء الكبار العابدين يركع كل يوم وليلة ستمائة ركعة وقبره هناك مشهور بزار. أنظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ج ١/ص ٣٧.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، ج ٥/ص ١٣٩.

إعراب الفاصلة:

﴿ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾

الواو: عاطفة، كبره: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، تكبيراً: مفعول مطلق منصوب بالفتحة، والجملة معطوفة. (١)

مناسبة الفاصلة:

يرى الباحث أنه لما نفت الآيات الكريمة عن الله تبارك وتعالى الشريك والولد، وأمر النبي ﷺ وهو خطاب للمسلمين أجمعين، بحمد الله وتنزيهه عن الحاجة إلى ولي يمنعه من الذل، أو ينصره على من أراد إذلاله، لأن غيره هو الضعيف الذي لا يقدر على ما يقدر عليه، وهو المستغني بنفسه عن سواه، وكل الخلق بحاجة لرحمته، جاءت الفاصلة المباركة لتؤكد هذا المعنى الحق، وتمحق أباطيل وأكاذيب المفترين، وتبين أن من هذه صفاته حقيق بأن يعظم تعظيماً يليق به لأنه أعظم من كل شيء، فجاءت الفاصلة في غاية الجمال.

(١) إعراب القرآن الكريم، دعاس، ج ٢/ص ٢٠٨.

الفصل الثالث

الظواهر البلاغية في

فواصل آيات سور الحجر والنحل والإسراء

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول : جداول إحصائية لفواصل نصوص سور الحجر
والنحل والإسراء**

**المبحث الثاني : وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سور
الحجر والنحل والإسراء**

أولاً: سورة الحجر

الجدول الإحصائي لفواصل سورة الحجر

أرقام الآيات	العدد الكلي	الحروف	المتسلسل
١ ، ٢ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ،	١٨	ي ن	-١
٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥٥ ،			
٦٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٩ ،			
٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٣ ،	١٢	ون	-٢
٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ،			
٢٥ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ،	٤	ي م	-٣
٢١ ، ٤٤ ،	٢	وم	-٤
٨٥	١	ي ل	-٥

وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل

سورة الحجر

المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

أ- الفواصل التي تشتمل على اسم واحد من أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية:
من خلال متابعة الباحث لفواصل سورة الحجر لم يتبين ورود أيّاً من أسماء الله الحسنى منفرداً فيها إنما جاء ورودها مزدوجاً وذلك على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر، آية: ٢٥].

بعد أن بينت الآية الكريمة علم المولى تبارك وتعالى بمن تقدم وقدم، وبمن تبعهم من المتأخرين في الزمان أو في الهمة والأعمال، فقد جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد مآلهم ومحشرهم إلى الله جل وعلا يوم القيامة لأنه الحكيم في تدبيره وتسييره، العليم بشئون خلقه وأحوالهم، فجاءت الفاصلة مناسبة للسياق العام للآية، مؤكدة هذا المعنى في النفوس. (١)

٢- قوله تعالى: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر، آية: ٤٩].

تأتي هذه الآية في إطار الحث والحض على التوبة والعودة إلى رحاب المولى جل جلاله، وهي تأمر سيد ولد آدم ﷺ أن يخبر عباد الله أنه ستار على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، فهو الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها، وقد قدمت الرحمة على التنكير بشدة إيلاء عذاب الله، لتقديم الرحمة والمغفرة عند الله عز وجل بحق العباد والذين نسبهم إليه في قوله تعالى: " نَبِيُّ عِبَادِي " زيادة في تشريفهم وتقديرهم، فمجيء الفاصلة على هذا النحو إنما يؤكد على رحمة الله بعباده التي وسعت كل شيء، والتي يحبب بها العاصين لأمره بالعودة إليه. (٢)

(١) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور السمعاني، ج ٣/ص ١٣٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١١١.

ب- فواصل لا تشتمل على أسماء الله الحسنى:

١- قوله تعالى: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر، آية: ٣].

بعد أن ساقنا الآية المجيدة التهديد لمن أخذ بحظه وافراً من الدنيا، ولم يأخذ بحظه من طاعة الله عز وجل لاهياً في الدنيا متمتعاً بلذاتها وطول أمله بها، جاءت الفاصلة المباركة تسوق تهديداً آخر أشد وقعاً على النفس، وأكبر وطناً على العقل، بقوله: " فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " إذا وردوا القيامة، ليزوقوا وبال ما صنعوا من أخذهم حظهم من الدنيا ونسيانهم حق الله عليهم، فجاءت الفاصلة بهذا الوعيد ولسان حالها: كيف يهنا العيش بين تهديدين؟^(١)

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر، آية: ٥٦].

لما أن نهت الآيات على لسان رسول الله عز وجل إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أن يكون من القانطين من رحمة ربه، جاءت الآية الكريمة لتحكي رده أن استفساره لم يكن من باب القنوط من رحمة الله، ولكن استبعاداً له في العادة التي أجازها الله، فهو العليم برحمة ربه وإنعامه وإكرامه، وهذا حال كل العارفين بالله المستقيمين على هداه، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تستثني من هذا اليقين بالله عز وجل من تنكب طريق الاستقامة والهداية وزلت قدماه في وحل الضلال، لتكون بمثابة المعادلة بأن من قنط فقد ضلّ وزل، فبرز هذا المعنى الجميل في الفاصلة ليناسب السياق العام في الآية.^(٢)

٣- قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر، آية: ٩٩].

بعد أن أمرت الآيات الفضليات سيد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام بالصدع بأمر الدعوة الجهر بها للناس، ووقف المشركون في وجه دعوته، فاسمعوه مالا يحب أن يسمع، وضاق صدره بذلك، جاءت الآيات تدله عليه الصلاة والسلام على ما يوسع صدره ويعينه على تحمل أعباء الدعوة بالتسييح، وكثرة العبادة والسجود لله تعالى، فهو المعين والمسدد والميسر، ويرى الباحث أن هذه الحكمة ليست خاصة بالحبیب ﷺ^(٣)، فجاءت الفاصلة المباركة لتمثل الحكمة الخالد لكل من رام سبيل الأنبياء وسلك طريق الدعوة لرب الأرباب.

(١) أبواب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٥٦.

(٢) أنظر الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٤٣.

(٣) أنظر المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٣/ص ٣٤٧.

المطلب الثاني: التوكيد وعلاقته بموضوع الآية:

وقد تتبّع الباحث فواصل سورة الحجر فلاحظت التوكيد في أكثر من خمس عشرة فاصلة من إجمالي فواصلها المجيدة، ما بين مؤكّد واحد واثنين وثلاث على النحو التالي:

المتسلسل	الفاصلة	رقم الفاصلة
-١	إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ	٦
-٢	وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ	٩
-٣	بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ	١٥
-٤	وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ	٢٣
-٥	إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	٢٥
-٦	فَإِنَّكَ رَجِيمٌ	٣٤
-٧	لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ	٤٣
-٨	أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	٤٩
-٩	إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	٥٣
-١٠	إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ	٦٠
-١١	وَأَنَا لَصَادِقُونَ	٦٤
-١٢	لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	٧٥
-١٣	لآيَةٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ	٧٧
-١٤	وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ	٧٩
-١٥	فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	٩٦

وسيختار الباحث نماذج لأمتثلة منها وذلك على النحو التالي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر، آية: ٩].

أن الحق سبحانه وتعالى قد كلفهم وطلب منهم أن يحفظوا كتبهم التي تحمل منهجه وهم قد عصوا أمر الحق سبحانه وتكليفه بالحفظ، ذلك أنهم حرفوا وبدلوا وحذفوا من تلك الكتب الكثير، بل وأضافوا من عندهم كلاماً وقالوا: هو من عند الله، لذلك قال فيهم الحق سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة، آية: ٧٩]، ولذلك لم يشأ الحق سبحانه أن يترك مهمة حفظ القرآن كتكليف منه للبشر، لأن التكليف عُرْضَةٌ أن يطاع وعُرْضَةٌ أن يُعصى، فضلاً عن أن القرآن يتميز عن الكتب السابقة في أنه يحمل المنهج، وهو المعجزة الدالة على صدق بلاغ رسول الله ﷺ في نفس الوقت، فقد جاءت الفاصلة تؤكد على حفظ الله لهذا للقرآن الكريم بثلاثة مؤكدات تؤكد كل واحدة منها بعد الأخرى متانة هذا الحفظ والصون.^(١)

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر، آية: ٢٣].

لما أن أكدت الآية أن أمر الإحياء والإماتة إنما هو من حق المولى جل جلاله، وجاء ذلك مؤكداً بياناً و الضمير نحن ضمير الفصل الذي دخلت عليه لام الابتداء، وذلك لتحقيقه، وتنزيلاً للمخاطبين في إشراكهم منزلة المنكرين للإحياء والإماتة فقد جاءت الفاصلة الكريمة معطوفة على جملة: " وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ " بتكرار ضمير الفصل نحن ليأتي توكيد الخبر مستعملاً في معنييه الحقيقي والتنزيلي، وقد أدمج في الاستدلال على تفرد الله تعالى بالتصرف إثبات البعث ودفع استبعاد وقوعه واستحالة، فأكدت الفاصلة هذا المعنى.^(٢)

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر، آية: ٤٩].

جاءت الآية الكريمة تبشر كل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى بأنه داخل في هذا التشريف العظيم، فبعد ذكر سبحانه وتعالى الرحمة والمغفرة تحريضا لعباده على العودة إليه، بالغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة أولها قوله: أني، وثانيها: أنا، وثالثها: إدخال الألف واللام في الغفور الرحيم، وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة، بينما لما ذكر العذاب لم يقل إني أنا، فأبرزت الفاصلة الكريمة هذا المعنى الحق وناسبت السياق القرآني.^(٣)

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٧٣٨.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ٤/ص ٣٩.

(٣) إلباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج ٤/ص ٦٨.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الحجر، آية: ٦٤].

جاءت هذه الآية الكريمة بعد أن جاء رسل الله تعالى لوطاً عليه الصلاة والسلام في قريته التي كانت تعمل الخبائث، ولما أنكرهم بضيق نفس بهم، وهو ما يصور لنا جزع لوط وكربه في هذه الحال، وهو في حيرة بين واجبه لضيغه وضعفه عن حمايتهم في وجه قومه، فجاءت هذه التوكيدات، التوكيد بعد التوكيد، لإدخال الطمأنينة عليه قبل إلقاء التعليمات إليه، وبيّنت الفاصلة الكريمة ما تتضمن من جمال في الترابط مع السياق الكريم، وتأكيدها هذا المعنى في نفوس المؤمنين. (١)

المطلب الثالث: أسلوب الترجي وعلاقته بالفاصلة:

قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر، آية: ٢].

تبين الآية الكريمة أنّ هؤلاء الكفار لما يروا يوم القيامة عفو المولى تبارك وتعالى عن عصاة المسلمين الذين أدت بعض معاصيهم إلى دخولهم النار لتطهيرهم من دنسها ورجسها، تأتي ندامتهم على عدم إيمانهم وطاعتهم لله، فالحرف " لَوْ " هنا للتمني حكاية لوداداتهم، وإنما جيء بها على لفظ الغيبة نظراً إلى أنهم مخبر عنهم ولو نظر إلى الحكاية لقليل لو كنا مسلمين، يتمنونه اشد التمني ويودونه أشد الودادة وإلا فنفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مستمرة في كل أن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكريهية، وبذلك جاءت الفاصلة تبرز هذا المعنى يوقر في نفوس العباد عظة وعبرة. (٢)

المطلب الرابع: التقديم والتأخير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر، آية: ٩].

لما أن جاء الضمير نحن في موضع نصب لأنه تأكيد للضمير الذي هو اسم إن، في إنّا، ليؤكد ردّ إنكارهم واستهزائهم بالنبي ﷺ ورسالته، بتأكيد الله تعالى هو المنزل على سبيل القطع والجزم ، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ وبين يديه ومن خلفه حفظة ورصدّة يحفظون القرآن حتى يبلغه جبريل إلى النبي ﷺ محفوظاً تاماً غير منقوص ولا مزيد

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٤٤.

(٢) أنظر روح البيان، إسماعيل حقي، ج ٦/ص ٣٦٧.

فيه، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تقدم الجار والمجرور في قوله تعالى: "لَهُ" على لام التوكيد
المزحقة وخبر إنَّ، لبيان تخصيص هذا الكتاب بالحفظ والصون دون غيره من الكتب.^(١)

(٢٣) أنظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٤/ص ١٣، تفسير الواضح، محمد حجازي، ج ٢/ص ٢٤٧.

ثانياً: سورة النحل

الجدول الإحصائي لفواصل سورة النحل

المتسلسل	الحروف	العدد الكلي	أرقام الآيات
-١	ون	٥٨	١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٨
-٢	ين	١٥	٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥
-٣	يم	١٢	٧ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩
-٤	ير	٢	٧٠ ، ٧٧

وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سورة النحل

المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

أ- الفواصل التي تشتمل على اسم واحد من أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية:

١- عليم: ورد هذا الاسم في سورة النحل منفرداً في موضع واحد: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية ٢٨].

بعد أن ذكر حالة هؤلاء الكافرين حين تتوفاهم الملائكة وتقبض أرواحهم حالة كونهم ظالمي أنفسهم بالكفر والمعاصي، وبيّن إبداءهم السمع والطاعة والانقياد قائلين: ما كنا مشركين بربنا أحداً، وما كنا نعمل شيئاً من السيئات، وأغرقوا في النفي، فكأنه قيل: إن هذا لبهتان عظيم في ذلك اليوم الجليل، تصرون على الكذب حتى في يوم الله الأعظم، فقيل: "بَلَى" قد علمتم أعظم السوء، ثم علل تكذيبهم بقوله: "إِنَّ اللَّهَ" أي المحيط بكل شيء عليم بالغ العلم من كل وجه بما كنتم تعلمون من الضلال والإضلال، فلا يسعكم الإنكار، أفما أن لكم أن تنزعوا عن الجهل فيما يضركم ولا ينفعكم ويخفضكم ولا يرفعكم؟^(١)

(١) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٦٢، بتصرف.

٢- قدير: ورد هذا الاسم في السورة منفردا في موضع واحد: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل، آية: ٧٧].

حينما يتحدث الله تعالى في هذه الآيات عن نفسه حديثاً مفحماً لكل من عبد غير الله تعالى، ويقرر الله في ذلك قراراً حتماً لا مجال لإنكاره، وهو أن الله وحده غيب السموات والأرض، فإن هذا التعبير يفيد الحصر، فالغيب لله وحده، يملكه ويعلمه، وليس لأحد سواه، ولا قدرة أصلاً لأحد على المغيبات، إلا أن يطلعه الله تعالى على شيء مما يشاء، وهذا إخبار بكمال علم الله تعالى، أردفه بإخبار آخر وهو القدرة الشاملة، وفي ذلك إقامة الحجة على الكفار، فالله سبحانه هو الذي يأمر بالقيامة فتوجد، وما أمر القيامة وهي وقت الساعة التي تقوم بها القيامة، في الإيجاد والإقامة في قدرة الله تعالى إلا أن يقول لها: كُنْ، وتشبه في السرعة بالنسبة للبشر أنها كلمح البصر، أي كطرف العين أو هي أقرب من ذلك، إن الله تام القدرة على كل شيء، ومن قدرته: إقامة الساعة في أسرع من لمح البصر أو غمضة العين، وبالتالي فإن التعقيب بالفاصلة جاء في غاية التناغم والتناسب مع سياق الآية.^(١)

ب- الفواصل التي تشتمل على اسمين من أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٥]^(٢)

٢- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ٤٧].

بعد أن جاء هذا التخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على حين غرة وهم لا يشعرون، وإما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده، لكنه جل جلاله أشد فرحاً بتوبة عبده من لقاء الأم بوليدها بعد فراق، رءوف بعباده رغم عصيانهم له لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه

(١) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٢٨٥.

(٢) أنظر التفصيل في الآية ١١٥، ص ١٩٦.

ويؤذون أوليائه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات التي تضرهم، ويعددهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب. (١)

٣- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل، آية: ٦٠].

يرى الباحث أنه لما ضرب المشركون لله تعالى المثل بالشريك والولد، الذي ترفعوا أن ينسبوه لأنفسهم، وكان الواحد منهم إذا ما سيق إليه نبأ ابنة مولودة اسود وجهه واختفى متوارياً عن أنظار قومه ينظر ما يفعل فيه، وهم أحوج الخلق إلى الولد لما هم عليه من الحاجة للتناسل والبقاء، وهذا ما لا يليق بالحق تبارك وتعالى، الغني عن الخلق، والمعطي والمانع، الذي يحتاج إليه كل ما سواه، ذو العزة التي يمتنع عليه معها إنزال عقابه بهؤلاء، وهو الحكيم في تدبير شئون خلقه فلا تخلل تدبيره نقص ولا نقض ولا تضاد.

ج- فواصل لا تشتمل على أسماء الله الحسنى:

١- قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١١].

يسوق القرآن الكريم دلائل قدرته تبارك وتعالى الدالة على وحدانيته وألوهيته، بدأ من سوق السحاب للماء وإنزاله ليحيي الأرض بعد موتها، إلى إنبات الزروع وأنواع الثمار والخضار أرزاقاً لكم وأفواتاً وإداماً وفاكهة، نعمة منه عليكم بذلك وتفضلاً وحُجة على من كفر به منكم، ثم تأتي الفاصلة في غاية التناسق والتناسب مع السياق في الآية، لتُجمل تلك الآيات بالعبر والدلائل القاطعة على قدرته جل وعلا ومواعظ يستبين بها أولي الأحلام والنهي سبيل الرشd والسادد. (٢)

٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٣٢].

يأتي ذكر مشهد الاحتضار هذه المرة مع حالة فريدة في معالجة الروح، وهو مشهد هين لين كريم، تتوفى الملائكة أنفسهم طيبة بلقاء الحق تبارك وتعالى، معافين من الكرب وعذاب

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج ١/ص ٤٤١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٧٩.

الموت، يستقبلونهم بتحيةة الإسلام، سلام عليكم، طمأنة لقلوبهم وترحيباً بقدمهم، وتأتي الفاصلة تنويحاً لهذا التشريف في الاستقبال بأن "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" تعجيلاً لهم بالبشرى، وهم على عتاب الآخرة، جزاء وفاقاً على ما كانوا يعملون.^(١)

المطلب الثاني: الاستفهام وعلاقته بموضوع الآية:

يأتي الاستفهام ويراد منه أغراض بلاغية هي: الاستبطاء، والتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقدير، والإنكار على سبيل التوبيخ أو التكذيب أو التهكم والتحقير، أو التهويل، أو الاستبعاد، والتوبيخ والتعجب معاً.^(٢)

وقد تتبع الباحث فواصل سورة النحل فلاحظ ورود أداتين اثنتين فقط من أدوات الاستفهام وهما: الهمزة، وهل، وسيوضح الجدول الآتي الفواصل التي ورد فيها الاستفهام:

المتسلسل	الفاصلة	رقم الفاصلة	غرض الاستفهام
١	أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	١٧	إنكاري توبيخي
٢	فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	٣٥	تقريري
٣	أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ	٥٢	إنكاري توبيخي
٤	أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ	٧١	التعجب والتوبيخ
٥	هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٧٦	للتنبيه والتقدير

وسيدكر الباحث نماذج مختارة على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل، آية: ١٧].

يرى الباحث أنّ الآيات المباركة بعد أن ساق ما يدل على وحدانية وقدرة الخالق الواحد جل وعلا، عظة وعبرة لمن قلبه واع، جاءت الفاصلة المجيدة مصدرة بالاستفهام الإنكاري توبيخ عقول الذين ارتضوا شريكاً في العبادة والقربى لمن أكرم وأنعم عليهم ولم يتعظوا ولم يعتبروا بهذا الحق العظيم.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٦٣.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغية، الخطيب القزويني، ص ١٣٦-١٤١.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل، آية: ٣٥].

والاستفهام بـ "هل" إنكاري بمعنى النفي، ولذلك جاء الاستثناء عقبه، والقصر المستفاد من النفي والاستثناء قصرٌ إضافي لقلب اعتقاد المشركين من معاملتهم الرسول صلى الله عليه وسلم، أنَّ للرسول غرضاً شخصياً فيما يدعو إليه، فجاءت الفاصلة لقطع المحاجة مع المشركين وإعلامهم أن الرسل عليهم السلام ما عليهم إلا البلاغ ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فاحذروا أن تكون عاقبتكم عاقبة أقوام الرسل السالفين، وليس الرسل بمكلفين بإكراه الناس على الإيمان حتى تسلكوا معهم التحكك بهم والإغاطة لهم، والبلاغ اسم مصدر الإبلاغ، والمبين: الموضح الصريح، وأثبت الحكم لعموم الرسل عليهم السلام وإن كان المردود عليهم لم يخطر ببالهم أمر الرسل الأولين لتكون الجملة تذيلاً للمحاجة، فتفيد ما هو أعم من المردود، والكلام موجّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم تعليماً وتسليماً، ويتضمّن تعريضاً بإبلاغ المشركين. (١)

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ [النحل، آية: ٥٢].

جاءت الفاصلة "أَفَغَيْرَ" توبيخ ولفظ استفهام ونصب غير بـ "تَتَّقُونَ" لأنه فعل لم يعمل في سوى غير المذكورة، فالاستفهام على طريق الإنكار، أي: أنكم بعد ما عرفتم أن إله العالم واحد، وأن كل ما سواه محتاجٌ إليه، في حدوثه وبقائه، فبعد العلم بهذه الأصول، كيف يعقل أن يكون للإنسان رغبة في غير الله أو رهبة من غير الله؟ (٢)

المطلب الثالث: التوكيد وعلاقته بموضوع الآية:

يعد التوكيد من أهم مباحث علم المعاني الذي يقول فيه العلوي: اعلم أن التأكيد هو تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، دقيق المأخذ، كثير الفوائد. (٣)

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٤٩.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي دمشقي، ج ١٢/ص ٨١.

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي العلوي، ج ٢/ص ١٧٦.

حيث يختلف التوكيد قلة وكثرة وفق أحوال الإنكار، لأنَّ وظيفة الخبر حينئذ هو تثبيت هذا المعنى في تلك النفس الراضية، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قارة على الإقناع.^(١)

واختلاف التوكيد من موقع لأخر معلوم، فهناك فواصل مؤكدة بمؤكد واحد، وأخرى جاءت بمؤكدين اثنين، وفواصل اشتملت على ثلاث مؤكدات.

وقد تتبع الباحث فواصل سورة النحل فلاحظ التوكيد في أكثر من خمس وأربعين فاصلة من إجمالي فواصلها المجيدة، ما بين مؤكد واحد واثنين وثلاث على النحو التالي:

أولاً: التوكيد بـ "إنَّ ، وأنَّ" :

المتسلسل	الفاصلة	رقم الفاصلة
١	إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ	٢٣
٢	إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ	٢٧
٣	إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٢٨
٤	أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ	٣٩
٥	إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٤٣
٦	وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ	٦٢
٧	إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ	٧٠
٨	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧٤
٩	إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٧٧
١٠	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ	٩١
١١	وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ	١٠٧
١٢	فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ	١١٥
١٣	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	١٢٨

(١) خصائص التراكييب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني/ محمد أبو موسى، ص ٤٨.

ثانياً: التوكيد بإن، واللام:

المتسلسل	الفاصلة	رقم الفاصلة
١	إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ	٧
٢	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	١١
٣	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	١٢
٤	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	١٣
٥	إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	١٨
٦	فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ	٤١
٧	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ	٦٥
٨	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	٦٧
٩	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	٦٩
١٠	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	٧٩
١١	إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ	٨٦
١٢	إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	١١٠
١٣	إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	١١٩

وسيدكر الباحث أمثلة مختارة:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، آية: ٢٨].

بعد أن أنكر الكفار ما كانوا عليه من الكفر وما يعملوه من المعاصي، تأتي الفاصلة تبين كذبهم وتكشف بهتانهم، قوله هنا: "بلى" تكذيب لهم في قولهم: "ما كنا نعمل من سوء.."، ولفظة

"بَلَى" لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين، لا ثالث لهما، وهما: الأول: أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام، فهي نقيضة "لا"، لأن "لا" لنفي الإثبات، و"بَلَى" لنفي النفي، كقوله هنا: "مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ.."، فهذا النفي نفته لفظة "بَلَى"، أي: كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي، فهي بمنزلة التأكيد، الثاني: أن تكون جواباً لاستفهام مقترن بنفي خاصة؛ كقوله: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى" وهذا أيضاً كثير في القرآن وفي كلام العرب، ثم جاءت خاتمة الفاصلة بتأكيد آخر أكثر وضوحاً بأن المؤكدة التي فيها من الوعيد والتهديد يدل في ظاهرها أنها عامة في جميع الكفار.^(١)

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [النحل، آية: ٨٦].

إذا ما رأى الذين أشركوا شركاءهم الذين كانوا يدعونهم في الدنيا وهم الأوثان أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه، وقارنوهم في الغي والضلال، قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين نعبدهم أو نطيعهم، ولعلمهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله سبحانه: "فَأَلْقُوا" أي شركاؤهم إليهم القول: "إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ" فإن هذا التأكيد المركب من حرف توكيد إنَّ واللام المزحلقة تؤكد أنَّ تكذيبهم إياهم فيما قالوا ليس إلا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونة وإنما كذبوهم وقد كانوا يعذبونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم بل لأهوائهم، فجاءت الفاصلة في غاية التناسب والجمال، تؤكد هذا المعنى.^(٢)

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل، آية: ١٢٨].
بعد أن رغب في الصبر على الأذى وتوطين النفس عليه، وهياًها للعفو والصفح عن المعتدين الاستعانة على تحصيله بمعونة الله تعالى، صرف الكدر عن نفسه من جراء أعمال الذين لم يؤمنوا به، أتى بالبشرى المصدرة بالتوكيد بأن، وتكرار الاسم الموصول والضمير المنفصل هم، زيادة في تحفيزهم وترغيبهم بالتحلي بالصبر والصفح المتوج بالتقوى والإحسان، وأتى في جانب التقوى بصلة فعلية ماضية للإشارة إلى لزوم حصولها وتقرررها من قبل لأنها من

(١) أنظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ١٧/ص ٨٧، بتصرف.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٣٤.

لوازم الإيمان، لأن التقوى آيلة إلى أداء الواجب وهو حق على المكلف، ولذلك أمر فيها بالاعتصار على قدر الذنب، وأتى في جانب الإحسان بالجملة الإسمية للإشارة إلى كون الإحسان ثابتاً لهم دائماً معهم، لأن الإحسان فضيلة، فبصاحبه حاجة إلى رؤوخه من نفسه وتمكّنه، فأكدت الفاصلة هذا المعنى الجليل في النفوس.^(١)

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠٨].

يرى الباحث في قوله تعالى: "هُمُ الْعَافِلُونَ": أن أولئك الموصوفون بتلك الصفات هم المستحقون للهلاك والخسران كما أوضحت ذلك الآية التي تلتها بقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل، آية: ١٠٩]، فقد جاء التأكيد بضمير الفصل "هُم" للمبالغة في غفلتهم التي أدت بهم إلى أن غبنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل، آية: ٢٣].

بعد أن صدرت الآية بقوله تعالى: "لَا جَرَمَ": والتي يأتي ما بعدها هو حق ثابت، جاءت الفاصلة المؤكدة بين بمثابة التعليل لما تضمنته الآيات السابقة ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل، آية: ٢٢]، وهي زيادة في التحقيق والتوكيد على ما سيقى المتكبرون على عبادة الله والانقياد إليه من العقاب، والأخبار الناطقة بسوء حال المنكبر يوم القيامة كثيرة جداً.^(٢)

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل، آية: ٢٧].

تخبر الآية عن خزي الكافرين الذين افتروا على الله الكذب بالشركاء الذين عبودهم من دونه، حين يسألون عنهم، فينطق الله أهل العلم والإيمان في ذلك الموقف من جراء ما يشاهدوا من

(١) أنظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ٣٣٨.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ١٠/ص ١٣٣.

مُهَيَّأ العذاب للكافرين كلاماً يدلّ على حصر الخزي والضررّ يوم القيامة في الكون على الكافرين، وهو قصر ادعائي لبلوغ المَعْرِف بلام الجنس حدّ النّهاية في جنسه حتّى كأنّ غيره من جنسه ليس من ذلك الجنس، فجاء تأكيد الفاصلة بحرف التوكيد وبصيغة القصر والإتيان بحرف الاستعلاء الدالّ على تمكّن الخزي والسوء منهم يفيد معنى التّعجّب من هول ما أعدّ لهم. (١)

المطلب الرابع: اتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع:

إنّ المتأمل في سورة النحل يرى بعضاً من الفواصل متشابهة مع اختلاف الموضوع الذي تتحدث عنه، وذلك كما يلي:

١- نجد أنّ الفاصلة: ﴿تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قد جاءت في موضعين على النحو التالي:

في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل، آية: ١].

وفي قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل، آية: ٣].

الآية الأولى: جاء هذا الختم للفاصلة ليتناسب مع السياق العام للآية الكريمة، فعندما استعجل المشركون على سبيل التهكم والاستهزاء ما يعدهم رسول الله ﷺ من عقاب الله لهم على إشراكهم به، وصددهم عن سبيله، تكذيباً له، ولما أن كان تكذيب رسول الله ﷺ تكذيب في حق الله، جاءت الفاصلة الكريمة تنزه المولى الخلق تبارك وتعالى عن شريكهم به غيره، وعبادتهم الأوثان والأنداد معه، تقدّس وتعالى عما يقولون ويصفون علواً كبيراً. (٢)

الآية الثانية: لما كان خلق السماوات أي التي هي السقف المظل، والأرض أي التي هي البساط المقل بالأمر المحقق الثابت، لا بالتنويه والتخييل من صفات الكمال المستلزمة لنفي النقائص، وكان قاطعاً في التنزه عن الشريك، لأنه لو كان، لزم إمكان الممانعة، فلزم العجز عن المراد، أو وجود الضدين المرادين لهما، وكل منهما محال، فإمكان الشريك محال، ولأنهما وكل ما فيهما ملكه وفي تصرفه، لا نزاع لمن أثبت الإله في ذلك، تلاه بقوله: "تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" نتيجة لذلك دالة على أنه جل جلاله ليس من قبيل الأجرام: "تَعَالَىٰ": أي تعالياً

فات الوصف، عما يشركون، عرياً عن افتتاحه بالتنزيه كالأولى. (٣)

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٣٧.

(٢) أيسر التفاسير، أسعد حومد، ج ١/ص ١٩٠٣.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٢٤٥.

٢- نجد أن الفاصلة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قد جاءت في موضعين:
 في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ١١].
 وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلِيَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٦].
 الآية الأولى: بعد أن ذكر الأنواع المنتفع بها من النبات، ثم قال: ومن كل الثمرات، تنبيهاً على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها مما لا يكاد يحصر، كما أن تفصيل ما خلق من باقي الحيوان لا يكاد يحصر، وختم ذلك تعالى بقوله: " .. لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، لأن النظر في ذلك يحتاج إلى فضل تأمل واستعمال فكر، فناسبت الفاصلة سياق الآية. (١)

الآية الثانية: ختم الآية الكريمة بهذه الفاصلة، لأن من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة التي مرت الإشارة إليها، وخروج هذا الشراب الحلو المختلف الألوان من بطونها، وتضمنه الشفاء والبراء من الأسقام والأمراض، جزم قطعاً أن لها رباً حكيماً قادراً، ألهمها ما ألهم، وأودع فيها ما أودع، ولما كان شأنها في ذلك عجيبة يحتاج إلى مزيد تأمل، ختم سبحانه الآية بالتفكير، لتناسب سياق الآية المجيد أن في ذلك المذكور من آثار قدرة الله تعالى آية عظيمة لقوم يتفكرون. (٢)

٣- نجد أن الفاصلة: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قد وردت في موضعين:
 الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل، آية: ٣٣].
 الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٨].

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٥/ص ٤٦٥.

(٢) روح المعاني، للأوسى، ج ٤/ص ١٨٧.

الأول: لما أن ساقَت الآية المباركة الاستفهام التوبيخي المُحتَمِل للتهديد والوعيد لكفار مكة المستهزئين بالنبي ﷺ ودينه، وبيَّنت الآية أنَّ فعل هؤلاء الكفار من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء إنما هو على شاكلة فعل الذين خلوا من قبلهم من الأمم، فجاءت الفاصلة تبيِّن مطلق العدل الإلهي بما حل بهم من العذاب جزاءً وفاقاً بما كانوا مستمرين عليه من القبائح الموجبة لذلك العذاب، فكان العذاب بحقهم تحصيل حاصل على تماديهم في الظلم والشرك والتكذيب، فظلموا أنفسهم بظلمهم.^(١)

الثاني: جاء الحديث في هذه الآية عن أهل الكتاب الذين مالوا عن الإسلام وهم اليهود، وبيَّنت أنَّ ما كان من تحريم في شريعته عليهم والذي تم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام، آية: ١٤٦] ، فجاءت الفاصلة الكريمة في غاية الجمال، وهي تبيِّن أنَّ الله ما ظلمهم بهذا التحريم، بتحريم ما حرمانا عليهم " وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " بكفرهم فاستحقوا تحريم هذه الأشياء عليهم عقوبة لهم.^(٢)

٤- نرى أنَّ الفاصلة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في موضعين اثنين:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٠].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، آية: ١١٩].

الأول: تحدثت الآية هنا عن القوم الذين غلبهم المشركون في مكة وأذوهم وعذبوهم حتى إذا لم يتحملوا العذاب نطقوا بكلمة الكفر وواتوهم على الفتنة دون أن توقر في قلوبهم، حتى إذا مكنهم الله من الهجرة تركوا مكة وهاجروا لحوقاً برسول الله ﷺ ، وقاتلوا معه المشركين إعلاء لكلمة الله وصبروا على البلاء والإيذاء، جاءت الفاصلة تبيِّن رحمة الله عز وجل بهم

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١١١، بتصرف.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ج ٢/ص ٢٩٦.

بتأكيدهما أن الله سبحانه وتعالى غفور لهم ما بدر منهم، رحيم بهم ومُنعمٌ عليهم بعد ما لاقوا من البلاء مجازٍ لهم على ما صبروا واحتسبوا وثبتوا على الحق يوم ميعادهم.^(١)

الثاني: يرى الباحث جاءت الفاصلة الكريمة في ختام هذه الآية لتبين واسع رحمة الله جل جلاله ولطفه بعباده الذين أساءوا بما عملوا، وعصوا وأبوا ورجعوا إلى رحابه فتأبوا وأصلحوا ما بدر من فعالهم إلى الأحسن والأفضل، جاءت الفاصلة تؤكد أن الله غفور لهم ذلك السوء وستورٌ له محمًا، رحيم بهم يثبت على طاعته تركاً وفعلاً.^(٢)

المطلب الخامس: اتحاد الموضوع واختلاف الفاصلة:

وقد برز ذلك في بعض آيات سورة النحل على النحو التالي:

١- الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل، آية: ٦٠].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٤].

الآية الأولى: لما أن ذكر نسب المشركون لله تبارك وتعالى ما كرهوا أن ينسبوه لأنفسهم، ورموا الله العلى العظيم بالحاجة والعجز وهي جيلة فيهم، جاءت الفاصلة تؤكد أن لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يعملون لها، هذه الصفة القبيحة من العجز والحاجة والجهل والكفر، والله الصفات العليا من الكمال والاستغناء عن خلقه، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبير.^(٣)

الآية الثانية: ذكرت الآية النهي عن تشبيه الله تبارك وتعالى بخلقه لأنه عز وجل لا مثيل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه، فالخلق كلهم عبيده، وفي ملكه، فكيف يشبه الخالق بال مخلوق؟؟ أو الرازق بالمرزوق!، أو القادر بالعاجز؟؟، ثم جاءت الفاصلة تتاسب السياق بتأكيدهما اضمحلال عقول هؤلاء بعدم علمهم كبير خطأ من تضربون بحقه الأمثال.^(٤)

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٤/ص٦٠٧.

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي، ج٧/ص١٢٢.

(٣) التفسير الميسر، لأساتذة التفسير بإشراف د: عبد الله التركي، ج٤/ص٤٣٠.

(٤) إلباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٤/ص١٠٥.

٢ - الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٦].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل، آية: ١١٣].

الأول: في الآية الأولى يخبر المولى جل جلاله عن إرساله الرسل لكل أمة تبشرهم وتنذرهم، تأمرهم وتنهاتهم، ولما استجاب لهم البعض وصدَّ عنهم الآخرون وكذبوا، فقد وقع عليهم القول وأخذهم الله بتكذيبهم، فجاءت الفاصلة مصدرة بفاء العطف وليس بالحرف ثم، فالعطف بالفاء يفيد الترتيب مع التعقيب أي: يأتي النظر بعد السير مباشرة... أما في العطف بثم فإنها تفيد الترتيب مع التراخي، أي: مرور وقت بين الحدثين، فكأن الغرض من السير الاعتبار والاعتاظ، ولا بُدَّ إذن من وجود بقايا وأطلال تدلُّ على هؤلاء السابقين المكذبين، أصحاب الحضارات التي أصبحت أثاراً بعد عيْنٍ، فناسبت الفاصلة السياق وأكدت هذا المعنى^(١)

الثاني: جاءت هذه الآية تؤكد إرسال الحق تبارك وتعالى نبيه ليخبرهم بوجود الشكر على النعمة وأنذرهم بسوء عاقبة ما هم عليه فكذبوه في رسالته وفيما أخبرهم به، فالفاء فصيحة وعدم ذكر ما أفصحت عنه للإيذان بمفاجأتهم بالتكذيب من غير تلعم، فجاءت الفاصلة في ختام الآية تبين استحراقهم العذاب المستأصل لشأفتهم حال التباسهم بالظلم وهو الكفران والتكذيب غير مقلعين عنه بما ذاقوا من المقدمات الزاجرة عنه، ما يدل على تماديهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد.^(٢)

المطلب السادس: أفعال المدح وعلاقتها بالفاصلة:

وقد ورد فعل المدح "نعم" في سورة النحل مرة واحدة وذلك كما يلي:
قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٠].

بعد أن ذكرت الآية حسن رد المتقين يوم القيامة بينت أن الدار الآخرة خير لهم من الدنيا فإذا كانت لهم في الدنيا حسنة فلهم في الآخرة أحسن، فكما كان للذين كفروا عذاب الدنيا وعذاب

(١) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٤٨٩٨.

(٢) روح المعاني، للأوسى، ج ١٠/ص ٣٢٣، بتصريف.

جهنم، كان للذين اتقوا خيراً الدنيا وخيراً الآخرة، وجاءت الفاصلة مستفتحة بنعم وهو فعل مدح غير متصرف، ومرفوعه فاعل دال على جنس الممدوح، ويذكر بعده مرفوع آخر يسمى المخصوص بالمدح، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، فإذا تقدّم ما يدل على المخصوص بالمدح لم يذكر بعد ذلك كما هنا، فإنّ تقدّم "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ" دلّ على أنّ المخصوص بالمدح هو دار الآخرة، والمعنى: ولنعم دار المتقين دار الآخرة.^(١)

المطلب السابع: أفعال الذم وعلاقتها بالفاصلة:

وقد ورد فعل الذم "بئس" مرة واحدة في سورة النحل وذلك كما يلي:
قوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل، آية: ٢٩].
 لما توفت الملائكة المتكبرين متلبسين بحالة ظلمهم لأنفسهم بما حرموها من الإيمان واليقين، وبما أوردوها موارد الهلاك، وبما قادوها في النهاية إلى النار والعذاب، ويرسم مشهدهم في ساعة الاحتضار، وهم قريبو عهد بالأرض، وما لهم فيها من كذب ومكر وكيد هؤلاء المستكبرون، الخزي والمهانة، محاولين الكذب ويحييهم الجواب: "بلى" من العليم بما كان منهم "إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" فلا سبيل إلى الكذب والمغالطة والتمويه، تأتي الفاصلة مناسبة للساق الكريم، لتؤكد ذلك المصير البئس الذي ينتظرهم جزاء وفاقاً على تكبرهم "فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ"^(٢)، قوله تعالى: "فَلَبِئْسَ" هذه لام التأكيد، وإنما دخلت على الماضي لجموده وقربه من الأسماء، والمخصوص بالذم محذوف، أي: جهنم.^(٣)

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ٤/١ ص ١٤٢.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ص ٤٦٣.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٢٨٣١.

المطلب الثامن: أسلوب الترجي وعلاقته بالفاصلة:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل، آية: ٨١].

ختم سبحانه الآية الكريمة بالفاصلة: " كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ " أي: كذلك الإتمام السابغ للنعم التي أنعم بها سبحانه وتعالى على عباده يتم نعمته عليكم المتمثلة في نعم الدين والدنيا، فيتمنى الله عليكم أيها العباد أن تُسلموا وجوهكم إليه عز وجل، وتدخلوا في دين الإسلام عن اختيار واقتناع، فإن من شاهد كل هذه النعم، لم يسعه إلا الدخول في الدين الحق^(١)، فتستسلمون وتنقادون إلى معرفة الله وطاعته شكرا على نعمه لأن ما أنعم الله به علينا من الإسلام أفضل مما أنعم به من السلامة من الجراح.^(٢)

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل، آية: ٧٨].

وقوله: " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا " كلام متناه، ثم ابتدئ الخبر، فقيل: وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة، وإنما قلنا ذلك كذلك، لأن الله تعالى ذكره جعل العبادة والسمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم^(٣)، فذكر الآية لبعض أوجه نعم الله تعالى على عباده، والتي أبرزها الحواس التي لا قبل للإنسان بشعور أو تعلم أو عمل إلا بها، إنما هو امتنان وذكرى لعباده، أنه ما ركب فيهم هذه الأشياء إلا آلات لإزالة الجهل الذي ولدوا عليه واجتلاب العلم والعمل به، من شكر المنعم، وعبادته، والقيام بحقوقه، والترقي إلى ما يسعدكم فجاءت هذه الفاصلة بمثابة الحض والحث على تسخير هذه النعم لطاعة الله، والمداومة على الشكر لله تعالى.^(٤)

(١) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٥٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٠/ص ١٤٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ١٦٦.

(٤) الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ١٦٦.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، آية: ٩٠].

بعد أن جمعت هذه الآية المباركة الدعوة إلى كل خير، وجمعت النهي عن كل شر، أتت الفاصلة الكريمة متناسقة مع نظم السياق الكريم بمثابة الدعوة للذكرى، أي ليكون حالكم عند من ينظركم حال المتعظ المعتبر المتذكر ما أمر الله به وما نهى عنه، حيث تتذكرون ما أعده الله تعالى من ثواب طاعته وعقاب معصيته. (١)

المطلب التاسع: التقديم والتأخير:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل، آية: ٧٧].

فقد جاءت الفاصلة الكريمة مؤكدة بإن، إن: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب بالفتحة، على كل شيء: جار ومجرور ومضاف إليه متعلقات بقدير، قدير: خبر إن مرفوع بالضممة، ويرى الباحث أن الآية قدمت شبه الجملة لتفيد مطلق قدرة الله تبارك وتعالى. المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل، آية: ٤١-٤٢].

لما أن بينت الآية ثواب المهاجرين في سبيل الله فراراً بدينهم من الظلم، جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد على خصلتين هما أبرز الأسباب في نيل هذه المرتبة العلية، وهما الصبر والتوكل على الله، وتقديم المجرور في قوله تعالى: "وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" للقصر، أي لا يتوكلون إلا على ربهم دون التوكل على سادة المشركين وولائهم. (٢)

(١) أنظر النكت والعيون، للماوردي، ج ٣/ص ٢٠٩، بتصريف.

(٢) أنظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ١٦٠.

المطلب العاشر: أسلوب النفي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [النحل، آية: ٣٧].

بعد أن خاطب المولى تبارك وتعالى سيدنا محمد ﷺ إن تحرص يا محمد ﷺ على هداهم، فإن من أضله الله فلا هادي له، فلا تجهد نفسك في أمره، وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة، ثم جاءت الفاصلة الكريمة في الختام تنفي عنهم كل وليٍّ أو شفيع أو نصير يجيرهم من سخط الله إذا أراد عقابهم، أو أن يحول بينهم وبين أن ينزل بهم ما أراد من عقوبة.^(١)

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل، آية: ١٢٣].

لما أن بينت الآية أمر الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ أن يتبع سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه، وقد كانت اليهود والنصارى تتملقان الانتساب إلى دينه وملته، ويفترون عليه الكذب بأنه على دينهم، فقد جاءت الفاصلة الكريمة تنفي الشرك عنه، وتكرر ردها على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه، فتأتي الفاصلة في هذا الموضع متمكنة في موقعها لإبراز هذا المعنى، ولتنفي عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ما زعموه.^(٢)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج ١٧/ص ٢٠٢.

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٤/ص ٦١٢، بتصرف.

ثالثاً: سورة الإسراء

الجدول الإحصائي لفواصل سورة الإسراء

المتسلسل	الحروف	العدد الكلي	أرقام الآيات
-١	ي ر	١	١
-٢	ل ا	٢٥	٢ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٠
-٣	ر ا	٣٦	٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١
-٤	م ا	٣	١٠ ، ٤٠ ، ٦٦
-٥	ب ا	٢	١٤ ، ٥١
-٦	د ا	٣	٧٨ ، ٧٩ ، ٩٨
-٧	ع ا	٢	٦٩ ، ١٠٩
-٨	ه ا	١	٣٨
-٩	ن ا	٢	٥٣ ، ٦١
-١٠	ف ا	١	٥٩
-١١	ق ا	١	٨١

وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سورة الإسراء

المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

أ- الفواصل التي تشتمل على اسم واحد من أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية:

١- غفوراً: فقد ورد هذا الاسم في سورة الإسراء منفرداً في موضع واحد: قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٥].

بعد أن بينت الآية علم الحق تبارك وتعالى بم يضممر عباده في أنفسهم من البر أو العقوق، صرحت أنه يغفر ويتجاوز عما بدر منهم إن هم تابوا وأصلحوا واتقوا، ورجعوا عن معاصيهم، وانصهروا في بوتقة الطاعة لله عز وجل، وهذا الغفران خاص بمن تاب وأصلح.^(١)

٢- وكيلاً: فقد ورد هذا الاسم في سورة الإسراء منفرداً في موضع واحد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٦٥].

لما أضاف الحق تبارك وتعالى العباد لنفسه في قوله: "عِبَادِي" للتشريف والتعظيم، دل على تخصيص المخلصين بذلك، ثم نفى أي تسلط وقدرة للشيطان على إغوائهم، جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد أن وكيلهم ونصيرهم ومؤيدهم في ذلك هو المولى تبارك وتعالى يستمدون منه العون في الخلاص والفكاك من شرك الشيطان، فالمعصوم من عصمه الله تعالى، وإن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال وإلا لقليل وكفى بالإنسان وكيلاً لنفسه، فأضافت الفاصلة الكفاية لله تعالى لأنه هو الحافظ لعباده من كل ما يحيط بهم.^(٢)

(١) الوجيز، للواحي، ج ١/ص ٦٣٢.

(٢) أروح المعاني، للأوسى، ج ١١/ص ١٤، بتصرف.

٣- رحيماً: فقد ورد هذا الاسم في سورة الإسراء منفرداً في موضع واحد:
 قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ
 رَحِيماً﴾ [الإسراء، آية: ٦٦].

جاءت الآية الكريمة تبين أن الله رحيم بعباده يعينهم ويهديهم ويبسر لهم المعاش، وينجيهم من
 الضر والكرب، ويستجيب لهم في موقف الشدة والضيقة، فالسياق يعرض هذا المشهد، مشهد
 الفلك في البحر، كنموذجٍ للحظات الشدة والحر، لأن الشعور بيد الله في الخضم أقوى وأشد
 حساسية، ونقطة من الخشب أو المعدن تائهة في الخضم، تتقاذفها الأمواج والتيارات والناس
 متشبثون بهذه النقطة على كف الرحمن، إنه مشهد يحس به من كابده، ويحس بالقلوب الخافقة
 الواجفة المتعلقة بكل هزة وكل رجة في الفلك صغيراً كان أو كبيراً، حتى عابرات المحيط
 الجبارة التي تبدو في بعض اللحظات كالريشة في مهب الرياح على ثبج الموج الجبار!،
 والتعبير يلمس القلوب لمسة قوية وهو يشعر الناس أن يد الله تزجي لهم الفلك في البحر
 وتدفعه ليبتغوا من فضله، ثم تأتي الفاصلة الكريمة لتبرز وجهاً من أوجه رحمة الله تبارك
 وتعالى بعباده وهم بأمس الحاجة إليه "إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً" لأن الرحمة هي أظهر ما
 تستشعره القلوب في هذا الأوان، فجاءت في غاية التناسق والجمال.^(١)

ب- الفواصل التي تشتمل على اسمين من أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:

١- خبيراً بصيراً: فقد ورد هذان الاسمان في سورة الإسراء مزدوجاً في ثلاثة مواضع:
 الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ
 عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ١٧].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
 بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٠].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
 بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٦].

في الموضع الأول: جاءت فاصلة الآية الكريمة تؤكد إحاطة الله علماً بجميع أعمال عباده،
 خيرها وشرها، لا يخفى عليه منها خافية، وقد جاء هذا التذييل في إطار إنذار الله كفار قريش
 لتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ، بأنه قد أهلك أمماً من المكذبين للرسول من بعد نوح، ودل هذا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ٣٤.

على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح على الإسلام، ومعناه: أنكم أيها المكذبون لستم أكرم على الله منهم، وقد كذبتكم أشرف الرسل وأكرم الخلائق، فعقوبتكم أولى وأحرى، فبرز هنا جمال الفاصلة الكريمة وتناسقها مع سياق الآية.(١)

في الموضوع الثاني: تؤكد الآية أن الله الذي لا تتفد خزائنه إنما يعطي خلقه بقدر، فلا يبسط لهم الرزق كل البسط، ولا يقبضه عنهم كل القبض، بل يبسط على قوم، ويقبض على آخرين لتسير حركة الحياة، فإن حركة الحياة تتطلب أن يحتاج صاحب المال إلى عمل، وصاحب العمل إلى مال، فتلتقي حاجات الناس بعضهم لبعض، وبذلك يتكامل الناس، ويشعر كل عضو في المجتمع بأهميته ودوره في الحياة، بما قضى الله وقدر، فجاءت الفاصلة تبرز هذا المعنى وتؤكد أن البسط والتضييق من الله تعالى له حكمة، فلا يبسط لهم الرزق كل البسط، فيعطيهما كل ما يريدون، ولا يقبض عنهم كل القبض فيحرمهم ويُرِيهم ما يكرهون، بل يعطي بحساب وبقدر، لتستقيم حركة الحياة، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ...﴾ [الشورى، آية: ٢٧] ، لأن الحق سبحانه لو لم يوزع الرزق هذا التوزيع الحكيم لاختل ميزان العالم.(٢)

في الموضوع الثالث: لما أن ردّ المولى تبارك وتعالى على شبهات القوم في اقتراح المعجزات الزائدة، واستبعادهم أن يبعث الله للخلق رسولاً من البشر، باعتقادهم كون ذلك الرسول من الملائكة، وأظهر الله المعجزة على وفق دعوى النبي ﷺ ، ليكون بمثابة إفحام لدعواهم وشهادة من الله تعالى على كونه صادقاً، جاءت الفاصلة تجرى مجرى التهديد والوعيد وهي تؤكد إحاطة علم الله بظواهرهم وبواطنهم، وعلمه بأنهم لا يذكرون هذه الشبهات إلا لمحض الحسد، وحبّ الرياسة، فأبرزت جمال التناسق مع نظم وسياق الآية الكريمة.(٣)

٢- في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء، آية: ١].

بعد أن أجملت الآية الكريمة كرامة الله وتشريفه لإمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين عليه الصلاة والسلام بالإسراء والمعراج به تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ورفعاً لقدره وجلاله عليه ﷺ ، فقد جاءت الفاصلة الكريمة في غاية الجمال والتناسق والترابط مع سياق الآية المجيد وهي تؤكد أن الذي أسرى بعبدته هو السميع لأقوال محمد ﷺ ، البصير بأفعاله، العالم بكونها مهذبة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٦٢.

(٢) تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥١٦٨.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي دمشقي، ج ١٢/ص ٣٩٠.

خالصة عن شوائب الرياء، مقرونة بالصدق والصفاء، فلهذا السبب خصه الله تعالى بهذه الكرامات، وقيل: المراد سميع لما يقولون للرسول في هذا الأمر، بصير بما يعملون في هذه الواقعة.^(١)

٣- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٤٤].

جاءت هذه الآية الكريمة في محيط تنزيه الله تبارك وتعالى نفسه عن الشرك والنقص والعجز الذي تجرأ أن يرميه به من أشرك به من عباده، فلما أن بينت الآية الكريمة دوران الكون كل الكون في فلك الخالق تبارك وتعالى وتسيحه والانصهار في بوتقته وتوحيده، حتى الجمادات التي لا يفقه الأناسي تسبيحها، جاءت الفاصلة تؤكد على حلمه تبارك وتعالى وعفوه وغفرانه، فهو الحليم في الأزل إذ أخرج من العدم من يتولد منه أن يتخذ مع الله آلهة أخرى، الغفور لمن تاب عما أشرك أو أصلح ما أساء في حق الله، فأبرزت الفاصلة جمال المعنى ومناسبته للآية.^(٢)

ج- فواصل لا تشتمل على أسماء الله الحسنى:

١- قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء، آية: ١٥].

تبرز الآية فضل الله تعالى على عباده باختصاص كل واحد بعمل نفسه، فمن اهتدى إلى الحق والصواب، واتبع شرع الله وهدى النبوة، فإنما ينفع نفسه، ومن ضل في عمله، وحاد عن شرع الله، وجدد به وبرسله، فإنما يضر نفسه دون الآخرين، فلا تتحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، بل على كل نفس إثمها دون إثم غيرها، وهذا مبدأ المسؤولية الفردية أو الشخصية، وهو رد على أهل الجاهلية والأمم السابقة الذين يوجهون المسؤولية لغير الجاني أو المخطئ، ثم ختمت الآية بتقرير مبدأ عظيم من مفاخر الإسلام الحنيف عملاً بمقتضى العدل والحكمة والرحمة وهو أنه لا عقاب ولا عذاب إلا بعد بيان وإنذار، وإرسال رسول، سواء في الدنيا والآخرة، وهو المبدأ القانوني المشهور: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وهذا يتطابق مع معنى

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ١/ص ٢٧٧٢.

(٢) أرواح البيان، لإسماعيل حقي، ج ٥/ص ١٢٨.

آية أخرى: ﴿..وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر، آية: ٢٤]، فبينت عظمة الخالق جل وعلا ومطلق عدله وحلمه وإحسانه بعباده. (١)

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٧]. (٢)

٣- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٩].

تأتي الآية المباركة خاتمة لمسيرة أمر ونهي محكم من اللطيف الخبير إلى عباده، ثم جاءت الفاصلة الكريمة لتكون بمثابة أم الحكم التي بدأ الله عزَّ وجلَّ بها السياق، وختمه بها تقريراً وتأكيداً، إذ تقدم قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا"، والخطاب وإن كان لرسول الله ﷺ فإن كل أحد معني به فأبي إنسان يشرك بربه أحداً من خلقه في عبادته فقد جعله إلهاً مع الله، ولا بد أن يُلقى في جهنم ملوماً من نفسه، مدحوراً مبعداً من رحمة ربه التي هي الجنة، وهذا إذا مات قبل أن يتوب فيوحد ربه في عبادته، فبرز جمال وترابط الفاصلة مع السياق العام للآية، ويرسخ هذا المعنى في أذهان السامعين. (٣)

المطلب الثاني: الاستفهام وعلاقته بموضوع الآية:

وقد تتبع الباحث فواصل سورة الإسراء فوجد ورود أداتين اثنتين من أدوات الاستفهام وهما: الهمزة وهل، وسيأتي توضيح ذلك في الجدول التالي:

المتسلسل	الفاصلة	رقم الفاصلة	غرض الاستفهام
١-	﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾	٦١	التهكم والإنكار
٢-	﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾	٩٣	التنبيه والتقريب
٣-	﴿أَتِنَّا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾	٩٨	التكذيب والاستبعاد

وسيزكر الباحث أمثلة لآيات تضمنت بعض أدوات الاستفهام وذلك كما يلي:

(١) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٣٣٣.

(٢) أنظر تفصيل الآية ٢٧ ص ٢٣٠.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج ٣/ص ١٩٥.

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء، آية: ٦١].

لمَّا ذكر تعالى أنَّ الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان في محنة عظيمة من قومه، بيَّن أنَّ حال جميع الأنبياء مع أهل زمانهم كذلك ألا ترى أنَّ الأول منهم آدم صلوات الله وسلامه عليه ثمَّ إنه كان في محنة من إبليس، أنَّ القوم، إنَّما نازعوا رسول الله ﷺ وعاندوه، واقتروا عليه الاقتراحات الباطلة لأمرين: الكبر والحسد فبيَّن سبحانه وتعالى أنَّ هذا الكبر والحسد هما اللذان حملا إبليس على الكفر، و الخروج من الإيمان، فهذه بليَّة عظيمة قديمة، فجاءت الفاصلة بقوله: "أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا" استفهاماً بمعنى الإنكار، تبين الأساس الذي استند إليه إبليس لعنه الله في التكبر عن السجود لآدم عليه السلام، وهو أنَّ أصلي أشرف من أصله، فوجب أن أكون أشرف منه، والأشرف لا يخدم الأدنى.^(١)

٢- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيِكَ حَتَّى تُنزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٣].

جاء حصر المانع من الإيمان فيما ذكر من عدم تسليمهم ببشرية الرسل، مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله تعالى هل كنت إلا بشرا رسولا إذ هو الذي يتشبثون به حينئذ من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى من شبههم الواهية وفيه إيذان بكمال عنادهم حيث يشير إلى أن الجواب المذكور مع كونه حاسما لمواد شبههم ملجئا إلى الإيمان يعكسون الأمر ويجعلونه مانعا منه، فجاءت الفاصلة الكريمة تأمر بتنزيهه وتمجيده على معنى أنه لو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل، ولكن الله لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر، وما أنا إلا بشر وليس ما سألتهم في طوق البشر، فهي تنكر عليهم هذا التدخل السافر في شئون ليس من اختصاصهم، وتقرر أن ذلك لا يخرج عن كونه نبي مرسل من الله يأتي بما يظهره الله على يديه من الآيات.^(٢)

٣- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٨].

جاء تكرار الاستفهام في الفاصلة الكريمة دلالة على الاستنكار والاستبعاد تأكيدا وتقريراً، والعامل في إذا هو ما دل عليه لمبعوثون لا هو نفسه، لأن ما بعد إن والهمزة واللام لا يعمل

(١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي دمشقي، ج ١٢/ص ٣٢٤.

(٢) أنظر معالم التنزيل، للبغوي، ج ٥/ص ١٣٠، بتصرف.

فيما قبلها، والتقدير: أنذا كنا عظاماً ورفاتاً نبعث أئنا لمبعوثون، وانتصاب خلفا على المصدرية من غير لفظه أو على الحال: أي مخلوقين وجديداً صفة له.^(١)

المطلب الثالث: التوكيد وعلاقته بموضوع الآية:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٣].
جاءت الفاصلة مؤكدة في قوله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" تذييل في خاتمة الآية التي افتتحت الحديث عن بني إسرائيل، قصد به الثناء على نوح عليه السلام، أي: إن نوحاً عليه السلام كان من عبادنا الشاكرين لنعمنا، المستعملين لها فيما خلقت له، المتوجهين إلينا بالتضرع والدعاء في السراء والضراء^(٢)، يقول الزمخشري في الكشاف: فإن قلت: قوله إنه كان عبداً شكوراً ما وجه ملامته لما قبله؟ قلت: كأنه قيل: لا تتخذوا من دوني وكيلاً، ولا تشركوا بي، لأن نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً، وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه، فاجعلوه أسوتكم كما جعله آباؤكم أسوتهم.^(٣)

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٧].

لقد جاءت الفاصلة الكريمة مؤكدة باللام المزحلقة، لام التوكيد بعد توكيد آخرين سبقاها في سياق الآية لتبين أن هذا الوعد متحقق لا محالة حقاً لا غضاضة فيه، لكن نلاحظ أن القرآن لم يقل: ما علوتم، إنما قال: "ما علوا" ليدل على أن ما أقاموه وما شيده ليس بذاتهم، وإنما بمساعدة من وراءهم من أتباعهم وأنصارهم، فاليهود بذاتهم ضعفاء، لا تقوم لهم قائمة، وهذا واضح في قول الحق سبحانه عنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيِّنَ مَا تَقَفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ...﴾ [آل عمران، آية: ١١٢]، فجاءت الآية تؤكد هذا المعنى وتبرز تناسق وتلاؤم النظم مع السياق بدقة وإحكام.^(٤)

(١)فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٣٥.

(٢)التفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٥٩١.

(٣)الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٠٦.

(٤)تفسير الشعراوي، ج ١/ص ٥١٠٨.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء، آية: ٤٠].

جاء الاستفهام في مقدمة الآية إنكاراً وتهكماً بمن أصحاب هذه العقول، وقصر البنين عليكم دونه، أي جعل لكم البنين خالصة لا يساويكم هو بأمثالهم، وجعل لنفسه الإناث التي تكرهونها، ما يظهر فساد ذلك بأدنى نظر، فإذا تبين فساده على هذا الوضع، فقد تبين انتفاء وقوعه، إذ هو غير لائق بجلال الله تعالى، وقد تقدم هذا عند قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لَهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل، آية: ٥٧]، وقوله: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا... ﴾ [النساء، آية: ١١٧]، ثم أنت الفاصلة الكريمة: "إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا": تقرير لمعنى الإنكار وبيان له، أي تقولون: اتخذ الله الملائكة بنات، وقد أكد فعل "تقولون" بمصدره تأكيداً لمعنى الإنكار، وجعله مجرد قول لأنه لا يعدو أن يكون كلاماً صدر عن غير روية، ولو تأمله قائله أدنى تأمل لوجده غير داخل تحت قضايا المقبول عقلاً.^(١)

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٩].

جاءت فاصلة الآية الكريمة مؤكدة بأن لتبين لهؤلاء المؤمنين المصدقين إيمانهم بالصالح من الأعمال أن لهم بمقابلة تلك الأعمال أجراً كبيراً بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعد، كفاء ما قدموا لأنفسهم من عمل صالح، فجاءت الفاصلة بمثابة الحث على إتيان الصالحات، المداومة عليها.^(٢)

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء، آية: ٣١]

يرى الباحث أنه لما كان الأهل ليسوا فقراء أصلاً، وعندهم ما يكفيهم ولا يخشون الفقر، ولكنهم يخشون الفقر في المستقبل إذا أنجبوا بأن يأخذ المولود جزءاً من رزقهم ويصبح الرزق

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٥/ص ١٠٨.

(٢) أنظر كلا من: تفسير المراغي، ج ١٥/ص ١٧، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٥٨.

لا يكفيهم هم وأولادهم ويصبحوا فقراء، خاطبهم الله تعالى بقوله نحن نرزقهم وإياكم ليطمئنهم على رزقهم أولاً، ثم رزق أولادهم ولهذا قدم الله تعالى رزقهم على (إياكم) لأنه تعالى يرزق المولود غير رزق الأهل ولا يأخذ أحد من الرزق الآخر، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تؤكد لهم كبر خطئهم الذي ارتكبوه استجابة لمطامع الأنفس ودناءة الطباع، الناجمة عن تحييد التوكل على الله الرزاق ذي القوة المتين.

المطلب الرابع: اتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع:

إنَّ المتأمل في فواصل سورة الإسراء يتبين اتفاق فاصلة واحدة من فواصلها مع اختلاف الموضوع في الموضعين التي اتفقت فيهما الفاصلة، وذلك على النحو التالي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٠].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٩٦].

في الموضع الأول: لما أكد القرآن الكريم أنَّ بسط الرزق وتضييقه إنما ذلك بمشيئة الله جلَّ وعلا وإرادته لما يعلم في ذلك من المصلحة لعباده، أو يكون المعنى القبض والبسط من مشيئة الله، وأما أنتم فعليكم الاقتصاد فقد جاءت الخاتمة الكريمة، تؤكد مرة أخرى على مطلق علمه بخفيات الأمور، فهو الخبير بها، وأنه بصيرٌ بمصالح عباده حيث يبسط لقوم ويضيق على آخرين، فأبرزت الفاصلة هذا التناسق والترابط مع السياق المجيد.^(١)

في الموضع الثاني: بينت الآية الكريمة كفاية الله سبحانه وتعالى بالشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ، وعلى أنه بلغ ما أرسل به إليكم من دعوة ورسالة، وأدى ما عليه من الأمانة، وأنكم كذبتهم وعاندتم، فجاءت فاصلة الآية تمثل تسلية للرسول ﷺ يستمد منها العون والهمة العلية، وتهديد ووعيد للكفرة من حيث إحاطته تبارك وتعالى بعبادته المُنذرين والمُنذرين، وهو الخبير العليم بأحوالهم، وإسرارهم وإعلانهم، البصير بأفعالهم، فهو مجازيهم عليها، فأظهرت الفاصلة هذا المعنى ورسخته في أفئدة السامعين.^(٢)

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ج ٦/ص ٢٩.

(٢) الكشف، للزمخشري، ج ٢/ص ٦٥٠.

المطلب الخامس: اتحاد الموضوع واختلاف الفاصلة:

وقد برز ذلك في بعض آيات سورة الإسراء على النحو التالي:

١- الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ﴿افْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء، آية: ١٣-١٤].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ

يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ

سَبِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٧١-٧٢].

الآية الأولى: بعد بيان الآية الكريمة أن عمل الإنسان لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه، ثم يلقي إليه كتابه غير مطوي ليتمكنه قراءة أعماله، جاءت الفاصلة المجيدة تضع الإنسان موضع الشهيد، فعُدِّي بعلَى لأن الشاهد يكفي المدعى ما أهمه، ثم أعقبها بقوله: "حسيباً" لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير، إذ الغالب أن يتولى هذه الأمور الرجال فكأنه قيل كفى نفسك رجلاً حسيباً، والمعنى أن شهادة أنفسكم على أنفسكم حين تنطق أيديكم وأرجلكم وجوارحك عما قمتم وأسلفتم نكتفي اليوم بها، فمثلت الفاصلة قمة العدل الإلهي في حساب الله لعباده أن استشهد أنفسهم عليهم.^(١)

الآية الثانية: لما أن بينت الآية الكريمة إيتاء كل عبد صحيفته يقرأ منها أعماله، بين أن الذين استلموها بأيديهم اليمنى لا ينقصهم الله جل وعلا حقهم شيئاً هو في غاية القلة والحقاره، بل يزدون بحسب إخلاص النيات وطهارة الأخلاق وزكاء الأعمال، بينما من استلم كتابه بشماله، فهو لا يقرأ كتابه لأنه كان ضالاً يفعل في الأعمال فعل الأعمى في أخذ الأعيان، وجاءت الفاصلة تبين أنه بل أضل مما عليه حالة الأعمى، لأن الأعمى قد يتأتى له من الخير عوضاً عما فقد، بينما ذلك فلا يهتدي إلى أخذ ما ينفعه وترك ما يضره، ولا يميز بين عمى مما كان عليه في هذه الدار، لا ينجح له قصد، ولا يهتدي لصواب، ولا يقدر على قراءة كتاب، لما فيه من موجبات العذاب، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى تسلية للنبي عليه السلام والمؤمنين.^(٢)

(١) تفسير النسفي، ج ٢/ص ٢٥٦.

(٢) أنظر نظم الدرر، للبقاعي، ج ٤/ص ٤٠٩، بتصريف.

٢ - الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢١].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ٧٠].

الآية الأولى: لما أن أمرت الآية الكريمة بالنظر في عطاء الله تبارك وتعالى غير المحظور بنظر الاعتبار والاستدلال به على مراتب الآخر، وكيف فضلنا بعضهم على بعض فيما أمددناهم من العطايا العاجلة فمن وضيع ورفيع وضالع وضيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك، تعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة وتفاوت أهلها على طريقة الاستدلال بحال الأدنى على حال الأعلى كما أفصح عنه قوله تعالى في الفاصلة المباركة: " وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا " أكبر من درجات الدنيا وتفضيلها لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها العالية لا يقادر قدرها ولا يكتنه كنهها، والتي جاءت بمثابة الحض على التطلع لما هو خير وأبقى وعدم التمسك بالدنيا وزخرفها.^(١)

الآية الثانية: قال سبحانه وتعالى أولاً: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ "، وقال سبحانه هنا: " وَفَضَّلْنَاهُمْ " فلا بد من فرق بين التكريم والتفضيل لئلا يلزم التكرار، والأقرب في ذلك أن يقال: إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم أنه عز وجل عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل، ثم جاءت الفاصلة الكريمة زيادة في التأكيد على هذا التفضيل لبني آدم على كثير من خلق الله، ليدل على تفضيلهم بالتعريض لاكتساب ما فيه النجاة والزلفى بواسطة ما كرمناهم به من مبادي ذلك، فالأولى أن يشكروا ويصرفوا ما خلق لهم لما خلق له فيوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً.^(٢)

(١) أنظر كلا من: روح البيان، إسماعيل حقي، ج ٥/ص ١١١، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٦٥، بتصرف.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ١٥/ص ١١٨.

٣ - الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء، آية: ٨٢].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء، آية: ١٠٦].

الآية الأولى: يبين المولى تبارك وتعالى أن تنزيله القرآن الكريم يمثل شفاء للناس، فقوله تعالى: " وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ " جاءت من هنا لبيان الجنس، فجميع القرآن شفاء، وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال: أحدها: شفاء من الضلال لما فيه من الهدى، والثاني: شفاء من السقم لما فيه من البركة، والثالث: شفاء من البيان للفرائض والأحكام، وفي الرحمة قولان: أحدهما: النعمة، والثاني: سبب الرحمة، ثم جاءت الفاصلة المجيدة تبين مدى كفران المشركين بهذه النعم الجليلة، وذلك بعم انتفاعهم بمواعظ القرآن الكريم، فيزيد خسراتهم في الدنيا، ويسوء مصيرهم في الآخرة. (١)

الآية الثانية: جاءت الآيات الكريمة تبين أن تنزيل القرآن مفرداً ومنجماً على تطاول في المدة شيئاً بعد شيء إنما كان جزء من رحمة الله تعالى بعباده لأن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ، ثم جاءت الفاصلة الكريمة بقوله جل جلاله: " وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا " مؤكدة بالمصدر للمبالغة والمعنى: أنزلناه منجماً مفرداً لما في ذلك من المصلحة ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا ولم يطيقوا، لتؤكد هذه الرحمة الربانية بعباده تبارك وتعالى. (٢)

المطلب السادس: التقديم والتأخير:

١ - قوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء، آية: ٢٥].

تذييل لآية الأمر بالإحسان بالوالدين وما فصل به، وما يقتضيه الأمر من اختلاف أحوال المأمورين بهذا الأمر قبل وروده بين موافق لمقتضاه ومفرط فيه، ومن اختلاف أحوالهم بعد وروده من محافظ على الامتثال، ومقصر عن قصد أو عن بادرة غفلة، ولما كان ما ذكر في تضاعيف ذلك وما يقتضيه يعتمد خلوص النية ليجري العمل على ذلك الخلوص كاملاً لا تكلف

(١) أنظر إيجاز البيان عن معاني القرآن، بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي، ج ٢/ص ٥٠٨.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٣٧٧.

فيه ولا تكاسل، ذيله بأنه المطلع على النفوس والنوايا، ولما شمل الصلاح الكامل والصلاح المشوب بالتقصير، ذيله بوصف الأوابين المفيد بعمومه معنى الرجوع إلى أمر الله ورضوانه، فجاءت الفاصلة تقدم الجار والمجرور على خبر كان "غفوراً" للاهتمام وتخصيص التائبين العائدين إلى رحاب الله بالتوبة.(١)

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٠].

بعد أن بينت الآية المباركة أن الله تعالى يقدر لكل من خلقه وعباده نصيبه بحكمة دقيقة، جاءت الفاصلة تؤكد على هذا الأمر وقد قدمت الجار والمجرور في قوله تعالى: "بِعِبَادِهِ" على قوله خبيراً بصيراً، فكأنه أمر سبحانه وتعالى بالاقتصاد والاعتدال في الإنفاق، فهو يعلم ما يسرون وما يعلنون لا يخفى عليه من ذلك خافية فهو الخبير بأحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في أرزاقهم، فجاءت الفاصلة لتمثل تهديداً لهم ووعيداً إن هم أساءوا استخدام نعمة الله تبارك وتعالى وجعلوها في غير محلها فأبرزت هذا المعنى أكدت عليه.(٢)

٣- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٤٦].

لما أن بينت الآية الكريمة حالة المشركين إذا نكر الرسول الكريم ﷺ الله تعالى في القرآن وحده، دون أن يذكر معه آلهتهم المزعومة انفضوا من حوله ورجعوا على أعقابهم نافرين شاردين ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر، آية: ٥٠-٥١]، فالمتفحص للفاصلة المباركة يرى أنها قد صورت قبائح المشركين المتنوعة أبلغ تصوير، لتزيد في فضيحتهم وجهلهم، ولتجعل المؤمنين يزدادون إيماناً على إيمانهم، وقدم الجار والمجرور على المفعول المطلق نفوراً لتخصيص التولي عن الشيء خوفاً منه أو قلة اهتمام به إنما تكون بإعطاء الإنسان ظهره له، وتوليته دبره إياه، فأظهرت الفاصلة الكريمة هذا المعنى الجليل.(٣)

(١) أنظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١٥/ص ٧٥.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٥/ص ١٦.

(٣) تفسير الوسيط، للطنطاوي، ج ١/ص ٢٦٣٨.

٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٦٥].
جاءت الفاصلة الكريمة بعد أن بينت الآية حصانة عباد الله جل جلاله من وساوس ومكائد الشياطين، لتحصر التوكل وتقصره على الخالق جل وعلا، فهذا التقديم للجار والمجرور إنما يفيد قصر التوكل وحصره على الله تبارك وتعالى، لأنَّ الإنسان في حالة دائمة بحاجة إلى عون الله جل جلاله لكفايته وتحصينه، فجاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنى وتبرزه.^(١)

المطلب السابع: أسلوب النفي:

١ - قوله تعالى: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ حَظُورًا﴾ [الإسراء، آية: ٢٠].

بعد أن بينت الآية الكريمة أنَّ كل واحد من الفريقين، مُريد الدنيا ومُريد الآخرة يمدُّه الله، ويزيده بالعطاء، فهؤلاء الذين يريدون الدنيا وهؤلاء الذين يريدون الآخرة يوسع الله عليهما في الرزق من الأموال والأولاد وغيرهما من أسباب العز والزيانة في الدنيا من عطاء الله الواسع الذي لا يحده حد ولا يحول دونه حائل، ثم جاءت الفاصلة الكريمة تنفي أن يكون هذا العطاء ممنوعاً من أحد، مؤمناً كان أو كافراً، لأن الكُل مخلوقون في دار العمل فأزاح تعالى العذر عن الكُل، وأوصل تعالى متاع الدنيا إلى الكُل على القدر الذي يقتضيه الصلاح، وهذه قمة العدل الإلهي والقسط الرباني.^(٢)

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء، آية: ٣٧].

بعد أن ذكرت الآية أنَّ المشي إنما يتم بالارتفاع والانخفاض، فكأنه قيل إنك حال الانخفاض لا تقدر على خرق الأرض ونقبها، وحال الارتفاع لا تقدر على أن تصل إلى رؤوس الجبال، والمراد التنبيه على كونه ضعيفاً عاجزاً، فلا يليق به التكبر، فجاءت الفاصلة الكريمة بالنفي المؤبد تأكيداً للإنسان، أنك محاط بك من فوقك وتحتك بنوعين من الجماد، وأنت أضعف منهما

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ١٥/ص ١١٨.

(٢) امراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليميا، التتاري بلداء، ج ١/ص ٦٢٢.

بكثير، والضعيف المحصور لا يليق به التكبر، فكأنه قيل له تواضع ولا تتكبر فإنك خلق ضعيف من خلق الله المحصور بين حجارة وتراب فلا تفعل فعل المقتدر القوي.^(١)

٣- قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء، آية: ٥٤].^(٢)

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج ٢٠/ص ١٦٩.

(٢) أنظر التفصيل في الآية ٥٤ ص ٢٥٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على نعمائه وآلائه، أحمده جل جلاله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ملئ السماوات وملئ الأرض، وملئ ما بينهما من شيء بعد كما يحب ربنا ويرضى. أحمد الله العلي العظيم أن وفقني لإتمام رسالتي وإخراجها على هذا النحو الكريم، وأسأله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُثقل به موازيني يوم القيامة إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن هذا البحث يكتسب أهمية بالغة يمتد شرفها وقدرها من الكتاب الذي يتصل به، فهو يتعلق بأشرف الكتب وأعظمها وأجلها، ألا وهو كتاب الله تبارك وتعالى، وقد أثر الباحث أن تتركز دراسة هذا البحث على المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في ثلاث سور كريمة وهي سورة الحجر والنحل والإسراء، لتتخلص نتائجه على النحو التالي:

- ١- أن القرآن الكريم وحدة واحدة مترابط بعضه ببعض من أوله إلى آخره، وأوله بآخره، وسوره بعضها ببعض، وآياته بعضها ببعض، فهو كله لحمه واحدة .
- ٢- قد تكون الفاصلة القرآنية آية بكليتها، وقد تكون جزءاً من آية .
- ٣- ارتباط الفاصلة القرآنية بمواضع الوقف في كتاب الله تبارك وتعالى لأنها متممة لمعنى سبق ذكره، مع الأخذ في الاعتبار أن ليس كل موضع وقف فاصلة .
- ٤- إظهار الفاصلة القرآنية جوانب مشرقة من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
- ٥- إن هذه السور الكريمة (الحجر - النحل - الإسراء) سور مكية النزول في معظمها.
- ٦- إن الهدف العام لهذه السور الكريمة مجتمعة هو معالجة موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية - الوحي - البعث .
- ٧- أن الهدف الخاص بسورة الحجر هو حفظ الله تعالى لدينه بحفظه لكتابه أوليائه .
- ٨- أن الهدف الخاص بسورة النحل هو شكر الله على نعمه وآلائه والاحتياط من كفرانها.
- ٩- أن الهدف الخاص بسورة الإسراء هو بيان قيمة القرآن الكريم في حياة المؤمنين.
- ١٠- تنوع أساليب بناء الفاصلة القرآنية ما بين التوكيد والاستفهام والتقديم والتأخير إلخ..
- ١١- أسلوب الاستفهام يحمل الاستهزاء والإنكار والتعجب، ودفع الشبهات وإقامة الأدلة على صدق الوحي والرسالة.

التوصيات:

أوصي إخواني الباحثين بالجد وإخلاص الأنفس لخدمة هذا العلم، وخوض غماره، وتركيز الجهود على دراسة أوجه الإعجاز البياني في القرآن الذي عجز فصحاء الدنيا أمام بيانه وبلاغته، فأوصي جامعتي أن توظف هكذا جهود في خدمة القرآن بتدريسها أبنائنا كمتطلبات.

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة			
١-	الم	١	٢٧
٢-	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢	٢٧
٣-	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا ...	٣	٢٧
٤-	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ ...	٤	٢٧
٥-	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ ...	٥	٢٧
٦-	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ ...	٦	٢٧
٧-	فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ ...	٧٩	٣٠٦
٨-	مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ ...	١٠٦	١٨٢
٩-	..فَاتَّبَعُوا بِالْمَعْرُوفِ ...	١٧٨	٢٦٨
١٠-	...وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ..	١٩٥	١٨٧
١١-	..فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ ...	٢٥٦	١٣٠
سورة آل عمران			
١٢-	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ ...	١١٢	٣٣٥
١٣-	...بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ..	١٥٩	٢٤٤
سورة النساء			
١٤-	إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ...	١٧	٢٠٠
١٥-	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا ..	١١٧	٣٣٦
١٦-	...وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ....	١٧٢	٢٢
سورة المائدة			

٢٠٤	٢٦	... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	-١٧
١٢	٣٨	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِبَاءٍ..	-١٨
٢٠	٥٠	أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ...	-١٩
٢٦١	٦٧	... وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...	-٢٠
١١٩	٧٩	كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ...	-٢١
سورة الأنعام			
٢١٨	٣٨	..مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...	-٢٢
٣٢١	١٤٦	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمَنْ..	-٢٣
سورة الأعراف			
٢٦٢	١٢	... أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ...	-٢٤
٢٢	٢٢	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...	-٢٥
٢٥٤	٥٤	...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	-٢٦
٢٤٢	١٤٥	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً...	-٢٧
١١٢	١٩٥	أَلْهَمُّ أَرْجُلٍ يَمْشُونَ بِهَا...	-٢٨
سورة الأنفال			
٢٧٨	٣٠	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ..	-٢٩
١٠٠	٣٢	اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ..	-٣٠
سورة التوبة			
٢٩٢	٣٩	... وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ...	-٣١
١٦٩	٢١	يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ..	-٣٢
سورة يونس			
١٩	١٩	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا...	-٣٣
١٧٦	٩٩	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ...	-٣٤
سورة هود			

٢٥٧	١٠٢	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ... ٣٥
١٧٦	١١٨	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا... ٣٦
سورة الرعد		
١٣٩	١٥	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا.. ٣٧
سورة إبراهيم		
٢٩٨	١٩	...وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ... ٣٨
٣٥	٢٧	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ... ٣٩
٢٧٩	٤٦	وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ... ٤٠
٢٧٩	٤٧	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ... ٤١
٢٦	٤٨	...وَيَبْرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٢
٢٦	٤٩	وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٤٣
٢٦	٥٠	سَرَابِ لَهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ... ٤٤
٢٦	٥٢	هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ... ٤٥
سورة الحجر		
٥٦-٢٧-٢٦	١	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ٤٦
٣٠٧-٥٧-٢٨-٢٦	٢	رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٤٧
٣٠٤-٥٨-٣٠-٢٨	٣	ذَرُهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمُ الْأَمَلُ... ٤٨
٥٩	٤	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤٩
٥٩	٥	مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ٥٠
٦١-٦٠	٦	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ... ٥١
٦٠	٧	لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٥٢
٦٠	٨	مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا... ٥٣
٣٠٧-٣٠٦-٣١٣-٦١-٣٠	٩	إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٥٤

٦٢	١٠	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ	-٥٥
٦٢	١١	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	-٥٦
٦٢	١٢	كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ	-٥٧
٦٢	١٣	لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ	-٥٨
٦٣-٢٨	١٤	وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ...	-٥٩
٦٣-٢٨	١٥	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ...	-٦٠
٦٦-٣٠	١٦	وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا...	-٦١
٦٦-٣٠	١٧	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	-٦٢
٦٦	١٨	إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ	-٦٣
٦٧	١٩	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ...	-٦٤
٦٨	٢٠	وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ...	-٦٥
٦٩-٣٢-٢٨	٢١	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا...	-٦٦
٦٩	٢٢	وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..	-٦٧
٣٠٦-٧٠	٢٣	وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ	-٦٨
٧١	٢٤	وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا...	-٦٩
٣٠٣-٧١	٢٥	وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُخَشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	-٧٠
٧٤	٢٨	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ...	-٧١
٧٤	٢٩	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ..	-٧٢
٧٥	٣٠	فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ	-٧٤
٧٥	٣١	إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	-٧٤
٧٦	٣٢	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	-٧٥
٧٦	٣٣	قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ...	-٧٦

٧٧	٣٤	قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ	-٧٧
٧٧	٣٥	وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ	-٧٨
٧٨	٣٦	قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	-٧٩
٧٨	٣٧	قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ	-٨٠
٧٨	٣٨	إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ	-٨١
١٨٠-٧٨	٣٩	قَالَ رَبِّ بِنَا أَعُوذُ بِكَ لَأَزِيدَنَّ هُمْ فِي الْأَرْضِ...	-٨٢
١٨٠-٧٨-٣٠	٤٠	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ	-٨٣
٧٨	٤١	قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ	-٨٤
١٨٠-٧٨-٣٠-٢٩	٤٢	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ...	-٨٥
٧٨-٢٩	٤٣	وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ	-٨٦
٧٩-٢٩	٤٤	لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ	-٨٧
٢٩-٢٨	٤٥	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	-٨٨
٢٩-٢٨	٤٦	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ	-٨٩
٢٨	٤٧	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى...	-٩٠
٢٨	٤٨	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	-٩١
٣٠٣-٣٠٦-٨١-٣٠-٢٩	٤٩	نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	-٩٢
٣٠-٢٩	٥٠	وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ	-٩٣
٨٢	٥١	وَنَبَّيْهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ	-٩٤
٨٢	٥٢	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ...	-٩٦
٨٢	٥٣	قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	-٩٧
٨٣	٥٤	قَالَ أَبَشِّرْهُنِّي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ...	-٩٨
٨٣	٥٥	قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ	-٩٩

٣٠٤-٨٤	٥٦	قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ	١٠٠
٨٥	٥٧	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	١٠١
٨٥	٥٨	قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ	١٠٢
٨٥	٥٩	إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ	١٠٣
٨٥	٦٠	إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ	١٠٤
٨٦	٦١	فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ	١٠٥
٨٦	٦٢	قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ	١٠٦
٨٦	٦٣	قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ	١٠٧
٣٠٧-٨٦	٦٤	وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	١٠٨
٨٧	٦٥	فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ...	١٠٩
٨٨	٦٧	وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ	١١٠
٨٨	٦٨	قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ	١١١
٨٨	٦٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنِ	١١٢
٨٨	٧٠	قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ	١١٣
٨٨	٧١	قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ	١١٤
٨٩	٧٤	فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ...	١١٥
٨٩	٧٥	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	١١٦
٩٠	٧٦	وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ	١١٧
٩٠	٧٧	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ	١١٨
٩٢	٧٨	وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ	١١٩
٩٢	٧٩	فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لِبِئَامٍ مُّبِينٍ	١٢٠
٩٣-٢٥	٨٠	وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ	١٢١

٩٣	٨١	وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ	١٢٢
٩٣-٣٠	٨٢	وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ	١٢٣
٩٣-٢٥	٨٣	فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ	١٢٤
٩٣-٣٠-٢٥	٨٤	فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	١٢٥
٩٤	٨٥	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا...	١٢٦
٩٥	٨٧	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ ...	١٢٧
٩٥	٨٩	وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ	١٢٨
٩٥	٩٠	كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ	١٢٩
٩٥	٩١	الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ	١٣٠
٩٥-٣٥-٢٧	٩٢	فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	١٣١
٩٥	٩٣	عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٣٢
٩٦-٢٩	٩٤	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	١٣٣
٩٦-٨	٩٥	إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ	١٣٤
٩٦-٨	٩٦	الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	١٣٥
٩٧-١٠-٨	٩٧	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ	١٣٦
٩٧-٤٦-١٠-٨	٩٨	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ	١٣٧
٣٠٤-٩٧-٢٧-١٠-٨	٩٩	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ	١٣٨
سورة النحل			
٣١٩-١٠٠-٣٥-٢٧-٩-٨-٧	١	أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ...	١٣٩
١٠١-٨-٧-٦	٢	يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ..	١٤٠
٣١٩-١٠٢-٣٧-٧-٦	٣	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا...	١٤١
٦	٤	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ	١٤٢

١٠٣	٧	وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا ...	١٤٣
١٠٤-٣٧	٨	وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَزْكَبُوهَا وَزِينَةً ...	١٤٤
	٩	وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ ..	١٤٥
١٠٥	١٠	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ ...	١٤٦
٣٢٠-٣١٢-١٠٦	١١	يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ ...	١٤٧
١٠٧-٣٧	١٢	وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ..	١٤٨
١٠٩-٣٨	١٣	وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ...	١٤٩
١١٠	١٤	وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا ...	١٥٠
١١١	١٦	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	١٥١
٣١٧-١١٢	١٧	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	١٥٢
١١٣-٣٨-٣٥	١٨	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ ...	١٥٣
١١٤	٢١	أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ	١٥٤
٣٢٦-٣٦	٢٢	إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ...	١٥٥
٣١٨-١١٧	٢٣	لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ...	١٥٦
٢١٩-١١٨	٢٥	لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ ...	١٥٧
١١٩-٣٩	٢٦	قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنْ ..	١٥٨
٣١٨-١٢٠	٢٧	ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِمُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّنَ شُرَكَائِي ...	١٥٩
٣١٦-٣١٠-١٢٢-٣٥	٢٨	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا ..	١٦٠
٣٢٤-١٢٣	٢٩	فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ ...	١٦١
٣٢٣-١٢٤	٣٠	وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ...	١٦٢
١٢٥	٣١	جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ...	١٦٣
٣١٢-١٢٦	٣٢	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ ..	١٦٤

٣٢٠-١٢٧	٣٣	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ ...	١٦٥
١٢٨	٣٤	فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا ...	١٦٦
٣١٤-١٢٩	٣٥	وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ ..	١٦٧
٣٢٣-١٣٠	٣٦	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ ...	١٦٨
٣٢٧-١٣١	٣٧	إِنْ نَحْرِضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ ...	١٦٩
١٣٢	٣٨	وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ ...	١٧٠
١٣٣	٣٩	لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ ...	١٧١
٣٢٦-١٣٤-٣٤	٤١	وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ...	١٧٢
٣٢٦-١٣٤	٤٢	الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	١٧٣
١٣٥	٤٣	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي ...	١٧٤
١٣٥	٤٤	بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ ...	١٧٥
١٣٦-١٨	٤٥	أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ ...	١٧٦
١٣٦-١٨	٤٦	أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ	١٧٧
٣١١-١٣٦-١٨	٤٧	أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ...	١٧٨
١٣٧	٤٨	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعِيًّا ...	١٧٩
١٣٨	٤٩	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...	١٨٠
١٣٨-٣٧	٥٠	يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	١٨١
١٤٢-٣٧	٥١	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِنْ تَابَ اللَّهُ ...	١٨٢
٣١٤-١٤٢	٥٢	وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ ...	١٨٣
١٤٣-٣٩	٥٣	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ ...	١٨٤
١٤٣	٥٤	ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ ...	١٨٥
١٤٣	٥٥	لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	١٨٦

١٨٧	وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ...	٥٦	١٤٤
١٨٨	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ	٥٧	١٤٥-٣٣٦
١٨٩	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا...	٥٨	١٤٥
١٩٠	يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ...	٥٩	١٤٥
١٩١	لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ...	٦٠	١٤٥-٣١١٢-٣٢٢
١٩٢	وَلَوْ يُوَٰخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا..	٦١	١٤٦
١٩٣	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ...	٦٢	١١٧-١٤٧
١٩٤	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمْ...	٦٣	١٤٨
١٩٥	وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ...	٦٥	١٤٩
١٩٦	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي...	٦٦	٣٨-١٥٠
١٩٧	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ..	٦٧	١٥٠
١٩٨	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ...	٦٨	٣٣-١٥١
١٩٩	ثُمَّ كَلِمًا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلًا...	٦٩	٣٣-٣٨-١٥١-٣٢٠
٢٠٠	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ..	٧٠	١٥٢
٢٠١	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا...	٧١	١٥٣
٢٠٢	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ..	٧٢	١٥٤
٢٠٣	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا...	٧٣	١٥٥
٢٠٤	فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا...	٧٤	١٥٥-٣٢٢
٢٠٥	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ...	٧٥	١٥٦
٢٠٦	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا...	٧٦	٣٧-١٥٨
٢٠٧	وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرٌ...	٧٧	١٦١-٣١١-٣٢٦
٢٠٨	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا...	٧٨	٣٨-١٦٢-٣٢٥

٢٠٩	أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا..	٧٩	١٦٣
٢١٠	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ...	٨١	١٦٣-٣٢٥
٢١١	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	٨٢	١٦٤
٢١٢	يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ...	٨٣	١٦٤-٣٨
٢١٣	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا...	٨٦	١٦٥-٣١٧
٢١٤	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ...	٨٨	١٦٧
٢١٥	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ...	٨٩	١٦٨-٣٩-١٨٠
٢١٦	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي...	٩٠	١٧٢-٣٩-٣٢٦
٢١٧	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا...	٩١	١٧٣
٢١٨	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ...	٩٢	١٧٤
٢١٩	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ...	٩٣	١٧٦
٢٢٠	وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِنَا كَمَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ...	٩٤	١٧٧
٢٢١	وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ...	٩٥	١٧٧
٢٢٢	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ...	٩٦	١٧٧
٢٢٣	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...	٩٧	١٧٩
٢٢٤	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ...	٩٨	١٨٠
٢٢٥	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى...	٩٩	١٨٠
٢٢٦	إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ...	١٠٠	١٨٠
٢٢٧	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ...	١٠١	١٨٢-٣٩
٢٢٨	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ...	١٠٢	١٨٣-٣٩
٢٢٩	وَلَقَدْ نَعَلْنَا أُمَّهَاتَهُمْ يَقُولُنَّ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ...	١٠٣	١٨٤
٢٣٠	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ...	١٠٤	١٨٥

٢٣١	١٠٥	١٨٥	إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ...
٢٣٢	١٠٦	١٨٦	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَ...
٢٣٣	١٠٧	١٨٨-١٨٧	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ..
٢٣٤	١٠٨	٣١٨-١٨٨	أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ..
٢٣٥	١٠٩	٣٢٥-١٨٩-١١٧	لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ
٢٣٦	١١٠	٣٢١-١٩٠-٣٤	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا... يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ...
٢٣٧	١١١	١٩١	وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً... وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ..
٢٣٨	١١٢	١٩٤-٣٩	فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا... إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحُمَ الْخِنْزِيرِ وَ...
٢٣٩	١١٣	٣٢٣-١٩٥	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا... مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
٢٤٠	١١٤	١٩٦	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ... ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ...
٢٤١	١١٥	٣١١-١٩٦	إِنِّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ... شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ...
٢٤٢	١١٦	١٩٧-٣٩	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٤٣	١١٧	١٩٧-٣٩	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ... ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ...
٢٤٤	١١٨	٣٢٠-١٩٨	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٤٥	١١٩	٣٢١-١٩٩	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ... ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ...
٢٤٦	١٢٠	٢٠٠	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٤٧	١٢١	٢٠٠-٣٥	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٤٨	١٢٢	٢٠٠	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٤٩	١٢٣	٣٢٧-٢٠٠	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٥٠	١٢٤	٢٠١-٤٤	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٥١	١٢٥	٢٠٢	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...
٢٥٢	١٢٦	٢٠٤-٣٤	وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ... ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...

٢٠٤-٣٤-١٠-٩-٧	١٢٧	وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ...	٢٥٣
٣١٧-٢٠٤-٣٤-١٠-٩-٧	١٢٨	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	٢٥٤
سورة الإسراء			
٣٣١-٢١٠-٤٩-٩	١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ...	٢٥٥
٢١١-٤٩	٢	وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي... ..	٢٥٦
٣٣٥-٢١١	٣	ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	٢٥٧
٢١٢-٤٩-٤٧-٤٢	٤	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ..	٢٥٨
٢١٢	٥	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا..	٢٥٩
٣٣٥-٢١٣	٧	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ...	٢٦٠
٢١٤	٨	عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا...	٢٦١
٣٣٦-٢١٥-٥٠-٤٥	٩	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ...	٢٦٢
٢١٥	١٠	وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ...	٢٦٣
٢١٦	١١	وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ...	٢٦٤
٢١٧-٤٨-٤٥	١٢	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةً...	٢٦٥
٣٣٨-٢١٨	١٣	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ...	٢٦٦
٣٣٨-٢١٨	١٤	اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا	٢٦٧
٣٣٢-٢١٩	١٥	مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا..	٢٦٨
٢٢٠	١٦	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا...	٢٦٩
٣٣٠-٢٢٠	١٧	وَكَمَ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ..	٢٧٠
٢٢٢	١٨	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ..	٢٧١
٢٢٢	١٩	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ...	٢٧٢
٣٤٢-٢٢٢	٢٠	كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا..	٢٧٣

٢٧٤	انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...	٢١	٣٣٩-٢٢٣-١٩
٢٧٥	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا	٢٢	٢٤١-٢٢٦
٢٧٦	وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ ...	٢٣	٢٢٧-٥٠-٤٨
٢٧٧	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ ...	٢٤	٢٢٧
٢٧٨	رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا ...	٢٥	٣٤٠-٣٣٧-٢٢٩
٢٧٩	وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ..	٢٦	٢٣٠-٥٠-٤٨
٢٨٠	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ ...	٢٧	٣٣٣-٢٣٠-٤٨
٢٨١	وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ ...	٢٨	٢٣١
٢٨٢	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا ...	٢٩	٢٣٢-٥٠
٢٨٣	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ ...	٣٠	٣٤١-٣٣٧-٣٣٠-٢٣٣
٢٨٤	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ ...	٣١	٣٣٦-٢٣٤-٥٠-٤٨
٢٨٥	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	٣٢	٢٣٥-٥٠-٤٨
٢٨٦	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ...	٣٣	٢٣٦-٥١-٤٨
٢٨٧	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	٣٤	٢٣٧-٥١-٤٨
٢٨٨	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ...	٣٥	٢٣٨-٤٨
٢٨٩	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ ...	٣٦	٢٣٩
٢٩٠	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ ...	٣٧	٣٤٢-٢٤٠-٥١-٤٨
٢٩١	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا	٣٨	٢٤١
٢٩٢	ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا ...	٣٩	٣٣٣-٢٤١
٢٩٣	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ...	٤٠	٣٤٤-٢٤٤-٤٨
٢٩٤	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا ...	٤١	٢٤٥-٥١
٢٩٥	قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا ...	٤٢	٢٤٦

٢٤٦	٤٣	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا	٢٩٦
٣٣٢-٢٤٧	٤٤	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ ...	٢٩٧
٢٤٨-٥١	٤٥	وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ ...	٢٩٨
٣٤١-٢٤٨-٥١	٤٦	وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ...	٢٩٩
٢٥٠	٤٧	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ ...	٣٠٠
٢٥٠	٤٨	انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا ...	٣٠١
٢٥١	٤٩	وَقَالُوا أَنَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ...	٣٠٢
٢٥١	٥٠	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا	٣٠٣
٢٥١	٥١	أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ ...	٣٠٤
٢٥٢	٥٢	يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ ...	٣٠٥
٢٥٣	٥٣	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ ...	٣٠٦
٣٤٣-٢٥٤	٥٤	رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُم أَوْ يُنْشِئُ ...	٣٠٧
٢٥٥	٥٥	وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	٣٠٨
٢٥٦	٥٦	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا ...	٣٠٩
٢٥٦	٥٧	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ...	٣١٠
٢٥٩-٥١	٥٨	وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ...	٣١١
٢٦٠	٥٩	وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا ..	٣١٢
٢٦١-٤٣	٦٠	وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا ...	٣١٣
٣٣٤-٢٦٢	٦١	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ...	٣١٤
٢٦٣	٦٢	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ ...	٣١٥
٢٦٣	٦٣	قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ ...	٣١٦
٢٦٥	٦٤	وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ...	٣١٧

٣٤٢-٣٢٩-٢٦٥	٦٥	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى... ٣١٨
٣٣٠-٢٦٦	٦٦	رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ... ٣١٩
٢٦٧	٦٧	وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ.. ٣٢٠
٢٦٨	٦٨	أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ.. ٣٢١
٢٦٨	٦٩	أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ... ٣٢٢
٣٣٩-٢٦٩-٤٥	٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ... ٣٢٣
٣٣٨-٢٧١	٧١	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ... ٣٢٤
٣٣٨-٢٧١	٧٢	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ... ٣٢٥
٢٧٥	٧٣	وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ.. ٣٢٦
٢٧٦	٧٤	وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا.. ٣٢٧
٢٧٦	٧٥	إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ.. ٣٢٨
٢٧٧-٤٢	٧٦	وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ... ٣٢٩
٢٧٧	٧٧	سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ.. ٣٣٠
٢٧٩	٧٨	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ... ٣٣١
٢٨٠	٧٩	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ... ٣٣٢
٢٨١-٤٣	٨٠	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي.. ٣٣٣
٢٨١	٨١	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ... ٣٣٤
٣٤٠-٢٨٢-٥٢	٨٢	وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ... ٣٣٥
٢٨٣	٨٣	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى... ٣٣٦
٢٨٣	٨٤	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ.. ٣٣٧
٢٨٤-٤٣	٨٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ... ٣٣٨
٢٨٥	٨٦	وَلَعِنُ شَيْئًا لَنُذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا.. ٣٣٩

٢٨٥	٨٧	إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا	٣٤٠
٥٢	٨٨	قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا..	٣٤١
٢٨٦-٤٩	٩٠	وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنْ ...	٣٤٢
٢٨٦	٩١	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ ...	٣٤٣
٢٨٦	٩٢	أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ...	٣٤٤
٣٣٤-٢٨٦	٩٣	أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي ...	٣٤٥
٢٨٨	٩٤	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ ...	٣٤٦
٢٨٨	٩٥	قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ...	٣٤٧
٣٣٧-٣٣٠-٢٨٨	٩٦	قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ...	٣٤٨
٢٩٠	٩٧	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ...	٣٤٩
٣٣٤-٢٩١	٩٨	ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ...	٣٥٠
٢٩٢	٩٩	أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ...	٣٥١
٢٩٣	١٠٠	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا ...	٣٥٢
٢٩٦-٢٩٤	١٠١	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ ...	٣٥٣
٢٩٥	١٠٢	قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ ...	٣٥٤
٤٦	١٠٤	...فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا	٣٥٥
٤٦	١٠٥	وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ...	٣٥٦
٣٤٠	١٠٦	وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ...	٣٥٧
٢٩٦	١٠٧	قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا ...	٣٥٨
٢٩٦	١٠٨	وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا ...	٣٥٩
٢٩٦	١٠٩	وَيَجْرُونَ لِأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا	٣٦٠
٢٩٨	١١٠	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا...	٣٦١

٢٩٩-٤٩	١١١	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ...	٣٦٢
سورة الكهف			
٢١٨	٤٩	..وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ...	٣٦٣
٤٦	٩٨	قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي...	٣٦٤
٤٦	١٠٠	وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا	٣٦٥
سورة مريم			
٢٤٤	٨٨	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا	٣٦٦
٢٤٤	٨٩	لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا	٣٦٧
٢٤٥	٩٠	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ...	٣٦٨
٢٤٥	٩١	أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا	٣٦٩
٢٤٥	٩٢	وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا	٣٧٠
٢٤٥	٩٣	إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي...	٣٧١
٢٤٥	٩٤	لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا	٣٧٢
٢٤٥	٩٥	وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا	٣٧٣
سورة طه			
٢٥٣	٤٤	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسًا...	٣٧٤
١٩	٦١	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ...	٣٧٥
سورة الأنبياء			
٦٧	٣١	وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ...	٣٧٦
١٤٥	٥٧	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ...	٣٧٧
سورة الحج			
١٢٠	٤١	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ..	٣٧٨
١٨	٦٣	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ...	٣٧٩

١٨	٦٤	لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ ...	٣٨٠
١٨	٦٥	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَ...	٣٨١
سورة المؤمنون			
٢٠	١٤	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً..	٣٨٢
سورة الشعراء			
١٢١	٩٢	وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ	٣٨٣
١٢١	٩٣	مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ	٣٨٤
٩٢	١٨٩	...فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ...	٣٨٥
سورة النمل			
٢٩٥	١٤	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ...	٣٨٦
ت	٤٠	..وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ ...	٣٨٧
٢٧٩	٥٦	...أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ...	٣٨٨
سورة القصص			
١٢٠	٥	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي ...	٣٨٩
١٢٠	٦	وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ...	٣٩٠
١٢١	٦٢	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ..	٣٩١
سورة العنكبوت			
٢١٩	١٣	وَلِيَحْمِلَنَّ أُنْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ...	٣٩٢
٢٥٣	٤٦	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..	٣٩٣
سورة الروم			
١٥٤	٢١	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا..	٣٩٤
سورة الأحزاب			
١٨	٢٥	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا...	٣٩٥
٢٢٩	٥٦	..يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ...	٣٩٦

سورة سبأ		
٣٩٧	٩	...إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ..
سورة فاطر		
٣٩٨	٦	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا...
٣٩٩	١٨	..وَأِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهَبًا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ..
٤٠٠	٢٤	...وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ
٤٠١	٢٨	...إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ....
٤٠٢	٣٦	..لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ..
سورة يس		
٤٠٣	١٢	...أُخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ
٤٠٤	٣٧	وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ ...
٤٠٥	٧٧	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ...
٤٠٦	٧٨	...مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
سورة الصافات		
٤٠٧	٣٥	إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
سورة فصلت		
٤٠٨	٤٠	اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ..
سورة الشورى		
٤٠٩	٢٧	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوْا فِي الْأَرْضِ..
٤١٠	٢٠	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ...
سورة الزخرف		
٤١١	١٣	...سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا...
٤١٢	٧٦	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ
سورة الدخان		

١٤٣	١٢	رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ	٤١٣
٢٦١	٤٣	إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ	٤١٤
٢٦١	٤٤	طَعَامُ الْأَيْمِ	٤١٥
سورة ق			
١٧	١	ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	٤١٦
١٧	٢	بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ...	٤١٧
سورة الطور			
١٦	١	وَالطُّورِ	٤١٨
١٦	٢	وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ	٤١٩
١٦	٣	فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ	٤٢٠
١٦	٤	وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ	٤٢١
سورة النجم			
٢١٠	١٨	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	٤٢٢
سورة القمر			
٢٦١	٤٥	سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ	٤٢٣
سورة نوح			
١٧	١٣	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	٤٢٤
١٧	١٤	وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا	٤٢٥
سورة المزمل			
١٥٤	١١	وَذَرِنِي وَالْمُكَدِّينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا	٤٢٦
سورة المدثر			
٢٢	٢١	ثُمَّ نَظَرَ	٤٢٧
٣٤١	٥٠	كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ	٤٢٨
٣٤١	٥١	فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ	٤٢٩

سورة القيامة			
١٧	١	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	٤٣٠
١٧	٢	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	٤٣١
١٧	٣	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ	٤٣٢
١٧	٤	بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	٤٣٣
١٧	٥	بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ	٤٣٤
١٧	٦	يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ	٤٣٥
سورة النبأ			
٦٧	٧	وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا	٤٣٦
سورة الغاشية			
١٧	١٣	فِيهَا سُورٌ مَرْفُوعَةٌ	٤٣٧
١٧	١٤	وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ	٤٣٨
١٧	١٥	وَنَهَارٌ مُصْفُوفَةٌ	٤٣٩
١٧	١٦	وَرِزَابٌ مَبْنُوثَةٌ	٤٤٠
سورة الضحى			
١٦	١	وَالضُّحَى	٤٤١
١٦	٢	وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	٤٤٢
١٦	٣	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	٤٤٣
١٦	٤	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى	٤٤٤
١٦	٥	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى	٤٤٥
١٧	٩	فَأَمَّا الْيَسِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	٤٤٦
١٧	١٠	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	٤٤٧
١٧	١١	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	٤٤٨

سورة الصمد			
١٧	١	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	٤٤٩
١٧	٢	اللَّهُ الصَّمَدُ	٤٥٠
١٧	٣	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	٤٥١
١٧	٤	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	٤٥٢

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
١٨٦	أخبر رسول الله ﷺ أن عماراً كفر...	-١
٥٧	إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل...	-٢
٢٢٣	اعملوا فكل ميسراً لما خلق له	-٣
٢١	أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراء...	-٤
٢٤٨	إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته	-٥
٤٤	إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي، يريد أنهن من ...	-٦
١٣٩	إنني لأعلمكم بالله ولأخشاكم له...	-٧
١٠٠	بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة و...	-٨
٢٨٤	بيننا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب ...	-٩
٧١	حرض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة...	-١٠
٢٨٢	دخل عليه الصلاة والسلام مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة...	-١١
٤٧	سبحان الله وبحمده	-١٢
١١٨	شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته ...	-١٣
٨١	طلع علينا رسول الله من الباب الذي دخل منه بنو شيبه...	-١٤
١٦٦	فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير...	-١٥
٢٦١	قال عمر كان رسول الله ﷺ يرينا ...	-١٦
٢٧٥	قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ قالوا: نبايعك على أن تعطينا..	-١٧
٢٨٢	قصة الرجل اللديغ ورقيته بالفاتحة	-١٨
٢٣٤	قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال أن تجعل لله نداً...	-١٩
١٩٩	قوله ﷺ أو أجهل أو يجهل علي....	-٢٠
٧١	كانت تصلي خلف النبي امرأة حسناء في آخر النساء...	-٢١
١٨٠	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فكبر قال: "سبحانك الله.."	-٢٢

١٨٠	اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه	٢٣-
٢٧٦	اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين...	٢٤-
١٩٦	لعن الله من ذبح لغير الله...	٢٥-
١٩٦	ملعون من ذبح لغير الله...	٢٦-
١١٨	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه...	٢٧-
٢٣٩	من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال...	٢٨-
١٦٥	من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس...	٢٩-
ت	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	٣٠-
١٧٩	هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي بذلك...	٣١-
٢٧٩	وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً، قال تشهده...	٣٢-
٧٢	يُبعث كل عبد على ما مات عليه...	٣٣-
٢٨٠	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار...	٣٤-

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم	م
١٩٠	إبراهيم بن بدوي " النحاس "	١
١٠٠	إبراهيم بن السري بن السهل "	٢
٣	إبراهيم بن عمر بن حسن " الإمام البقاعي "	٣
١٥٢	أحمد بن عبد الله بن مسلم " ابن قتيبة الدينوري "	٤
١٨٠	جبير بن مطعم	٥
٣	جلال الدين عبد الرحمن " الإمام السيوطي "	٦
١٩	الحسن بن علي بن جعفر " ابن ماکولا "	٧
٢٩٩	الحسين بن الفضل	٨
٩٧	رفيع بن مهران " أبو العالية الرياحي "	٩
١٧٤	سعيد بن جبیر بن هشام	١٠
٥٦	سفيان بن سعيد بن مسروق " الثوري "	١١
١٨١	الضحاک بن مزاحم البلخي الخراساني	١٢
٥٦	عامر بن شراخيل " الشعبي "	١٣
١٩٩	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن " بن عطية "	١٤
٢٢٨	عبد الله بن أحمد بن عبد الله " القفال "	١٥
١٢	عبد الملك بن قريش بن علي " الأصمعي "	١٦
٢٩٢	علي بن أحمد بن محمد " أبو الحسن الواحدي "	١٧
١٥٢	علي بن الحسين بن علي " الفراء "	١٨
١٤٧	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله " الرماني "	١٩
١٧٢	قتادة بن النعمان أبو عمر الأنصاري	٢٠
١٧٣	مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب	٢١
١٨١	محمد بن أحمد بن أبي فرح " القرطبي "	٢٢

٢٩٨	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير " الطبري "	٢٣
٧٧	محمد بن عبد الكريم " ابن الأنباري "	٢٤
٤	محمد بن عبد الله بن محمد " أبو بكر بن العربي "	٢٥
١٧٤	محمد بن عبد الله بن سليمان السعدي	٢٦
٢٢٦	محمد بن يوسف بن علي الغرناطي "أبو حيان"	٢٧
٢٩٠	مقاتل بن سليمان الخراساني	٢٨
٢٣٠	النعمان بن ثابت " أبو حنيفة"	٢٩

فهرس المراجع والمصادر

- ١- إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.
- ٣- أسباب النزول، علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي.
- ٤- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب عز الدين، دار الفكر للطباعة والنشر — بيروت ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.
- ٥- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة — القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختال الشنقيطي، مكتبة بن تيمية، القاهرة — مصر ١٩٨٨م.
- ٧- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد — سورية، برنامج جامع التفاسير.
- ٨- إعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، دار المنير — دار الفارابي، دمشق ١٤٢٥هـ.
- ٩- أنوار التنزيل و أسرار التأويل، للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين أحاديثه والإسرائيليات: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.
- ١٠- إيجاز البيان عن معاني القرآن، بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي، تحقيق الدكتور: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي — بيروت ١٤١٥هـ.

- ١١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٢- أيسر التفاسير، لأسعد حومد، موقع التفاسير.
- ١٣- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، صحيحة ومنقحة.
- ١٥- الأعلام لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين - لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- ١٦- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - الطبعة الرابعة.
- ١٧- بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٨- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تحقيق: وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٩- البحر المديد، أحمد بن محمد الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٣٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جار الجيل - بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢١- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي، تأليف عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية، ميدان الأزهر - مصر.
- ٢٢- بيان المعاني، ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقوي - دمشق ١٣٨٢هـ.

- ٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة دار الهداية- لبنان - بيروت.
- ٢٤- الترتيب والتناسب في آيات القرآن وسوره ودلائل الإعجاز، أ.د: محمد رأفت سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٥- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٦- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٢٧- التسهيل لعلوم التنزيل، العلامة الحافظ المفسر محمد بن أحمد ابن جزي الكلبى، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٨- تفسير آي القرآن الكريم " التفسير الكامل "، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي، المعروف " بابن تيمية "، جمع ودراسة وتحقيق وتخريج: أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٩- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٣٠- تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني " شمس الدين "، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٣١- تفسير الشعراوي خواطر حول القرآن الكريم، الشيخ محمد متولي الشعراوي، الإخراج الفني أشرف حسين محمد.
- ٣٢- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض - السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٣- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٤- تفسير القرآن الكريم، للدكتور عبد الله شحاتة، دار غريب النشر - القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ٣٥- التفسير القرآني للقرآن، للدكتور عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٣٦- تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٧- التفسير المظهري، الشيخ محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق: غلام نبى تونسى، مكتبة رشديه - باكستان ١٤١٢ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٣٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " فقهي و تحليلي"، للأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- بيروت - دمشق ١٤١٨م.
- ٣٩- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٤٠- تفسير النسفي، للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥م.
- ٤١- تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.
- ٤٢- التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد.
- ٤٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور محمد سيد طنطاوي " شيخ الأزهر"، الفجالة - القاهرة.
- ٤٤- التفسير الوسيط، للأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٤٥- تناسق الدرر في تناسب السور، للحافظ جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٦- تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ١٨١هـ - ٣٧٠هـ، تحقيق: عيد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر.
- ٤٧- تيسير التفسير المعروف " بتفسير القطان"، إبراهيم القطان.
- ٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّ اللُّويحِق، الصفحات مذيلة بحواشي المحقق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- ٤٩- التيسير في مذاهب القراء السبعة، لأبي عمرو الداني، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥م.
- ٥٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للأئمة الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله و د: محمد زغلول سلام، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة.
- ٥١- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥٣- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي "ت ١٣٧٦ هـ"، دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ.
- ٥٤- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، دار التضامن - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٥- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، يوسف بن محمد بن إبراهيم "المعروف بالسمين الحلبي"، تحقيق الشيخان: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- ٥٦- روح البيان في تفسير القرآن، الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، ضبط وتصحيح وتخريج: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي "أبو الفضل البغدادي"، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٨- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.
- ٥٩- زهرة التفاسير، الإمام الجليل محمد أبو زهرة، ت ١٣١٦ هـ - ١٣٩٤ هـ، دار الفكر العربي.
- ٦٠- سنن ابن ماجة: تصنيف الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني "ابن ماجة"، حكم على أحاديثه وعلق عليها: الإمام العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني،

اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.

٦١- سنن أبي داوود، تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليها: الإمام العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سليمان " أبو عبيدة "، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.

٦٢- سنن الترمذي، للإمام العلامة الحافظ محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليها: الإمام العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان " أبو عبيدة "، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.

٦٣- سنن النسائي، للإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: السيد محمد السيد، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٤- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٥- صحيح البخاري، للإمام الحافظ المحدث الكبير العلامة: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقنه ووضع فهرسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة منقحة معتنى بإخراجها، مكتبة الإيمان - المنصورة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٦- صحيح مسلم، للإمام المحدث الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٦٧- صفوة التفاسير، للشيخ مجمد علي الصابوني، نسخة مصححة ومنقحة، دار الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٨- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦م.

- ٦٩- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٧٠- الفاصلة القرآنية، للدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ - الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٧١- فتح البيان في مقاصد القرآن، تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية، تأليف السيد الإمام العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن حسين القنوجي البخاري ١٢٤٨هـ - ١٣٠٧هـ، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث العربي بدولة قطر، طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٧٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام المفسر محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٧٣- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرعانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، دار ركابي للنشر - مصر ١٩٩٩م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق - مصر، الطبعة الشرعية السابعة عشرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٧٤- القاموس المحيط، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٠م.
- ٧٥- كتاب الصلة، لخلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي " أبو القاسم ".
- ٧٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧٧- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ٧٩- لسان العرب، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٨٠- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
- ٨١- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٢- مباحث في التفسير الموضوعي، الدكتور مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٨٣- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة والثلاثون ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٥- المحكم والمحيط الأعظم، المرسي علي بن إسماعيل بن سيده "أبو الحسن"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠م.
- ٨٦- مسند أحمد، للإمام الكبير أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث ذيلت بأحكام: شعيب الأرنؤوط.
- ٨٧- مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليميا، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ.
- ٨٩- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعلماء آخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٩٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للعلامة جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي حمد الجاوي، دار الفكر العربي.
- ٩١- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام، محمد هارون.

- ٩٢- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٩٣- مفاتيح الغيب، للإمام الكبير أبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية - طهران، الطبعة الثانية.
- ٩٤- المقتطف من عيون التفاسير، الشيخ مصطفى المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار الكتب - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٩٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٩٦- موقع أبواب القرآن: <https://www.qurandoors.com>
- ٩٧- موقع مجالسنا: <https://majalisna.com>
- ٩٨- موطأ الإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥١م.
- ٩٩- المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، للدكتور: مصطفى مسلم وعبد الله الخطيب، <https://www.sharjah.ac.ae>
- ١٠٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠١- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، للدكتور محمد عبد الله دراز، دار الثقافة - الدوحة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٢- النكت والعيون " تفسير الماوردي "، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ١٠٣- النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي " ت٧٤٥"، تقديين وضبط بوران الضناوي.
- ١٠٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	المحتويات
ب	الإهداء
ت	الشكر والتقدير
ث	المقدمة
التمهيد	
٢	المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم
٣	المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً
٣	أولاً: المناسبة لغة
٣	ثانياً: المناسبة اصطلاحاً
٤	المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه
٥	أقوال العلماء في علم المناسبات
٦	المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم
٦	أولاً: المناسبات في السورة الواحدة
٦	١- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة
٧	٢- المناسبة بين فواتح السورة وخواتمها
٨	ثانياً: المناسبات بين السور الكريمة
٨	١- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها
١٠	٢- مناسبة مضمون كل سورة بما قبلها
١٠	٣- المناسبة بين خواتم السور
١١	المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه
١١	فائدة علم المناسبات
١٣	أهم المؤلفات فيه
١٤	المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

١٥	المطلب الأول: تعريف الفواصل لغةً واصطلاحاً
١٥	أولاً: الفاصلة لغةً
١٥	ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً
١٦	المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم
١٦	١- الفواصل المتمثلة أو المتجانسة
١٧	٢- الفواصل المتقاربة
١٧	٣- الفواصل المنفردة
١٧	٤- المتوازي
١٧	٥- المطرف
١٧	٦- التوازن
١٨	المطلب الثالث: علاقة الفاصلة القرآنية بما قبلها
١٨	١- التمكين
١٩	٢- التصدير
١٩	٣- التوشيح
٢٠	٤- الإيغال
٢١	المطلب الرابع: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم
الفصل الأول: تعريف عام لسور الحجر والنحل والإسراء وبيان مقاصدها	
٢٤	المبحث الأول: بين يدي سورة الحجر – تعريف عام
٢٥	المطلب الأول: تسمية السورة
٢٥	المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيثها أم مدنيثها
٢٦	المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة
٢٦	المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها
٢٧	المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها
٣٢	المبحث الثاني: بين يدي سورة النحل – تعريف عام
٣٣	المطلب الأول: تسمية السورة

٣٣	المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتهما
٣٤	المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة
٣٥	المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها
٣٦	المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها
٤١	المبحث الثالث: بين يدي سورة الإسراء – تعريف عام
٤٢	المطلب الأول: تسمية السورة
٤٢	المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتهما
٤٣	المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة
٤٤	المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها
٤٦	المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها
الفصل الثاني: الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية	
٥٤	المبحث الأول: دراسة تطبيقية لسورة الحجر
٥٥	المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١-١٥
٦٥	المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٦-٢٥
٧٣	المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٦-٤٤
٨٠	المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤٥-٧٧
٩١	المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٨-٩٩
٩٨	المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لسورة النحل
٩٩	المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١-٢١
١١٥	المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٢-٥٠
١٤٠	المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥١-٧٦
١٦٠	المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٧-٨٩
١٧٠	المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٩٠-١١١
١٩٣	المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٢-١٢٨
٢٠٧	المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لسورة الإسراء

٢٠٨	المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢١ - ١
٢٢٥	المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٣٩ - ٢٢
٢٤٣	المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٧ - ٤٠
٢٥٨	المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٢ - ٥٨
٢٧٣	المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١١ - ٧٣
الفصل الثالث: الظواهر البلاغية في سور الحجر والنحل والإسراء	
٣٠١	المبحث الأول: جداول إحصائية لفواصل نصوص آيات سور الحجر والنحل والإسراء
٣٠٢	أولاً: جدول إحصائي لفواصل سورة الحجر
٣٠٩	ثانياً: جدول إحصائي لفواصل سورة النحل
٣٢٨	ثالثاً: جدول إحصائي لفواصل سورة الإسراء
٣٠٨	المبحث الثاني: وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سور الحجر والنحل والإسراء
٣٠٣	أولاً: وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سورة الحجر
٣٠٣	المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى
٣٠٥	المطلب الثاني: التوكيد وعلاقته بالفاصلة
٣٠٧	المطلب الثالث: أسلوب الترجي وعلاقته بالفاصلة
٣٠٧	المطلب الرابع: التقديم والتأخير
٣١٠	ثانياً: وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سورة النحل
٣١٠	المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى
٣١٣	المطلب الثاني: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة
٣١٤	المطلب الثالث: التوكيد وعلاقته بالفاصلة
٣١٩	المطلب الرابع: اتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع
٣٢٢	المطلب الخامس: اتحاد الموضوع واختلاف الفاصلة
٣٢٣	المطلب السادس: أفعال المدح وعلاقتها بالفاصلة

٣٢٤	المطلب السابع: أفعال الذم وعلاقتها بالفاصلة
٣٢٥	المطلب الثامن: أسلوب الترجي وعلاقته بالفاصلة
٣٢٦	المطلب التاسع: التقديم والتأخير
٣٢٧	المطلب العاشر: أسلوب النفي
٣٢٩	ثالثاً: وقفات مع الظواهر البلاغية في فواصل سورة الإسراء
٣٢٩	المطلب الأول: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى
٣٣٣	المطلب الثاني: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة
٣٣٥	المطلب الثالث: التوكيد وعلاقته بالفاصلة
٣٣٧	المطلب الرابع: اتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع
٣٣٨	المطلب الخامس: اتحاد الموضوع واختلاف الفاصلة
٣٤٠	المطلب السادس: التقديم والتأخير
٣٤٢	المطلب السابع: أسلوب النفي
٣٤٤	الخاتمة والتوصيات
الفهارس	
٣٤٦	فهرس الآيات
٣٦٩	فهرس الأحاديث
٣٧١	فهرس الأعلام
٣٧٣	المصادر والمراجع
٣٨٢	فهرس الموضوعات

المخلص

يتحدث هذا البحث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث وقف فصحاء العرب والعجم عاجزين أمام بلاغته وبيانه، وهو بعنوان:

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في سورة الحجر والنحل والإسراء ” دراسة تطبيقية ”

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وغاياته والدراسات السابقة ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه الحديث عن المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: وفيه تعريف عام بكل من سورة الحجر وسورة النحل وسورة الإسراء، وبيان موضوعات ومقاصد وأهداف كل منها.

الفصل الثاني: وفي هذا الفصل تتبع الباحث آيات سور الحجر والنحل والإسراء، وعكف على دراسة فواصلها دراسة تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة القرآنية وموضوع الآية التي اختتمت فيها الفاصلة.

الفصل الثالث: وفيه بعضاً من الظواهر البلاغية في فواصل سور الحجر والنحل والإسراء.

الخاتمة: وضمّنها الباحث أهم النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

This search speaks about aspect of the chart miracle in the Quran where to stop eloquent Arabs, Persians, and eloquence powerless in the face of his statement, which is entitled:

Appropriate intervals between the Quranic verses in the Al-Hijr, Al-Nahel and Israa An Empirical Study

Where this research consists of introduction and preface, three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: the importance of the subject and include the reasons for his choice and research objectives, goals and previous studies and the research methodology.

Preface: The reference to events and commas in the Quran.
Chapter I: the general definition of each of Al-Hijr and Al-Nahel and Al-Israa, and the statement of issues and the purposes and objectives of each of them.

Chapter II: In this chapter, follow the signs researcher Al-Hijr, Al-Nahel and Israa, and worked on the study applied an analytical study Vosalha show the relationship between the interval during which the Qur'an and the subject of verse, which ended the separation.

Chapter III: The phenomena where some of the rhetoric in the Al-Hijr, Al-Nahel and Israa.

Conclusion: These include the researcher the most important findings and recommendations.